

مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق

العدد: ١٣٣٩ هـ الموافق لسنة ١٩٢١ م

تشرى دمشق مرة في الشهر

كانون الثاني وشباط سنة ١٩٤٥ م

المحرم وصفر سنة ١٣٦٤ هـ



دمشق

المجمع العلمي العربي

قيمة الاشتراك السنوي { في سورية ولبنان ٨٠٠ قرش سوري
الدفعة مقدماً { وفي جميع الاقطار ١٠٠٠ ٫



بمناسبة الاحتفال بذكرى مرور مئة عام على ولادة

الاستاذ الرئيس محمد كرد علي

الطبعة الثانية

(مطبعة دار الكتاب بدمشق)

١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م

مخطوط نادر

دخل دار الكتب الظاهرية مؤخراً مجموع نادر من الرسائل الأدبية والعلمية كتب سنة ٥٥٧ هجرية في بغداد ثم انتقل الى إيران ومنها عاد إلى دمشق .
والمجموعة أكبر من الحجم الوسط ، حسنة الخط ويغلب عليها التحريف ، وأكثر ما فيها من قلم خطاط واحد .

الرسالة الأولى « الصحف » ناقص أولها مدشوتة أوراقها والباقي منها ست أوراق
الرسالة الثانية كتاب فلوطرخس في الآراء الطبيعية التي ترضى بها الفلاسفة في ثلاث وعشرين صفحة تامة على ما يظهر

الرسالة الثالثة نسخة السبعة أبواب التي وضعها الحكيم في صفة النفس في ثلاث صفحات
الرسالة الرابعة كتاب الفوز الأكبر تأليف الشيخ أبي علي أحمد بن مسكويه الاصفهاني وهي في تسع وعشرين صفحة

الرسالة الخامسة كتاب غريغوريوس أسقف نوسا المعروف بكتاب الأبواب في طبيعة الإنسان وهي ثلاثة وأربعون باباً في سبع وأربعين صفحة والظاهر أنها تامة
الرسالة السادسة قطعة في ثلاث صفحات من كتاب اللام شرح ثامسطيوس ترجمة الشيخ بن حنين اختلطت بقطعة من مقالة الشيخ أبي زكريا يحيى بن عدي فيما انتزعه من كتاب السماع الطبيعي وغيره لأرسطو

الرسالة السابعة المسائل في النجوم لمحمد بن منصور المروزي المكنى بأبي عبد الله في ست صفحات .

الرسالة الثامنة رسالة لعبد العزيز بن عثمان القيصي النجم الى الأمير سيف الدولة (ابن حمدان) في امتحان النجمين ممن هو متسم بهذا الاسم في اثني عشرة صفحة
الرسالة التاسعة مقالة الخازمي في اتخاذ كرة تدور بذاتها وفيها اشكال ورسوم في ثلاث صفحات

الرسالة العاشرة مسائل فجومية يظن أنها من كلام عمر الخيام في ثلاث صفحات

- الرسالة الحادية عشرة عمل آلة لقياس الكواكب الثابتة وآلة يعلم بها عمود كل جبل وطول كل حائط وعمل صندوق للساعات في خمس صفحات
- الرسالة الثانية عشرة مقالة الصغاني في الابعاد والاجرام في ثلاث صفحات
- الرسالة الثالثة عشرة رسالة محمود بن ابي القاسم التاجر في الاحتيال لمعرفة مقدار من من الذهب والفضة في جسم مركب من غير ان يكسر او يتعرض له بنوع من أنواع هذه الأعمال في صفتين
- الرسالة الرابعة عشرة رسالة في الآلة المحرقة لابي سعد العلاء بن سهل في ثلاث صفحات
- الرسالة الخامسة عشرة جواب ابي الوفاء محمد بن محمد البوزجاني عما سأله الفقيه ابو علي الحسن بن حارث في مساحة المثلثات في صفحة ونصف صفحة
- الرسالة السادسة عشرة رسالة نصر بن عبد الله المهندس في استخراج سمت القبلة
- الرسالة السابعة عشرة رسالة الأدب الصغير لابن المقفع في صفحة واحدة
- الرسالة الثامنة عشرة صفحة منشورة من كتاب في الفلك
- الرسالة التاسعة عشرة كتاب التجريد في أصول الهندسة تأليف الأستاذ ابي الحسن علي بن احمد النسوي في احدى واربعين صفحة مع الاشكال
- الرسالة العشرون مقالة الاسكندر الافروديسي في القول في مبادي الكل بحسب رأي ارسطاطاليس في احدى عشرة صفحة .
- الرسالة الحادية والعشرون كلام الاسكندر الافروديسي نقل سعيد بن يعقوب في ثلاث عشرة صفحة وفيه عدة مقالات
- الرسالة الثانية والعشرون مقالة ثامسطيوس في الرد على مقسيموس وارسوس ترجمة ابي عثمان النمشقي في ثمان صفحات
- الرسالة الثالثة والعشرون أجوبة المسائل الواردة من الشيخ الفاضل الحكيم الحسن بن سوار في ثلاث صفحات
- الرسالة الرابعة والعشرون رسالة في المدخل الى علم المنطق تأليف ابي الحسن علي ابن احمد النسوي في ثمان صفحات .

الرسالة الخامسة والعشرون كتاب تقييد حدود المنطق التي وضع ارسطاطاليس في ثمان صفحات .

الرسالة السادسة والعشرون الحجة الأولى من حجج ابرقلس التي يبرهن بها ان العالم ابدى وهي ثمان عشرة حجة نقل اسحق بن حنين في ثلاث صفحات .
الرسالة السابعة والعشرون مسائل فرقلس في الأشياء الطبيعية نقلها اسحق بن حنين في صفتين ينقصها ما بعدهما .

الرسالة الثامنة والعشرون كتاب ابي احمد بن اسحق الاستغزاري في الأمور الإلهية وهي ثمان وعشرون مسألة في عشرين صفحة . وهي خاتمة الرسائل .
وقد يكون من صفحات هذه الرسائل ما قد تداخل بعضه في بعض لأن هذا المجلد كان مدشوتاً على ما يظهر ثم مُجلد . وقد علق الكاتب في آخر الجزء تعليقة لطيفة رواها عن ابن الرخم عن الصنوبري في الترجمة لعلّي النسائي وكانت مقياً الريّ (طهران اليوم) قال انه من الرجال الذين برزوا في جميع العلوم وكان إماماً في العلوم العقلية وعالمًا بالأمور الشرعية وكان له نعمة كثيرة وبساتين وأملاك والعالم يهاجرون اليه من البلاد ويهدون اليه الهدايا . قال وقد رأيت له عدة مصنفات في الطب والنجوم والهندسة والمساحة . وكان يجلس على سريره في داره وعن يمينه وشماله عدة رفوف عليها مجلدات تقارب الألفين وفيها خيوط يجذبها بها في وقت حاجته اليها إذا سأله احد مسألة تحتاج لبستشد بالكتاب او النظر فيه لأمر آخر . وكان الوزراء والأمراء يحضرون مجلسه ويخدمونه ولم يدخل اليه قط احد لزيارة او تعليم فخرج حتى أكل عنده شيئاً . وكان له كوز له رأس وفيه جبل وهو في موضع بعيد عنه فإذا عطش مدّ ذلك الحبل فجاء الكوز الى فمه فشرب وخلّاه . وكان شيئاً نفيساً وكان يكثير من القلايا والشوايا وقلما يأكل الرق والثردة ويكثر من أكل الزيت الخراساني .
نزل عنده ابو علي بن سينا مدة وفي داره صنف كتاب القانون المشهور .
هذا وصف مجمل لهذه المجموعة النفيسة ونأتي هنا بنماذج من رسالتين في الأدب

وهي الرسالة الأولى التي سماها الصحف وهي الصحف اليونانية وفي دار الكتب
الظاهرية مخطوط منها ناقص الأول أيضاً . ومن فصول هذه الصحف فصل عن
له مؤلفه بالصحيفة المعروفة بالرحمة وآخر بالصحيفة المعروفة بالغامة وثالث بالصحيفة
الصفراء وفي آخرها « تمت الصحف بحمد الله وعونه والحمد لله حق حمده والصلاة
على نبيه محمد وآله » ومن أبواب هذا الكتاب باب اسمه « السفر الثاني في مخاطبة
المركب » « السفر الثالث في مخاطبة الملك » « السفر الرابع في مخاطبة الغني »
(وهذا نشرناه في مكان آخر من هذا العدد نموذجاً من هذا الكتاب) « السفر
الخامس في مخاطبة الفقراء » « السفر السادس في مخاطبة الراغب » « السفر السابع
في مخاطبة أصناف الناس » .

ومن الرسائل الأدبية الرسالة المحفوظة في دار الكتب المصرية وسماها كاتبها
« كتاب الأدب » وقد نشرناها في كتابنا « رسائل البلغاء » (ص ١١٨ الطبعة
الثانية) وهي في حكم لابن المقفع قال صاحب مجموعتنا هذه إنها كتاب الأدب
الصغير لأبي عمرو عبد الله محمد بن المقفع رضي الله عنه وفي هذه الرسالة نحو سبعين
حكمة زائدة على الرسالة التي كنا نشرناها في رسائل البلغاء . فما فات « كتاب
الأدب » قول ابن المقفع : السعيد من استكمل رضوان الله عليه . عقل السلطان
أحسن من انتقاء الأعوان . من لجج في البحر خاطر وأعظم منه مخاطرة صاحب
السلطان . لا تطمع في صلاح مع وزراء السوء . من ترك من الملوك المشورة
فهو ضائع مضيع . لا تغتر بوال إذا هو خلفك ولا تغتر إذا هو أكرمك . من لانت
حجابه اتقاء وزرؤه . جدير بالحرمان من لم يكن نظره إلا لنفسه . ارفق الولاة
من جمع بين اللين والشدّة . من لاحى السلطان ندم . بطانة السوء احق بالانتقاء
من دعاية السوء . الوفاء يثبت الإخاء . قاطع ذي العقل الكريم كقاطع يمينه .
أرضى الإخوان أقلهم مخادعة في النصيحة . أوجع المصائب فقدان أخ صالح .
من منحك ذات نفسه فقد أصفأك أخوته . كن لمن فوقك موقراً . من صحب الحكماء
ظفر بحسن النشاء . قرب الصالحين داعية إلى الصلاح . لا تدخلن في أمر لا تكن

فيه ماهرأ . لا تثق بالأشرار ولا بالثناء الكاذب ولا بعشق النساء ولا بالمال
الكثير . امتصغر ما أتيت من معروف وان كان كثيراً . المتكلف لما لا يعينه
متعرض لما لا يلزمه . دع كثيراً من صغار الذنوب لتختفي كبارها . سلطان الغضب
أضعف سلطان . استعن بالصمت على اطفاء الغضب . اجعل على نفسك رقيباً من
ذوي العقل والنصح . أطول الناس فاقة الشرير والحريص . لا يكون الشحيح
وَصُولاً . أحق الناس بالفاقة البخيل . من جانب الشهوات لم يدنس .
سلم من لم يذنب . الحازم من كسب من حله فأفقده في حقه . لا تمنع كثرة المال
قلة الاتفاق . أشبه الناس بالبهائم من كانت همته بطنه . ربما كان وجه المرء مرآة
لما في صدره . أظهر لعدوك الصداقة اذا رجوت نفعه ، وأخسر لصديقك العداوة
إذا خشيت ضرره . النفس أجمل لباس ذي المروءة . قلب الكذوب أكذب من
لسانه . مقارنة الأشرار تدعو إلى سوء ظن بالأخيار . القلب الضعيف تستغزته
الحيلة . قطيعة الفاجر غنم . رب حيلة تهلك المحتال .

ورجائي أن يعاود البحث في هذه المجموعة بعض رصفائي الأعززة ليطلعوا القراء
على ما عساه يكون فيها من الحقائق التي لم تعرف حتى الآن وأكثرها جدير بالنشر .

محمد كرد علي

العرب قبل الإسلام

في أقصى الشرق وأميركة

تمهيد — قال لي يوماً من أيام سنة ١٨٩٥ شيخي وأستاذي ، السيد محمود شكري الآلومي ، ما هذا ملخصه :

« إن العرب أوغلوا في ديار الهند ، وجزائر زانج ، وأقصى الشرق ، ووصلوا الى الربوع التي عرفت بعد ذلك بقرون عديدة بأميركة ، وذلك قبل الإسلام بمئين من السنين ، ونعرف هذا ، من كلام أحد شعرائهم إذ يقول :

أين ابن حرب ورهط لا أحسهم كانوا علينا حديثاً من بني الحكم
يجيئون ما الصين تحويه مقاساتهم إلى الأفريق من فصيح ومن عجم
والمراد بالأفريق هنا : جمع أفريقية ، أي أفريقية كلها بأقسامها المختلفة . والشعر للأحوص . راجع لسان العرب ، في مادة فرق . قال : ومن هناك . أي من انحاء الصين ، « انتقلوا إلى جزائر زانج ، وأقصى الشرق ، والبلاد التي سميت بعد حين : العالم الجديد ، أو ديار أميركة » .

قلت له : ياسيدي وشيخي : هذا كلام شاعر لا يعتمد عليه ، لأننا لا نرى في أخبار الفريين ، ان الناطقين بالضاد ذهبوا إلى تلك الأرجاء .

قال : ان الفريين يعنون بتواريخهم ، ولا يعنون اليته بنا ، كما اننا نعني بتواريخنا ، ولا نهتم بأخبارهم . والشاعر هنا يقرر حقيقة ، ولا يتكلم كلام شاعر . فسكت على مضض ، ولم استطع ان يزيدني دليلاً ، لأطمئن الى قائله ، لكنني قلت في نفسي : إن كان علماء الغرب اجتهدوا إلى ان الهند والفرس هم من أقارب الأوربيين ، ولا سيما من أقارب الألمان ، مستعينين بمتبع لغى هؤلاء الأقوام ، فلا بد من أن يكون لنا دليل لغوي ، يثبت هذه الحقيقة . لكن شتان بين لغات الهند ، والصين ، واليابان ، والأميركيين ، ولغة العرب ! فلا مطمع إذن في إثبات مقالة أستاذي الآلومي ، رحمه الله !

أما اليوم فقد عدلت عن فكرتي الأولى ، إلى فكرة شخني المشار اليه مستعيناً بالبحث عن بعض الألفاظ ، التي بقيت في تلك الربوع ، على الرغم من نفى أهاليها ، المخالفة للفتنا مخالفة ظاهرة ، فقد ثبت لأرباب البحث من الافرنج : ان أناساً من مشرق آسية ، نزّلوا تلك الأصقاع ^(١) وانبثوا فيها ، واختلطوا بأهاليها ، حتى اندمجوا بها ، ولم يبق من أثرهم ، إلا بعض ألفاظ تدل على الحيوان ، والطير والسماك ، والحشرات . ولما جاء الافرنج ، ووقفوا على تلك الحروف ، ذهبوا إلى أنها من نفى أرباب تلك الأوطان ، ولم يكلفوا أنفسهم ، بالبحث عن واضعها الأولين ، فكانوا يقولون ، ولا يزالون يقولون : ان هذا الاسم موضوع من حكاية صوت الحيوان ، أو من لغة أقوام تلك البلاد . أو نحو ذلك . — أما نحن ، فقد بلغ بنا الاجتهاد ، والاستقراء ، الى ان تلك الأسماء عربية الأصل . وهذه اللفة وحدها ، ووحدها وحدها ، دون غيرها ، تهدينا إلى سبب وضعها ، وإلى معرفة واضعها ، إذ تدلنا على المعنى الحقيقي .

والآن ، نذكر بعض الألفاظ إثباتاً لرأينا هذا الحديث ، إذ ليس إلا تصديقاً لقول أستاذنا رحمه الله ، ورأي أحد شعراء بني عدنان ، وهو يتكلم عن جميع الناطقين بالضاد . ولكن نذكر هذه الحروف ، حسبما تحضرنا غير متبعين نظاماً ما :

أ - البير والشجرة والسهم

اسم البير عند العلماء Tigris وهو باليونانية واللاتينية وفي جميع اللغى المتفرعة منها . ويقول اللغويون الغربيون : لا يمكن ان تكون هذه الكلمة أوربية الأصل ، لعدم وجود هذا السبع في ديارهم ، إذ موطنه جنوبي آسية ، وشرقي ربوع الهند ؛ (١) قال في الجان الصادر في سنة ١٨٧٥ ص ٧٧٣ ما خلاصته : إن أناساً من مشرق آسية نزّلوا تلك الربوع ، ثم تبسطوا في آباطها ومناكبها ، شمالاً وجنوباً ، شرقاً وغرباً . وجاء في صحيفة الاحرام للأستاذ عبد الرحمن مزمار في ١٠/٥/١٩١٢ في كلامه على الحضارة : « فاختارنا الحضارة من أهل الجد ، السياقين الى الرحلات النائية . وتاريخهم في ذلك أقدم من العصر الاسلامي . قد كانوا جالية عربية وتجاراً في الشرق الأقصى قبل الاسلام يقرون . . . » اهـ للتصود من إيراد .

فلا بد من ان تكون اللفظة ، من لغة قوم من أهاليها ، فهي من الزندية Tighra أي المحدد الطرف ، أو من Tighri أي السهم ، وبالفارسية الحديثة Tir بالمعنى المذكور ، وهو يحانس الانكليزية Stick أي العصا ^(١) .

قلنا : فان كانت زعمهم هذا صحيحاً . فالأحسن ان يقال : انه من العربية 'تجرة' ^(٢) والجمع 'تجر' ، كغرفة وغرف ، وهو بضم الثاء المثناة وسكون الجيم وفتح الراء وفي الآخر هاء . ومعناها السهم العريض ، الغليظ الأصل ، وسمي كذلك لأنه ينقض على فريسته انقضا السهم على هدفه ، أو على رميته .

ولعل العرب سموه أيضاً بالسهم ، للسبب المذكور . فقد جاء في دواوينهم اللغوية . البرد المسهم : المخطط . وسمي كذلك لأن عليه صور سهام ، فيحتمل ان يكون جمع سهم ، للنبيل ، ويحتمل ان يكون مخططاً خطوط جلد البير لأنه ليس في جلود الحيوانات من المخطط تخطيط البرود سوى البير دون غيره ، فالبرد المسهم ينقل حينئذ الى الفرنسية بقولنا : Vêtement Tigré .

فاجتمع عندنا من الألفاظ الدالة على هذا السبع الهندي الضاري ، ثلاثة أحرف وهي : البير . والتجرة والسهم ، وكما تصفه وصفاً دقيقاً ، وهي من وضع العرب عند إقامتهم في ديار الهند . - والآن ننتقل الى ربوع بأمركة .

٢ - التنعام

التنعام ، وزان التماسح . كان العرب قد اختلطوا بالقيط (أي بقدماء المصريين ، منذ عهد بعيد ، لجاورة بلاد الأولين لديار الآخرين) ، واقتبسوا منهم أشياء كثيرة ،

(١) راجع في هذا كله ما جاء في المعجم الانكليزي لوبستر . في آخر طبعة منه .
(٢) لاصرة في الحركات عند نقلها الى اللغات الأجنبية . واما نقل الكلمة العربية الى التاء لنشأة الافرنجية فكثير الوقوع . قد قالوا : alutel في الآمال ، و tania و telita في الثانية والثالثة (في علم النجوم) إلى آخر ما هنالك من الحروف الجديدة . وقد وقع مثل ذلك في نفس العربية بموجب لغات لهم قديمة .

ومن جملتها أداتين من أدوات التعريف ، هما : الباء للمذكر والتاء للمؤنث ، تصدر كل منهما الكلمة فمثال المذكر البامياء ومثال المؤنث التماسح .

ولما ظعن بنو مضر الى خارج جزيرتهم ، وامعنوا في البلاد التي سميت بعد ذلك بمئات من الأعوام ديار أميركة ، استعملوا تينك الأداتين في ما وضعوه من الاسماء . ومن أعجب ما تواطؤوا على وضعه كلمة لطائر سموه (التنعام) بكسر التاء المثناة وإسكان النون وفتح العين المهملة ، يليها ألف وفي الآخر ميم . واسمه بالانكليزية والفرنسية Tinamou ظاهره ظاهر الأوز والبط ، وتركيب خلقه كالحباري والنعام ، ومنه اسمه العربي الغربي . وعلماء الافرنج لم يتوصلوا الى هذه الحقيقة أي حقيقة شبهه بالأوز والنعام . إلا بعد البحث الطويل الأقصي وبعد تشريحه بموجب أصول هذه الصناعة الطبية .

واذ تقرت في كتبهم اللغوية عن أصل هذه الكلمة ، ترام بقولون لك : إنها من وضع أهل البلاد التي وُجد فيها . ولم يزيدوا على هذا القدر بل على هذا الدزو من الحديث ، مع أنك تراها رؤية جليلة انها من منطلق أبناء يعرب ، ويشير اللفظ الى النعام ، اذ يشبهه بعض الشبه ، على ما معنا اليه في صدر هذه الكلمة . ولما كانت العين غير موجودة في لغات الغريين ، سقطت منها كما سقطت في مئات مثلها ، في الاعلام كما في النكرات ، كما ترى في ما ذكرته التورلة ، والافرنج لا يزالون يسقطون كل حرف حلقي ينطقون به .

٣ - الكبرى والناعي والناشر

ومن الألفاظ الواضحة الأصل العربي ، ولا يعرفه الغريون الأفعى الكبرى ، وبلغات الافرنج Cobra ، أي انهم يكتفون بذكر الصفة وهي أفعى هندية تقتل قتلاً وحياً . ومن اسمائها الحية ^(١) الناعي والناعية Haii Naia لأنها اذا لعت

(١) الحية تذكر وتؤنث ، فيقال : الحية النامي والناعية ، والناشر والناشرة . ومثل ذلك يقال في الدابة ، والدوية ، والفرس ، والبرة ، والحمامة وأشباهاها ، فان الهاء للأفراد لا للتأنيث .

انساناً فكأنه شعر بأنه نعى نفسه بنفسه . ويقال له : الناشر ، لأنه ينشر عنقه اذا غضب وهجم على فريسته ، أو لأنه ينشر سمه من ساعته في جسم الملدوغ .
ولهذه الكبرى^(١) اسماء أخر عديدة ، وكلها عربية الوضع ظاهرة الأصل ، كالصل المصري والبزاقة الى غيرهما .

٤ - القعطي

القعطي وزان حرابي ، حيوان جبان من اللواحم الصغيرة موطنه الديار الاميركية ، ويأوي الى آجامها وحراجها ، ويطلب رزقه في الليل . ولهذا سماه العرب بهذا اللفظ ، أي نسبه الى القعط ، مصدر قعط . يقال : قعط قطعاً ، أي جبن جبناً . وكسع المصدر بالياء مبالغة في المعنى ، للدلالة على ما اتصف به من الجبن . واسمه بالفرنسية والانكليزية coati وأصحاب ماتين اللغتين وبصراؤهم في اللغة يقولون : ان أصل هذا الحرف من لغة أهالي البلاد التي تعيش فيها هذه الدويبة .

وقد عريبها بعضهم بقوله (القوطي) وهي لا تصلح له ، لأن القوطي في لغتنا منسوب الى القوط . والقوط جيل من الناس يسميهم الأفرنج Goths وهم قوم من جرمانية كانت منازلهم على نهر القستول Vistule ، ثم احتلوا بعد حين طويل الجنوب الشرقي من أوربة ، فانقسموا قسمين : القوط الشرقيون أي Ostro Goths ، والقوط الغربيون Wisi Goths والقعطي لا يتصل بالقوطي بأحد قسميه البتة . فهو أميركي وليس بأوربي^(٢) .

٥ - الجول والبدن

الجول ، بالفتح ، سيفه كلام اللغويين : « الوعل المسن » وليس المراد بالسن ،
(١) انما اكتفوا بقولهم (الكبرى) وهي صفة للأفعى ، من الموصوف للذلة كما قالوا النطيحة والفريسة والاكلة والرمية ، وكأها بالهاء ، لثبته الاسم عليها ، لأنه ليس هو على نطحتها فهي منطوحة بل هو التي في نطحة ، مما ينطح ، والشيء مما يفرس ، وما يؤكل ، وما يرمى ، الى انظارهم وهي لا تعد ولا تحصى . (٢) ومن انتسب الى القوط ، عالم مري كانت أمة قوطية تعرف بابن القوطية ولهذا وجب أن تلبذ كلمة القوطي للحيوان نبذاً ياتاً ولو مضى على وضعها أكثر من مائة سنة لأنها وضعت عام ١٨٢١ لأن الخلود مكتوب للعربي الصحيح القصيح ، دون الدخيل القبيح .

الطاعن في العمر ، بل البالغ تمام الذكورة . ومثل ذلك قالوا في البدن ، كسبب ، بلا أدنى فرق . وقد ورد في معجم وبستر الانكليزي jaal goat ضرب من المعزى الوحشية وهي المعزى النوبية أيضاً Capra Nubiana ومن اسمائها Jaela and Beden أي الجول والبدن « ٥١ » .

والذي لاحظناه في بعض الماچم الانكليزية العربية ان أصحابها — من أقدمين ومحدثين — لم يذكروا الجول ، بالجيم ، مع أنه مترداف للبدن . فيجب ان يسجل في تلك الدواوين .

٦ — الجبلي والفقاري

الجبلي ، بالتحريك وبياء النسبة ، وبالانكليزية والفرنسية ^(١) Javari خنزير يكون في جبال أميركة الجنوبية ، وتقلت الباء الموحدة التحتية العربية الى القاء المثلثة الأفرنجية أي ٧ على لغة الاسبانيين لكثرتهم هناك . وهم يعملون الواحدة بدل الأخرى بدون فرق ، وقد أجاز ذلك محفام اللغوي بدون ادنى شاذ .

وأما Pécari وبالانكليزية Peccari فهو من العربية فقاري كشدادي نسبة لفقار بتشديد القاف ، من فقر بمعنى حفر . فيكون معناه الحفار لحفره في الأرض ، كلما حاول طلب رزقه .

٧ — الحنشل والحنشل

الحنشل بالحاء المهملة والحاء المعجمة ، وزان جعفر هو فرد ضعيف الظاهر ، ومنه اسمه الغربي ، إذ معناه الضعيف ويكون في شرقي ديار الهند وأهالي تلك الأرجاء يقدمونه لأنه ضعيف نحيف قليل الأذى واسمه بالفرنسية entelle وبالانكليزية entellus .

وله عشون حسن ، وذيل طويل ينقلب على رأسه فيزيهه وعلى قمة رأسه شعر منظم كأنه رفف . واسمه في علم الحيوان Semnopithecus entellus ومن أسمائه عند الهنود هونوماون hoonoomaun وُهَنْجُور Hoongoor .

(١) راجع كتابة الكلم الفرنسية للأخوذة من العربية للأب هنري لامنس اليسوعي ص ١٣٩
كلمة Javari .

٨ - القاطور

القاطور ، وبالفرنسية والانكليزية alligator هو تمساح أميركة وقد يبلغ طوله خمسة أمتار . والكلمة من العربية (القاطور) وزان كابوس . يقال : قطره أي صرعه سمي بذلك لشدة قوته وأسر عضله . وهو كثير الوجود في نهر مسيسيبي ومنه اسمه العلمي Alligator Mississippensis .

واللغويون الغربيون يقولون : ان اللفظة تحريف الاسبانية el - lazarto أي العظاية ، لأنه بشكلها ، وان كان هو أضخم منها جسمًا وأعظم منها حجمًا . قلنا : وقد تجتمع علتان في التسمية ، ويصح كل منهما حسب التأويل .

٩ - القحمان

القحمان ، وزان شعبان وبالفرنسية والاسبانية caiman وبالانكليزية caiman و cayman ، تمساح أميركة الجنوبية وهو عظيم الجراءة ، يقحم قحومًا في طلب رزقه ، والكل يخافونه ويهابونه ، ولا يقدمون على قتله أو صيده الا بأهبة تامة وعدة متوفرة وبكل تحفظ .

والافرنج يقولون ان اصل اللفظة من لغة اهل غويانة ويمتزئون بهذه المقالة من غير ان يضمنوا في البحث امعانًا بعيداً .

وقحمان غير واردة في كتب اللغة . لكنها من الكلم التي تكاد تكون مقبسة في بعض الأفعال اللازمة . فقد قالوا : عطشان وجوعان وشعبان وسكران وهي من عطش وجاع وشبع وسكر الى نظائرها . فالاشتقاق واضح الاصل من العربية .

١٠ - قباع البحرة

القباع وزان شداد . والبحرة مثل صعدة ، هو من أكبر القوارض المعروفة ويكون في أميركة الجنوبية . اسمه بالانكليزية capy bara وبلغته العلماء Hydro chaprus وهو يأوي الى شطوط البحيرات وشواطئ الأنهار . ويبلغ طوله ثلاث اقدام وعلوه قدمًا ونصفًا . وهو قصير الذنب . وظاهره ظاهر القبع .

ومن اسمائه المعروفة : خنزير الماء . وقد ذهب علماء الغرب الى ان الكلمة من لغة أهل البلاد التي يعيش فيها . مع ان الأصل العدناني ظاهر كل الظهور .
فالقباغ : هو الخنزير الجبان ، والبحرة مستنقع الماء .

١١ - القبي والسجو والسجواء والصائي

القبي ذو القبة ، كقبرة وهو من قردة أميركة الجنوبية ، طويل الذنب ، يلفه على ما يشاء من أغصان الأشجار وغيرها . واسمه بالانكليزية capuchin وبالفرنسية capucin ، وبلغة العلم cebus capucinus . وله جبهة صلعاء ومفضنة ، وعلى يافوخه شعر يعود القهقري ، فيشبه قبة الرهبان الكبوشيين ، ولهذا سماه القرد الكبوشي ، او الكبوشي من باب الاطلاق . ولون شعر جسمه أبيض أريد . ومن اسمائه القرد البكاء ، والسجو ، والسجواء ، والصائي ، وهذه انكليزياتها : Capucine monkey , Wuper , Sajou , Sapajou , and Sai

١٢ - الركون

الركون زنة خروب ، أي بفتح الراء وضم الكاف المشددة ، كلمة صيغتها انكليزية وعربية معاً أي Raccoon وبالفرنسية Raton laveur أي الدرص الفال وهو من لواحم الليل ، موطنه أميركة الشمالية واسمه العلمي Procyon Lotor ، وهو يمت الى الدبة ، لكنه اصغر من الدب بكثير ، وله شعر مترصل ، وذنب كث ومعصب عصائب رُبد وسود . وجسمه أريد ، يختلف لونه بين الأسود والأبيض . والاسم الانكليزي يشبه كل الشبه للركن العربية . ومعناها الجرذ والقار .^(١)

(١) الذي في كتب اللغة : الركن بالفتح : الجرذ والقار ، والقار بالقاف كما في جميع اللجام . والذي نراه : أنه القار بالقاف . ومعناه الدب . والا فالجرذ والقار بمعنى واحد عند أرباب اللغة فلا موجب للتكرار . ومشابهة الركوب للدب أمر مشهور عند علماء الحيوانات وأرباب دواوين اللغة . وقد وزنت الركن وزناً للتصغير أو للتعيب عند بعضهم وهذا كثير الورد في الاعلام . فيقولون حمود وحسون وعبود ونوم ورزوق وشكور في تصغير أو تحييب حمد وحسن . وحمد الله ، ونعمة الله ورزق الله ، وشكر الله الى أشباهها وهي أكثر من أن تحصى .
أما قباغ لئلا الانكليز فيذهبون الى أن الركون من أصل ألماني ونحن نخالفهم كل المخالفة ، ونرى أن أصلها عربي محض وهو لا يحق على كل ناقد بصير .

ومثل هذا الخطأ وقع في المعاجم في تفسيرهم التفه . فقد قالوا : التفه كالفارة . والصواب كالفارة بالقاف اذ لا مشابهة بين التفه والفارة بالشكل ولا بالجنس ولا بالحجم بل التفه تشبه الفارة ، بالقاف أي الدبة والتفه هي الزيزب .

coon . وكذا يفعل العرب في بعض الأحيان ، فيقولون مثلاً في ادره قيلة hydrocèle ادره وقيلة ويبقى المعنى على حاله ، كما قالوا (طوس) في اذريطوس . راجع أساس البلاغة في طوس . ومعلوم ان الاذريطوس وثانية بلا أدنى ريبة . ومن اسماء الركون عند الانكليز Mapach وهي من العربية مناجه ، لأن العلماء يعتبرون غل هذا الحيوان كل شيء يأكله ، أيا كان ذلك الطعام ، من باب الحماقة . والمفاجأة الأحمق والحماقة .

١٣ - القعوط

القعوط ، وزان جهول ، من اللواحم . وخلقته بين الكلب والذئب . ويكون في الشطر الشمالي من اميركة واسمه بالانكليزية والفرنسية coyote وبلغته العلم canis latrans أي الكلب الوعواع ، وهو يمت إلى الكلب بلا شك . وصوته عبارة عن عواء فيه ما يشبه فرقة الأصابع ، تعقبه وعوطة ممدودة حادة فهذا الوصف لصوته كما ذكره وبستر في معجمه ، يشمل قولك بالعربية قعط . ومنه اسمه الانكليزي والفرنسي الذي حار العلماء الغربيون في تحقيقه . فقد اكتفوا بقولهم انها مكسيكية . ولم يذكروا معنى لأصل هذا اللفظ في تلك اللغة فردّه إلى أصله اليوناني من ابداع ما جاء من اسماء الحيوان وسبب تسميته . ومن مترادفاته عند الانكليز ما معناه : ذئب المرج .

١٤ - القحف

القحف مصدر قحف يقحف قحفاً ، اذا شرب جميع ما في الإناء . وسمي هذا الحيوان بذلك لأنه ضرب من اليدستر الذي لا يفارق الماء إلا قليلاً ، كأنه يحاول ان يشرب ماء الوطن الذي يعيش فيه ، كأنه يتوهمه إناء لا غير . واسمه

بالانكليزية Coypu أو Coypou وبلسان العلم Myopotamus Coypus ويرى الانكليز ان هذا الاسم من لغة أهالي البلاد التي تعيش فيه هذه الدويبة أي اميركة الجنوبية ، ولم يتوصلوا الى معناه الأصلي . وهو من القوارض ، ويتصل بالبيدستر ، وفروه من أثن الفراء .

ومن اسمائه الانكليزية Racoonda . قال لغويو البريطانيين : ان الكلمة من لغة أهالي تلك البلاد ولم يزدوا على هذا القدر . مع أنها من ركّون دوي لأن هذه الدويبة تشبه الركون في خارجها وتلازم موطنها لأن معنى الدوي : اللازم مكانه .

١٥ - الشقار

الشقار وزان رمان في اللغة : سمكة لها سنام طويل . لكن العرب الذين دخلوا البرازيل اطلقوا هذا الاسم على القحمان التماسح المشهور وبالانكليزية Yacare و Jacare وبلغه العلماء Jacare sclerops وهو يشبه القحمان بحجمه وعاداته . ووقبا عينيه متصلان أحدهما بالآخر وبمحاطان بحافاتٍ من العظم .

ومن أسمائه القاطور ذو المنظرات ، والقحمان ذو المنظرات . وظهره عالٍ كأنه سنام ، ولعل هذا الذي دفع العرب الى اطلاق هذا الاسم عليه .

واللفظ مشتق في نظرنا من شقر بمعنى شق لأنه اذا ظفر بفريسته شقها شطرين لحدة أنيابه لكن هذا الفعل أي شقر شقراً غير معروف في كتب اللغة ، ولعله مات ، اذ هو قريب من شطر شطراً ، أو هو في لغة من لغات القبائل وقد 'نسي' ان يدون ، أو أميت امانة !

١٦ - العفوق

العفوق ، وبالانكليزية Yapock أو Yapack حيوان يأوي الى الماء والاسم مشتق من عفقت الايبل ، (والايبل هنا التمثيل والتنظير لا للتخصيص والتقييد) اذا ترددت الى الماء الكثير . أما علماء الغرب فيظنون ان هذا اللفظ مأخوذ من اسم نهر يجري بين غويانة والبرازيل هو (اويابوك) Oyapok .

والعنق عنى منقعة ابي الصون (اويوصوم) الا انه يعيش في المياه الجارية في اميركة الجنوبية . واسمه عند العلماء *Chiromectse Variegatus* ورجلاه بيضاء مقذاف (أي منتاة الأصابع) وليس في يديه انهما يطاوعه على التسلق .
ومن اسمائه : ابي الصوت المائي . وقد أحسن العرب بتسميته بالعنق اذ يتردد الى مياه الأنهار تردداً دائماً .

١٧ - العوال

العوال فرد مشهور بعويله وموطنه اميركة الجنوبية من جنس الخوارات *Mycetes* وأغلب أنواعه معروفة ، وهو يعيش على الأشجار ، ومشهور بعياطه الجهوري المزيج الذي يسمعه في الليل .

١٨ - نائلة

النائلة ضرب من النموس ، اسمه الانكليزي *Nyula* واسمه العلمي *Herpestes* وهو جميل الفرد ، مرغوب فيه كل الرغبة ، لأنه مدحج تدبجاً بديعاً بطائفة من الرقط المتعرجة ، وبنال فريسته بكل سهولة ، اذ يهجم عليها بسرعة البرق الخاطف ومن ذلك اسمه نائلة . والهاء في الآخر للمبالغة كما في راوية .

١٩ - المرجع

المرجع كرمع وبالا انكليزية *Margay* وبلات العلماء *Felistigrina* قط وحشى اميركي يحول تجويلاً بين المكسيك والبرازيل ، وجلده موشم اسود ومن اسمه الانكليزي الظاهر الأصل العربي وهو من رجعت الواشمة ترجيعاً اي خطت .
ومن اسمائه : القط المذيال . وعلماء الغرب لم يهتدوا الى اليوم الى هذا الأصل العربي الواضح حاق الوضوح .

٢٠ - قاطل العوان

قاطل العوان ، وبالا انكليزية *Keitloa* كركدن يكون في افريقية ، فيه من القوة ما يجعله يقطر اسوان ، أي يقطع النخلة الطويلة بسهولة عتة . والاسم منحوت

من لفظتين وهما : قطل وعوانة . ومعنى قطل جذع النخلة ، قطعها والعوانة النخلة الطويلة والجمع العوان .

وقد ذهب حذاق الانكليز في أصل هذه اللفظة الى أنها من لغة أهالي تلك البلاد ، على مألوف عاداتهم ، كما لم يهتدوا الى هذا المعدن المضرري . وقاطل العوان أسود اللون ، له قرنان على رأسه . واسمه العلمي Atelodus Kciltloa وقرنه الثاني بطول القرن الأول . وقد يكون كذلك في الغالب .

٢١ - الجاموس الافريقي

من أغرب جهل بصراء اللغة عند علماء الغرب لأصول الكلم ، قولهم ان Zamouse ، وهو اسم هذا الجاموس بالانكليزية ، هو بلغة أهل الديار التي يعيش فيها هذا الحيوان ، أي بلغة أهالي غربي أفريقية ، مع انه عربي النجار إذ عروبه بينة ، وهي جاموس .

قلنا عريته ، ولم تقل فارسيته ، لأنه لو كان من الفارسية رأساً ، لقل كاوميش Gaumoushe ، والمنقول عن أهالي تلك الأرجاء هو (جاموس) ، ولا شك في ان العرب هم الذين نقلوا هذا النوع من البقر الى غربي افريقية ، كما نقلوه من الهند الى العراق وسورية وديار مصر (١) .

وما كنا في حاجة الى تقييد هذا الجاموس بالافريقي ، لو لم يكن هناك ضروب أخر من الجاموس توقعنا في اللبس بهذا الضرب كجاموس الهند ، وجاموس العراق ، وجاموس اميركة .

(١) يعرف من الاسماء التي ذكرها العرب انهم بلغوا جيم أنحاء أفريقية حتى جزرها وأواسطها . يشهد على ذلك ومنهم لآسامي حيوانات لا وجود لها إلا في الأرجاء التي في قلب تلك الديار وجزرها ، كقاطل العوان والسم والجول والبدن والسمبار والأفني الكبرى والحية الناعية أو الحية الناعى . وهي كلها عدائبة لا شبه فيها .

وأما قلب الجيم زاياء ، كما هو في اللفظ الانكليزي فهو غير مجهول في بعض اللهجات ، فان اليونانيين لا يستطيعون ان ينطقوا بالحرف الفرنسي Z أو بالجيم السودية بل ينطقونها زاياء عربية . وقد قال الفرنجة Zédoaire و Zinzolin و Zebar في جدوار وجنجلين وجييل . وبعض عوام مصر وسورية والعراق يقولون (قزاز) والأصل (زجاج) .

ويعرف الجاموس الافريقي عند علماء المصنوعات باسم *Bubulus Brachyceros* أي الجاموس القصير القرنين لصفهما .
 ويمتاز أيضاً بكبر الأذنين وبزغب في داخلها وبأن ليس له غيب . ومن
 اسمائه عند الانكليز : الجاموس القصير القرنين ، وبقر الآجام^(١)

٢٢ - الكحلأ

الكحلأ دابة من ذوات الاجربة البتر المتسلقة تكون كحلأ اللون . ومن
 ذلك اسمها بالانكليزية *Koala* وبلسان العلم *Phaseolaretos Cinereus*
 وموطنها استرالية . والأنثى من هذا الحيوان تحمل أولادها على رقبته من خلف .
 ومن اسماء الكحلأ : الدب الاسترالي ، والدب الوطني ، والحي الوطني .

٢٣ - الكحلان والجفطائي

الكحلان : وزن البرهان : الأصائل من الخيل العرب . والواحد منها
 الكحلاني : ياء النسبة . هذا ما يقال في نجد وأما في العراق فيقال : كحلان ،
 بصيغة التصغير التي يراد منها التعظيم . وأما الانكليز فيريدون بالكحلان حيواناً
 وحشياً بين الجواد والحمار^(٢) واسمه العلمي *Onager* و *Equus or Asinu* وبالانكليزية
Gaur ويكون في سهول آسية الوسطى .

ومن اسمائه جور ، بالضم ، ومنه اسم بهرام جور أحد ملوك الفرس وكان مولعاً
 بصيد هذا الحمار ، وحكايته مشهورة .

(١) راجع معجم وبستر الانكليزي في طبعة الأخيرة . اذ قلنا عنه جيم ما ذكرنا ونذكر مما
 يتعلق بجم الحيوان والاسماء العلمية والانكليزية . (٢) قل بعضهم الكلمة الانكليزية *Koulán*
 بصورة قولان ، وقال تركية . والصواب ما كتبناه وهي عربية محضة ، وان كان موطن هذا الفرس
 بلاد ما وراء النهر لأنهم بلغوا تلك الأرجاء منذ أقدم الأزمنة . زد على ذلك أن الجياد العربية أصلها
 من تلك الديار على ما حققه علماء الترجمة . وزد ثانياً أن العرب سميت بأسماء عربية حيوانات غير
 موجودة في بلادها .

ومما أضيف اليه الجور : جور جندم^(١) ، وهو نبات يسميه العامة في العراق : حنطة لرحمة وحنطة العناية ومعنى اللفظتين حنطة حمار الوحش ، لأنه بنبت عفواً بلا زرع . ومن أسماء الجور : خر ، وبالانكليزية Khur وتلفظ بفتح الخاء المعجمة واسكان الراء . ومنه العلم المشهور في بغداد (خر بنده) أي عبد الحمار ، وإنما أصله (خدای بنده) أو (خدای بنده) أي عبد الله ، فصحفه أعداؤه بقولهم (خربنده) خسدأ منهم وحقدأ عليه .

ومن أسمائه عند الانكليز واللاتين عناجر^(٢) Onager وأصله من اليونانية Onagros بمعنى الحمار الوحشي الذي تتكلم فيه ، وكثيراً ما يرى متهدل الجحفة . وكثيراً ما يشبه بعض الناس بهذا الحمار فيظنون الجفطائي الذي يسميه الانكليزي Dziggetai وبلسان العلم Asinus hemionus ويمت إليه متاً تاماً .

والجور اربد اللون في الشتاء ، واصحره في الصيف ، وعلى ظهره جدة تخالف لون سائر جسده وله عرف قصير قائم منتصب لا يلتوي على نفسه ، وحجم هذا الحمار حجم الفرس والجحش لا فرق البتة .

٢٤ — الفنن الجوؤة

الفنن كزبرج : جرذ كُبار والفنن الجوؤة موصوف بالمصدر^(٣) من اللواحم اللبونة التي تطلب رزقها في الليل ، وله بعض الشبه بالجرذ الكُبار (أي الكبير) (١) قال في محيط المحيط في مادة [جوز] بالزاي : « وجوز جندم : جوز (كذا) له قوة مبردة مطمئة بجففة قليلاً ، ويرف بجزء الحمام » ٥١ .

قلنا : وليس في جور جندم أدنى مشابهة لجوز ، وإنما المشابهة بينه في رسم الأحرف قط . (٢) ومن هذا الاسم أي [عناجر] انتق السلف القمل عنجر ينجر أي مدته ثقته وقاها على حد ما ترى جحفة الجور أو الحر .

ومن غريب هذا الحرف اليوناني الدال على الحمار الوحشي ، أنه مركب من Onos أي حانة وحمار Agrios أي بر . وكلا اللفظين يشبه العربية ، فإن الأول يشبه الحانة والثاني تشبه القار وهو الأرض ، ويشبه الايكار أيضاً . وهي الأرض التي تدفع للأكرة فيزدهونها ويمرونها ويشغلونها . (٣) الوصف بالمصدر أمر معروف في النسخ ، قد قالوا : كاتب عدل ، وشاهد رضى ، وحكم مقنن .

جداً) ، فاذا بلغ أشده صار بقدر القبط البالغ . واسمه بالانكليزية Kinkajou وبالفرنسية كذلك وتكتب أيضاً بصورتين اخريين هما Kincajou و Quincajon وبلغت العلماء Cercoleptes Caudivolvulus وفقهاء الغريبين من أهل اللغة يقولون ان الاسم الانكليزي أو الفرنسي من وضع أهل البلاد التي يكون فيها ، أي من وضع سكان اميركة الجنوبية ، مع ان اللغة العربية يحق لها ان تقول : انت ابناءها الأقدمين هم الذين وضعوا هذا اللفظ للمشابهة التي ترى بينه وبين الجرذ الكبار ، ثم وُصف بالمصدر وهو الجؤة التي هي لونه ، تميزاً له من سائر ما يشبهه من الحيوانات . ولغة أهالي تلك الربوع لا تستطيع ان توجهه الى معنى من المعاني التي توافق الحيوان المذكور . ولهذا القنن الجؤة ذيل طويل بلفه على ما يريد من اغصان الأشجار التي يعيش عليها . وموطنه اميركة الجنوبية ، وهو الوحيد من فصيلة المتميزة عن سواها المعروفة باسم الدقيقات الاذنان Cercoloptidae ويمت الى الركوت .

ومن اسمائه المعروفة عند الانكليز الأفتح Potto ودبّ العسل Honeybear وأغلب أسماء الحيوانات والطيور والأسماء في اميركة الجنوبية ، عربية الوضع ، وما هو من سائر اللغى قليل لا يعبأ به ، بيد أنها تحتاج الى انتباه العربي . وإلا فانتها فوات البرق .

وعندنا من هذه الأوضاع شيء كثار ، ولعلنا نذكرها مع الزمن ، أو نضع فيها كتاباً « نائماً برأسه » ان ساعدنا العمر بإذنه تعالى .

الأب أنساس ماري الكرمل

(بغداد)



الحسك في الحروب القديمة

تمهيد

نحن الآن في السنة السادسة من هذه الحرب الضروس ، ومن بدري متى تنتهي ؟ ومتى يكف الناس عن التقتيل والتدمير والتخريب ؟
وفي هذه الحرب الطاحنة ، ظهر من عجائب المخترعات ، وغرائب المستنبطات ما يدهش العقول ويحير الألباب ، ولا يخفى على احد ان الأسلحة والآلات الحربية بصورها المختلفة ، تأتي في طبيعة عجائب هذه الحرب ، بل ان بعضها يكاد يدخل في عداد الخيال لغرابته !
ومن هذه الآلات ما كان متخذاً في الحرب العالمية الماضية ، أو في الحروب التي وقعت في العصور المتأخرة .

ومن أبسط هذه الوسائل الحربية ، شيء يُسمى بـ « الأسلاك الشائكة » عرفناه ورأيناه جميعنا .

ولكن الطريف في هذه الأسلاك الشائكة ، ان لها أساساً في الماضي البعيد ؛ يعني بذلك ، في أيام الاغريق والفرس والروم والعرب .
وهذا الأساس شيء يُسمى « الحسك » يغلب على الظن انه اتخذ في أول الأمر من الخشب ، ثم من الحديد .

ولا نقول ان حسك الحديد هو الأسلاك الشائكة بذاتها ، بل هو أساس فكرة الأسلاك الشائكة .

وبجمل صفته انه بأربع أصابع ، والمشهور المتعارف هو المثلث ، يُطرح في الأرض « فانه كيفما وقع في الأرض كان منه سن مرتفع تعطب به الخيل وغيرها »^(١) .

(١) آثار الأول في ترتيب الدول ، لعسن بن عداقة ، ألفه سنة ٧٠٨ هـ (ص ١٩٤ ، طبع بولاق ، سنة ١٢٩٥ هـ) . وللتألف ذكر لفظة « السن » وهي اتق في كلام النحاة .

واتخذوا أيضاً من حسك الحديد: المربع والمسدس فيكون منه ثلاث شوكات قائمة .
وقد وقفنا على غير خبر بشأن الحسك ، هذا الضرب من آلات الحرب
القديمة ، رغبتنا في جمعها وتنسيقها وتقديمها الى القراء ، ونحن الآن في زمن حرب .

الحسك في كتب اللغة والطب

ورد وصفه في تاج^(١) العروس بقوله : « الحسك محرقة : نبات له ثمرة خشنة ،
تعلق ثمرته بصوف الغنم ووبر الابل في مراتعها . قال ذو الرمة :
يسحن عن أعطافه حسك الالوى كما تمسح الركن الالف العوابد
ورقه كورق الرجلة^(٢) وأدق ، وعند ورقه شوك ملز صلب ذو ثلاث شعب
[ولذلك يسمى بالمثلث] . قال أبو زياد : هو عشبة تضرب الى الصفرة ولها شوك
يسمى الحسك ، مدحرج لا يكاد أحد يجشي فيه إذا يبس إلا أخذ في رجله
خفة أو نعل . والنمل تنقل ثمرته الى بيوتها . وفي ذلك يقول أبو النجم :
وأنت النمل القرى بعيرها من حسك التلع ومن خافورها .
وزعم بعض الرواة انه يقال لجوز العطب حسكة ، يذهب الى أن كل ثمرة
من ثمار العشب تكون عقدة فهي حسكة . وقال أبو نصر في قول زهير في وصف القطاة :
جونية كحصاة القسم مرتعها بالسبي ماتتبت القفعاء والحسك
ان الحسك هنا ثمرة النفل ، والقطا لا تسيغ الحسكة ذات الشوك بل تقتلها .
وللنفل ثمرة مجتمعة أمثال الجراء »
وبعد أن وصف الحسك الذي هو النبات المشهود ، قال : « ويُعمل على مثال
شوكه أداة للحرب من حديد أو قصب ، فيلقى حول العسكر ، وربما اتخذ من خشب
فنصب حوله . زاد الصاغاني فتبث في مذاهب الخيل فتتشب في حوافرها ، ويسمى
باسمه ، نقله الجوهري وابن سيده . »

(١) [١١٩ : ٧ - ١٢٠] . (٢) الرجلة : بالكر تجمع على رَجَل كنب : ضرب
من الحنص ، وقوم يسون البقة الحمراء الرجة .

أما الحسك في ^(١) الطب « فله ثمر ، شربه يفتت حصى الكلتيين والمثانة ، وكذا شرب عصير ورقه جيند لعسر البول وتهش الأفاعي ، ورشه في المنزل يقتل البراغيث ، غن تجربة » .

استعمال الحسك في الحروب

كان لحسك الحديد شأن خطير في الحروب القديمة ، ففي التاريخ شواهد مختلفة تنبئ أن كثيراً من الجيوش قد نجت به من خطر التطويق أو الاستيلاء عليها . لقد كانوا يلجأون إلى استعمال الحسك في حالتين ^(٢) :

الحالة الأولى : عندما يتخذون خطة الدفاع المستكن ، ليعرقلوا في ذلك تقدم العدو نحو خنادقهم ، ولينعسروا عليه القيام بالهجوم ، وإينال العطب منابك خيلهم . وكانوا يفرشون الأرض كلها إلا دروباً خاصة لا يعرفها غيرهم ، يقومون منها بالهجوم المقابل إذا قضت الضرورة .

قال الخوارزمي ^(٣) : « وإن خاف [أمير الجيوش] من مكر العدو ، فليشر الحسك في الطريق ليأمن » .

قلنا: وفي هذه الحرب استعاض عن الحسك بالألغام التي تبت في طريق العدو ومسالكه . الحالة الثانية : عندما يثوخن خدع العدو ، فانهم ينشبون الحرب ثم ينكصون ، وعندما تطاردهم كتائب الخيالة للعدو ، ويقعون في المنطقة المفروشة بحسك الحديد المثلث ، ينشب الحسك في أرجل الخيل فلا تتقدم ولا تتأخر ، فعند ذلك يبرز الكمين ويرمي النشابة بالسهم ، والرجل بالمزاريق القصيرة .

ويمكننا أن نضيف حالة ثالثة فنقول ^(٤) : « كانوا يفرشون الحسك وراء الجيش منعاً للهزيمة » ، إذ يحول بين الجند وبين الفرار ، فهو يقوم لديهم مقام

(١) أنظر : منهاج اليان لابن جزلة [ص ١٣٠ ، مخطوط خراكتا] ، والمتد في الأدوية المفردة ليوسف بن عمر بن علي رسول النساني [ص ٦٥ - ٦٦ ، طبعة مصر سنة ١٣٢٧ هـ] .
(٢) أنظر كتاب « الجندية في الدولة الباسية » لرئيس الركن نمان ثابت [ص ١٦٣ - ١٦٤ بغداد] .
(٣) مفيد العلوم ومفيد المصوم [ص ٢٦٨] . (٤) الجندية في الدولة الباسية [ص ١٦٣ - ١٦٤] .

المجبوزة^(١) التي تجعلهم يستمتعون في القتال ، أو مقام النساء اللاتي كن يضربن وجوه المنهزمين بالعمد ، ويحشبن التراب عليهم » .

الحسك عند الاغريق

ذكر بعض مؤلفي الاغريق ان الملك دارا ، لما كان في موقعة نيريل في سنة ٤٨٥ قبل الميلاد ، ثمر على الأرض كرات مستنقة هي الحسك بعينه أملاً منه في أن فرسان الاغريق ستمحل عليه^(٢) .

حسك الحديد عند الفرس

اتخذ الفرس الحسك في الحروب ، وكانوا استعمالوه في وقعة نهاوند سنة إحدى وعشرين للهجرة (٦٤١ م) . وقد وصف ذلك غير واحد من ثقات المؤرخين ، كالواقدي ، والطبري^(٣) ، وابن الأثير^(٤) .

قال الواقدي^(٥) : « ونزل المسلمون بالموضع الذي يعرف بقبور الشهداء ، وضربوا خيامهم ، ونظرت الفرس الى ذلك ، زنهروا^(٦) وحصنوا سورهم ، ورموا حسك حديد حول السور . ودعا النعمان رجلاً من خثعم يقال له محمود ، وقال : أريدك أن تذهب نحو حصن القوم وتأتينني بخبره ، فقد بلغني انه منيع ، وإن له قلعة مشرفة عالية في الهواء . قال الخثعمي : أيها الأمير ، امهاني الى الليل

(١) كان العرب أهل الكر والفر يمتعون رجالهم عن الفرار بأملهم والظهر الذي يحمل ظلماتهم فيصفونهم وراهم فتكون نيتاً لهم ، ويسمونها « المجبوزة » وهي التي تثبت أقدامهم في الحرب . أنظر تاريخ المدن الاسلامي لجرحي زيدان [١ : ١٨٤] . (٢) ذكر ذلك العلامة جورج رولنس : G . Rawlinson : The Five Great Monarchies of the Ancient Eastern World . (Vol. 4 , Lodon , 1867 ; p. 128) .

قللاً عن المؤرخ اللاتيني كوتتيوس كرتيوس روفس : Quintius Curtius Rufus في مؤلفه حياة الاسكندر (٢ : ١٣) ، وبلانوس Polyaeus في كتابه الحيل الحربية (٣ : ١٧) . (٣) تاريخ الطبري (١ : ٢٥٩٦ - ٢٥٩٧ ، طبعة لندن) . (٤) السكامل في التاريخ (٣ : ٨ ، طبعة لندن) . (٥) فتوح الاسلام لإلاد العجم وخراسان (ص ٩٤ - ٩٥) ، طبعة الهروسة بمر سنة ١٨٩١ . (٦) يقال « زنهر إلى » بيت اشتد نظره ، وأخرج عينه ، وهو مزنهر ومزور ومبتدق ومخلق (كذا وردت في تاج العروس وهو خطأ ، والصواب « ومخلق ») ، بمعنى واحد .

فاني أسير وأتيك بالخبر . فلما أقبل الليل عمد الرجل الى فرسه ، أمرجه وألجمه وأخذ سيفه ورمحه وصار حتى أشرف قلعة نهاوند ، وجعل يتسمع أصوات الحرس على سورها من كل ناحية ، وينظر الى نيرانهم تتأجج من كل ناحية ، وإذا بفرسه قد قام تحته ، فلم يتقدم ولم يتأخر وقد علق يده . فنزل محمود ونظر فإذا بحسكة من الحديد قد تعلقت بيد الجواد ، فنزعها وأخذها ورجع الى النعمان فخبّره بذلك وقال : أيها الأمير ان أرضهم مفرشة بهذا الحسك ، فلما أصبح الصباح أمر النعمان المسلمين بالركوب ، فركبت المعسكر وساروا يريدون نهاوند .

وفي تاريخ الطبري^(١) ما بكل نص الواقدي : « فقال النعمان للناس : ماترون ؟ فقالوا : انتقل من منزلك هذا حتى يروا انك هارب منهم ، فيخرجوا في طلبك . فانتقل النعمان من منزله ذلك وكنست الأعاجم الحسك ، ثم خرجوا في طلبه »
ففي هذا الخبر الأخير ، إشارة واضحة الى ان الحسك كان بعد زوال الحاجة اليه ، يكفى من المواطن التي نثر فيها ، فتحمله الجيوش معها حيث سارت .

حسك الخشب قبل حسك الحديد

ولكن الفرس سبق لهم أن اتخذوا الحسك قبل هذا التاريخ ، فقد جاء ذكره في وقعة جلولاء الواقعة الشهيرة ، في سنة ست عشرة للهجرة (٦٣٧ م) ، ولكنه كان حسك خشب لا حسك حديد . واليك خبره :

قال الطبري^(٢) ومسكويه^(٣) في أحداث سنة ١٦ هـ : « قالوا : وكان من حديث أهل جلولاء ان الأعاجم لما انتهوا بعد الحرب من المدائن الى جلولاء واقتربت الطرق بأهل آذربيجان والباب وبأهل الجبال وفارس ، تذاصبوا وقالوا : ان اقترقتم لم تجتمعوا أبداً ، وهذا مكان يفرق بيننا ، فهلما فلتجتمع للعرب به ولتقاتلهم ، فان كانت لنا فهو الذي نريد ، وإن كانت الأخرى ، كنا قد قضينا الذي علينا وأبلىنا عذراً . فاحتفروا الخندق واجتمعوا فيه على مهرازي الرازي ،

(١) ٢٥٩٧ : ١ . (٢) تاريخ الطبري ١ : ٢٤٥٧ . (٣) تجارب الأمم

١ : ٣٩٦ - ٣٩٧ ، طبعة كياتاني .

ونفذ يزيد جرد الى حلوان فقتل بها ورماهم بالرجال وخلف فيهم الأموال ، فأقاموا في خندقهم وقد أحاطوا به الحسك من الخشب إلا طرقتهم ، . . . فقالوا : فصل هاشم بن عتبة بالناس من المدائن في صفر سنة ست عشرة ، في اثني عشر ألفاً ، منهم وجوه المهاجرين والأنصار ، وأعلام العرب ممن ارتد ، ومن لم يرتد ، فسار من المدائن الى جلولا ، أربعاً حتى قدم عليهم وأحاط بهم ، فحاصروهم وطاولهم أهل فارس ، وجعلوا لا يخرجون عليهم إلا اذا أرادوا . وزاحمهم المسلمون بجندلاء ثمانين زحفاً ، كل ذلك يعطي الله المسلمين عليهم الظفر ، وغلبوا المشركين على حسك الخشب ، فاتخذوا حسك الحديد » .

حسك الحديد عند العرب

عرف العرب حسك الحديد في صدر الاسلام ، فهم الذين اتخذوه في وقعة جلولا . سنة ست عشرة للهجرة ، حينما غلبوا الفرس ، وقد مر بنا خبره . ومن أفصح الأخبار في هذا الباب ما ذكره الجاحظ في كلامه على مطاعن الشعوب على العرب بشأن آلات الحرب . فمن طريف قوله ، يخاطب من يعمد الى تلعب العرب : « قالوا : وانما كانت رماحكم من صران ، وأسنتكم من قرون البقر ، وكنتم تركبون الخيل في الحرب أعراء ولا تعرفون آلة الحرب : الرتيلة ، ولا العرادة ، ولا المجانيق ، ولا ولا الخنادق ، ولا الحسك ، ولا » (١) .

ومن اشهر من القواد في اتخاذ حسك الحديد ، الافشين ، اتخذه يوم فتحه البذل ، مدينة بابل الخرمي ، وهي بين أذربيجان وأران ، في سنة ٢٢٢ للهجرة (٨٣٦ م) . قال الطبري ، « ذكر ان الافشين لما عزم على الدخول من البذل والارتحال من كلات رود ، جعل يزحف قليلاً قليلاً على خلاف زحفه قبل ذلك الى المنازل التي كان بنزلها ، فكان يتقدم الأميال الأربعة فيعسكر في موضع على طريق المضيق الذي ينحدر الى رود الروذ ولا يحفر خندقاً ، ولكنه يقيم معسكراً في الحسك ،

(١) البيان والتبيين ٣ : ١٢ - ١٣ ، طبعة السندوي .

وكتب اليه المعتصم بأمره أن يجعل الناس نواب كراديس تقف على ظهور الخيل ، كما يدور العسكر بالليل والنهار ^(١) « »

واتخذ المسلمون حرك الحديد في فتح (انبوا) ، وهي مدينة من الصعيد ، كان بينها وبين أسوان مرحلة ، في سنة اثنتين وثلاثين ومائتين (٨٤٦ م) .

وقد أشار الى هذه الواقعة الرحالة البلداني الشهير ابن حوقل (الذي انتهى من رحلته سنة ٣٥٩ هـ) ، فمن قوله : « » ووقع بين رجل منهم ورجل من البجة شحنا ، فسب الجاوي النبي ﷺ ، فكتب بذلك الى المتوكل ، فأنتد رجالاً من ولد أبي موسى الأشعري يعرف بمحمد القمي ، وكان في محبته مطالباً بدم لا ولي له . فأنجده بما طلبه من الرجال والسلاح ، وخيره حين أطلقه فيما يحتاج اليه ، فاختار ألف رجل ، منهم خمسمائة فارس ، وخزانة بعشرة آلاف دينار ، فقبضها بمصر وسار بها الى اسوان ، وأتى العلاقي فأخذ من ربيعة ومضر واليمن ثلاثة آلاف رجل ، من كل بطن ألف رجل ، فلقى ملك البجة وكان إذ ذاك علي بابا وهو في مائتي ألف ، فلما التقى الجمعان فرمى القمي حرك الحديد سوراً على عسكره ، وبقيت هذا الحرك وهذه الخزانة بأسوان الى الآن ^(٢) » .

والطريف في أخبار الحرك عند العرب ، انه اتخذ لعيانة العدد وآلات الوقيد المتخذة في اليوم السابع والعشرين من شهر رمضان ، في مسجد قرطبة ، ومنع الناس الوصول اليها .

قال ابن فضل الله العمري في الكلام علي هذا المسجد الشهير : « وعن شمال المحراب بيت فيه عدد وطسوت ذهب وفضة وحسك ، وكلها لو قيد الشمع في ليلة كل سبع وعشرين من شهر رمضان ^(٣) » .

(١) تاريخ الطبري ٣ : ١١٩٢ - ١١٩٨ ، وقد نقل هذا الخبر الى الملحة للإسلامية في مادة (بابك) (٢) صورة الأرض من ٥٢ - ٥٣ ، طبعة كزيمرد في ليدن . (٣) مسالك الأبحار ١ : ٢١٢ ، طبعة أحمد زكي باشا .

حسك الحديد عند الروم

لا شك أن الروم اتخذوا حسك الحديد في كثير من حروبهم ، وقد وقفنا على خبر حرب من هاتيك الحروب ، وهي التي جرت في سنة ٣٥١ للهجرة (٩٦٢ م) ، عند أبواب مدينة حلب ، بين الهمستق قائد جيش الروم ، وبين سيف الدولة الحمداني . قال ابن الجوزي^(١) في أحداث هذه السنة : « وأقام [الهمستق] في البلد [حلب] تسعة أيام ، وكان معه مائتا ألف رجل ، فيهم ثلاثون ألفاً بالجواشن ، وثلاثون ألفاً من صناع الهدم [واصلاح الطرق من الثلج]^(٢) ، وأربعة آلاف بغل عليها حسك الحديد يطرحه حول العسكر بالليل ٠٠٠٠ »

فتأمل وفرة هذا الحسك الذي كان يحمل على أربعة آلاف بغل !

هل حسك الحديد هو الأسلاك الشائكة ؟

في سنة ١٩٤١ و ١٩٤٢ ، جرت مناظرة لغوية في هذا الشأن ، بين إمامين من أئمة اللغة العربية ، وهما : الأستاذ أحمد رضا ، والأب أنستاس ماري الكرمل ، حفظهما الله وأبقاهما ذخراً للغة الضاد . وقد رأينا من المناسب المفيد درج بعض ما ديجته يراعتها بشأن حسك الحديد في الحروب الماضية ، والأسلاك الشائكة في حروب اليوم .

كتب الأستاذ أحمد رضا في بحثه الموسوم « أسماء منتخبة لسميات حديثة »^(٣) . قال بعد أن اورد كلام التاج « أن حسك الحديد » يصح لما يسمونه الأسلاك الشائكة ، وهي التي يستعملونها في الحرب وفي السياج ، وهي كما نرى ينطبق عليها وصف الأئمة للحسك ، إلا أنها كانت تلقى منشورة في الحرب ، وهذه تنصب منظومة بأسلاكها للحرب وللسياج .

(١) التلزم ٧ : ٩ ، طبع حيدرآباد وانظر الخبر في الكامل لابن الأثير ٨ : ٢٠٢ ، طبعة لندن ، وفي الفتوحات الإسلامية لدحلان ١ : ٣٣٣ - ٣٣٤ ، مطبعة مصطفى محمد - القاهرة .
(٢) الزيادة عن الكامل لابن الأثير ٨ : ٢٠٢ . (٣) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ١٦ (١٩٢١) ص ١٩ .

فأجابه العلامة الأب انشاس ماري الكرملي في بحثه « نظرات لغوية^(١) » ،
 « لا أوافق الأستاذ أحمد رضا على تخصيص الحسك بالسلك الشائك ، فيقع حينئذ
 في التاريخ وكتب اللغة خبط وخط . فالحسك الذي وصفه الأستاذ يقابل الفرنسية
 Chausse — trape . — وأما السلك الشائك فيقابله فيها Fil barbelé ،
 والواحد غير الآخر » .

فرد عليه الأستاذ أحمد رضا بما هذا نصه^(٢) : « رأيتُ زميلي لا يوافق على
 تخصيص الحسك في السلك الشائك ، فيقع حينئذ في التاريخ وكتب اللغة خبط
 وخط ، لأن الواحد منها غير الآخر . أما في اللغة فإن الحسك هو حسك السعدان
 ونحوه ، واستعير لما يعمل من الحديد على مثاله ، فيلقى حول العسكر ، هكذا
 قالت الأئمة ، وإنما كانت الاستعادة لأنه على مثاله . وأما كونه يلقى حول العسكر
 في الحرب فهو بيان للغاية ، وهو خارج عن ماهيته ومفهومه ، فهو إذاً حسك سواء
 فيه أُلقي منشوراً ، أو نظم في سلك . والاستعارة على وجهها الصحيح فيهما ، لكن
 الحسك المنشور لم يبق له استعمال في حروب هذه الأيام لقلة غنائه ، وإن كان
 فهو من التدور بحيث لا يؤبه له ، وأما الحسك المنظوم فهو اليوم كثير الاستعمال
 جداً في الحروب وغيرها ، وإن هذا الفرق كافٍ في عدم حصول الخلط والاشتباه » .
 وواصل كلامه بقوله : « ثم إن الحسك قد يُتخذ من خشب فينصب حول
 العسكر كما جاء في لسان العرب وغيره ، ومع هذا فهو حسك غير منشور ولم يحصل
 في كونه من معاني هذا الحسك خبط ولا خلط ، أفلا يكون السلك الشائك
 من هذا القيل ؟ »

وقال أخيراً : « ثم إن الحسك لفظ مفرد غير مركب وهو مفضل على السلك
 الشائك المركب اللفظي . تلك طريقة مجمع اللغة العربية الملكي (مجلة ٢ : ١٣٠) » .

(١) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق « ١٩ (١٩٢١) ص ٥٣٩ » .

(٢) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق « ١٧ (١٩١٢) ص ١٨٧ » .

قلنا لا يمكن الجزم بأن حسك الحديد هو الأسلاك الشائكة بذاتها ،
 ولكن خلاصة القول ان حسك الحديد هو أصل فكرة الأسلاك الشائكة .
 فمن المعلوم أن أكثر الأشياء قد تطوّرت وتقدّمت وتهذّبت ، ولا شك أن
 آلات الحرب كانت من أبرز هاتيك الأمور . ففي القديم كانت الدبابات ،
 والسفن ذات القذائف النارية ، والقناير الخائقة ، وغير ذلك ، ونحن نراها اليوم في
 هذه الحرب ، ولكنها تقدمت في سرعتها وخفتها ومتانتها وفتكها الذريع ،
 ولا غرو أن يكون من جملة حسك الحديد الذي تطوّر في حروب العصور
 المتأخرة فصار يتخذ منه الأسلاك الشائكة .

(بغداد)

مختار عواد



رسالة الطرق

- ٣ -

مخرج الشين المتجعة

يقال طريق بتابك أي متداخل ملتبس مختلط شركه بعضها ببعض .
الشجن بالفتح الطريق في الوادي أو اعلاه جهه شجون ومنه المثل الحديث ذو شجون
الشروط الطرق المختلفة .
الشارع الطريق الأعظم الذي يشرح فيه الناس عامة وهو فاعل بمعنى منقول
مثل طريق قاصد أي مقصود والجمع شوارع .
والشرع نهج الطريق الواضح يقال شرعت له طريقاً والشرع مصدر ثم جعل
اسماً للطريق النهج ثم استعير ذلك للطريقة الإلهية من الدين .
وأشرع الطريق اشراعاً وشرعه تشريعاً بينه وأوضحه ، وجعله شارعاً .
وأشرع باباً الى الطريق فتحه .
وشرع المنزل إذا كان باباً على طريق نافذ . ودار شارعة إذا كانت أبوابها
شارعة في الطريق . وإذا دنت من الطريق وقربت من الناس . وشرع الباب الى
الطريق أفصى اليه وأشرعه اليه .
وشرع الباب الى الطريق انقذه اليه . وفي نظام الغريب المشرعة والشريعة
الطريق والشرعة الطريق .
الشركة معظم الطريق ووسطه والجمع شرك قال الشماخ .
إذا شرك الطريق توسمته بخوصاوين في لحج كثنين^(١)
وشرك الطريق جواده وقيل هي الطرق التي لا تخفى عليك ولا تستجمع
لك فأنت تراها وربما انقطعت غير انها لا تخفى عليك وقال قدامة شركه ما نجليه
(١) توم تومس وتخييل . ومن خوصاء فائرة والعج . فارلين الذي نبت عليه المناجب
كثنين من الكر وهو السر .

الأقدام والقوائم . ويقال الزم شرك الطريق وهي اتساع الطريق . وقيل هي أخاديد الطريق ومعناها واحد وهي ما حفرت الدواب بقوائمها في متن الطريق شركة هـ : هنا وأخرى بجانبها .

قال شمر : أم الطريق معظمه وبنياته أشراكه صغار تشعب عنه ثم تنقطع وطريق مشترك يستوي فيه الناس والأصل مشترك فيه .

الشرى كعلی الطريق عامة والجمع أشراء والشرى ناحية الطريق والجمع كالجمع وطريق شاطب : مائل . شطب عن الشيء عدل عنه وبعد

الشعب الطريق في الجبل جمعه شعاب وانشعب الطريق تفرق .

والمشعب الطريق . ومشعب الحق طريقه المفرق بينه وبين الباطل قال الكمي :

وما لي إلا آل أحمد شيعة وما لي إلا مشعب الحق مشعب^(١)

شعب : عن عن الطريق شعباً مال قال لبيد :

ويعب قائلهم وإني لم يشعب

أي وإن لم يخرج عن الطريق والقصد وقال الهذلي :

وعدت عواد دون وليك تشعب^(٢)

أي تجوز بك عن طريقك وفلان مشعب إذا كان عانداً عن الحق .

أشغرت الرقة انفردت عن السابلة وهي السكة المسلوكة ورفقة ، مشتغرة بعيدة

عن السابلة وأشغر المنهل صار في ناحية من المحجة ومثله اشتغر المنهل قال :

شافي الأجاج بعيد المشتغر^(٣)

الثقة : الطريق كذا في الأساس وقال غيره بعد مسير إلى الأرض البعيدة

واشتق الطريق في الفلاة مضي فيها وهو مجاز .

(١) الشيعة القوم الذين يمتنعون على الأمر والشيعة اتباع الرجل وأنصاره وأصلها الفرقة من الناس

يقع على الواحد والاثني والجمع والمذكر والمؤنث وقد غلب هذا الاسم على من يتولى طليساً (ض)

وأهل بيته وآل أحمد آل النبي (ص) . (٢) عدت صرفت وشئت وعواد جمع حادية وهي شغل

من أشغال الدهر يدرك عن أمورك أي يشغلك والوأي كرمي القرب والدنو . (٣) شافي

ظاهر والأجاج للماء اللع .

الشاكلة الطريقة والمذهب والناحية والشواكل الطرق المتشعبة عن الطريق
الأعظم يقال هذا طريق ذو شواكل أي تنشعب منه طرق جماعة وهو جمع
شاكلة ويقال استوى في شاكلي الطريق وهي جانباه وطريق ظاهر الشواكل .

حرف الصاد الممثلة

الصبب محركة تصوب نهر أو طريق يكون في حدود .
وزقاق مصتم كمعظم لا منفذ له وكذا الوادي المصتم .
صمحاء الطريق بالفتح ما اشتد منه ولم يسهل ولم يوطأ قال ابن مقبل يصف ناقة :
إذا واجهت سمت الطريق نيمت صمحاء الطريق عزة أن تسهلا^(١)
صدد الطريق ما استقبلك منه وصد السبيل إذا اعترض دونه مانع من عقبة
أو غيرها فأخذت في غيره . وصدء عن السبيل صرفه كأصدء وصدءه والشداد
كرمان الطريق الى الماء .
ويقال طريق صادر معناه أنه يصدر بأهله عن الماء . وطريق وارد يورده
بهم قال لبيد يذكر ناقين :

ثم أصدرناهما في وارد صادر وهم صواه كالمثل^(٢)

المصدع كقعقد طريق سهل في غلظ من الأرض جمعه مصادع . وجبل صاعد
وواد صاعد وسبيل صاعد أي ذاهب في الأرض طولاً وهذا الطريق يصدع
في أرض كذا ويقال صدغ عن طريقه إذا مال .
وفلان صرء علي الطريق فلا أجد مسلكاً أي جمعه أو ضيقه أو قبضه
وصرئت علي هذه البلدة وهذه الخطة فلا أجد منها مخلصاً .

(١) واجهت استقبلت رست الطريق قصدته وحجته نيمت : قصدت عزة اقة . (٢) الصدر
بفتحين قبيض الورد وصدع عن الماء رجم وأصدعه رجه ووارد صادر أراد في طريق يورد فيه
ويصدر عن الماء فيه والوم نمره صاحب السان في : صدر بالضم وفي : وهم بالواو وهو الصواب .
والصوى الأعلام وقوله كالثل قبل للثل للائل أي للثوب وقيل وضع المثل موضع المثل وأراد كذا
المثل فعذب المضاف وأقام المضاف إليه مقامه وقيل يجوز أن يكون المثل جمع مائل كضم جم خانم
والكاف زائدة وقد روى قد مثل والاول الصحيح .

الصراط الطريق أو الواضح يذكر ويؤنث وهو الصراط وقد تقدم في السين قال :
أَكْرُ على الخُرُورِين مُهْرِي وأَحْمِلهم على وضع الصراط^(١)
الشمود الطريق صاعداً مؤنثة والجمع أصعدة وُصعد .
التصيد الطريق بكون واسعاً وضيقاً سمي بالصيد من التراب والجمع سُسد
قال حميد بن ثور :

وتبته تشابه مُصعدانه ويفنى به الماء إلا السمل^(٢)

وُصعد وُصعدات جمع الجمع . وفي حديث عليّ [ض] أياكم والقعود بالسعدات إلا
من أدى حقها . وهي الطرق وهي جمع سعد وصعد جمع سعيد كطريق وطرق وطرقات
ويقال صقع كفرح عدل عن الطريق فنزل وحده أو عدل عن طريق الخير والكرم
ويقال طريق صلتع بملتع إذا كان خالياً .

الصمادح بالنغم من الطريق وأصححه البين .

الصوة حجر يكون علامة في الطريق وفي حديث أبي هريرة أن للإسلام
صوى ومناراً كمنار الطريق . قال أبو عمرو الصوى اعلام من حجارة منصوبة
في النياتي والمفازة المجهولة يستدل بها على الطريق وعلى طرفيها . أراد أن للإسلام
طرائق وأعلاماً يهتدى بها .

والجمع صوى وجمع الجمع أصواء قال :

ومن ذات أصواء سهوب كأنها مزاحف هنزلي بينها مُتباعد^(٣)

(١) كر على الفارس حطف عليه وكر الفارس إذا فر للجولان ثم عاد للقتال والخرويون فرقة
من الخوارج نسبة إلى حروراء موضع يظهر الكوفة لأن أول اجتماعهم وتحكيمهم حين خالفوا
علياً (ض) كان فيه والمهر ولد القرس وحمله على الأمر أعراء به ووضع الطريق محبته ووسطه .
(٢) التبه المفازة بناءً فيها أي بصل ينوي ينفذ والسمل جمع سلة الماء القليل يبقى في أسفل الأتاء وغيره .
(٣) أصواء أعلام سهوب جمع سبب كحرف وحروف والسهب من الأرض المستوى في سهولة .
وقيل السهوب المستوية البعيدة مزاحف جمع مزحف كعمن يقال ألحف البعير إذا احيا فخر فرسته
فهو مزحف وكل ممي لا حراك به يقال له مزحف سبناً كان أو هزولاً . ومزلي جمع هزبة والهزبة
اسم مشتق من الهزال وهو قبض السن ثم غشت الهزبة في الأول . شبه الأعلام في الغلاة بالأول
المية التي لا تتحرك وبينها جد .

حرف الضاد للمعجمة

ضبع القوم لنا من الطريق وغيره يضعون ضبعاً اسهموا لنا فيه وجعلوا لنا قسماً كما يقال ذرعوا لنا طريقاً وفي المخصص ضبع لي من الطريق : قسم الضحك كشداد الطريق المستبين قال الفرزدق :

إذا هي بالركب ^(١) العجال تردفت نحاتر ضحك المطالع في نقب ^(٢)
والضحك كصبور الطريق الواسع وما وضع واستبان من الطرق قال :
على ضحك النقاب مجرهد ^(٣)

أي مستقيم وجمع الضحك ضحك كصبور وصبر الضحك المحبة ووسط الطريق ويقال ضحا الطريق ضحواً وضحياً بدا وظهر وضاحية كل شيء ما برز منه .
ويقال طريق ضخم أي واسع . وانضرجت لنا الطريق اتسعت .

ويقال أضرّ بالطريق أي دنا منه ولم يخالطه قال عبد الله بن غنم برثي أبا الصهباء بسطام بن قيس الشيباني وقد قتله عاصم بن خليفة الضبي بموضع يقال له الحسن :
لأُم الأرض ويلٌ ما أجت غداة أضرّ بالحسن السبل ^(٤)

ويروى بحيث أضرّ . يقول هذا على جهة التعجب أي ويل لأُم الأرض ماذا أجت من بسطام بحيث دنا الحسن من السبل . وبنو فلان يُضرّ بهم الطريق إذا كانوا على ممرّ السابلة .

الضلوع الطريق من الحرة .

ضلّ الطريق لم يعرف موضعه وكذا كل شيء مقيم ثابت لا يهتدى إليه .
وأضلت فلاناً إذا وجهته للضلال عن الطريق وإياه أراد ليبد بقوله :

(١) الركب وكان الأبل اسم لاجمع عجّال جمع عجّالان ويقال تردة إذا ركب خلقه نحاتر جمع نحية ونحاتر الطرق جولدها ومطالم جمع مطلم للصعد والمأثى ومكان الاطلاع والنقب الطريق في الجبل .
(٢) قدم تفسيره في أجره . (٣) أصل الويل في اللغة المذاب والملاك . وويل كلمة مذاب يتحول ويل لفلان وويلاً له فالضم على الاشتاء والنصب على انهار ضل أي جل الله له وياً هذا إذا لم تكن مضافة فاذا اضيفت تبين النصب لأنه لو رفع لم يكن له خبر وقد يأتي الويل بمعنى التعجب واجت سترت ووارت ، أضرّ : دنا ، والحسن اسم رمة لبني سعد .

من هداه سبل الخير اهتدى ناعم البال ومن شاء اضل^(١)
 وضل عن الطريق اذا جار . وطريق مفضل يفضل الناس .
 ضيف الطريق ناحيته .

حرف الطاء المهملة

يقال طبقت الاوبل الطريق اذا قطعته غير مائلة عن القصد وهو مجاز قال الراعي :
 وطبقن عرض القف لما علونه كما طبقت في العظم ممدية جازر^(٢)
 الطران كقرآن الطريق .
 المطرب والمطربة الطريق الضيق ولا فعل له والجمع المطارب قال ابو ذؤيب :
 ومثل مثل فرق الرأس تخلجه مطارب زقب أميالها فيح^(٣)
 والمطارب طرق صفار تنفذ الى الطرق الكبار قال قدامة وهي الطرق المتفرقة
 واحدها مطربة ومطرب . ويقال هي الطرق الضيقة المنفردة وقال ابن الاعرابي :
 المطرب والمقرب الطريق الواضح . وطربت عن الطريق عدلت عنه .
 المطردة بالفتح والكسر محبة الطريق لأنه يطرد فيها .
 أطرار الطريق نواحيه وفي اللسان وطرّر الوادي نواحيه وكذلك أطرار البلاد
 والطريق واحدها طرّ وفي التهذيب الواحدة طرّة . وطرة كل شيء ناحيته وفي
 المثل السائر أطرّي فانك ياعلة أي اركبي أطرار الطريق وهو أغلظه وقيل بل
 ردي الاوبل من اطرارها أي نواحيها .

الطريق السبل الذي يطرّق بالأرجل أي يضرب كذا قال الراغب فهو على

- (١) البال القلب والنفس والبال رخاء العيش وانه ناعم البال أي في سعة وخصب وأمن .
 (٢) مرض النبي جابه ووسطه وقيل قلبه والتف ما ارتقم من الأرض وغلظ ولم يبلغ ان
 يكون جيلًا والقف حارة قاصر بعضها ببعض مترادف بعضها الى بعض حر لا يخالطها من البين والسهولة
 شيء . والقف واد من أودية المدينة ، طرّه دقته وأصل التطبيق اسابة المنصل وهو طبق الطين
 أي ملتصقا فينصل بينهما فاذا فصلوا ولم يخطئ المناسل قيل قد طبق والمدينة السكنى والثمرة قيل
 سبت ممدية لأن لها اتصاء المدى والجازر الذي يحزر البعير أي ينصره ويجلده .
 (٣) قدم قصيره في زقب .

هذا فعيل بمعنى مفعول أي مضروب بالأرجل التي تطؤه . وقد قالوا طرق الطريق أي سلكه فهو طارق أي سالك وهو على هذا فعيل بمعنى مفعول أي مسلك ولعل هذا أقرب إلى المعنى المراد من الطريق واستعير عن الطريق كل مسلك يسلكه الإنسان في فعل محموداً كان أو مذموماً .

والطريق بذكر ويؤنث قال الصاغاني والتذكير أكثر وبه جاء القرآن في قوله تعالى : « فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً » وبوفلات يطوهم أي اهل الطريق قال الشاعر :

يطأ الطريق يوتهم بيساله والنار تحجب والوجوه تذال^(١)

أي يطأ اهل الطريق يوتهم وقيل الطريق هنا السابلة .

وجمع الطريق مؤنثاً أطرق كمين وأمين وجمعه مذكراً طرُق كنذير ونذير وأطرقاء كنصيب وأنصاء وأطرقه كرهيف وأرغفة قال الأعشى :

فلما جَزَمْتُ به قَرَبِي نيمت أطرقه أو خليفاً^(٢)

ويجمع طرُق على طرُقات فهو جمع الجمع وقد يجمع على أطرقا بلغة هذيل وأبه ذهب بعضهم في قول أبي ذؤيب :

علي أطرقا باليات الخيا م الا التام والا المصبي^(٣)

والطرق كصرد والطرق بضمين الجواد وآثار المارة تظهر فيه الآثار

(١) البال ككتاب جم عيل ككيس وعيال الرجل الذي يتكفل بهم ويولمهم وقد يستعار البال للطير والباع وغيرهما من البهائم وعيال الطريق سباعها تحجب تستتر تذل : نهان . (٢) قدم في خليف . (٣) اختلف في أطرقا . ونقل عن سيويه أنه قى بناءً أفملاً مقصوراً ولذلك قيل أصل أطرقا في هذا البيت أطرقاء جمع طريق ثم قصر للضرورة وقيل أطرقا اسم بلد بينه وقال الأصمعي كان ثلاثة قصر بهذا المكان فسموا أصواتاً فقال أحدهم لصاحبه أطرقاً فسمي به المكان وأنشد البيت ورواه بعضهم علا أطرق بفتح الهزة وضم الراء فلفظ دلائل ماض وأطرق جمع طريق على تقدير تأنيته لأن فيلا يكسر على أفضل إذا كان مؤنثاً كمين وأمين وباليات جمع بالية من بلي التوب أي بخلق والتام كتراب ثبت يظنون به خيامهم والحي جمع عصا وقد روي التام بالنصب والضم أما نصب فلي الاستثناء من الخيام لأنها في المعنى فاعلة فكانه قال باليات خيامها الا التام وأما الرفع فلي أنه صفة للخيام على المحل فكانه قال بالية خيامها غير التام .

واحدتها 'طريقة' بالضم . يقال هذه 'طريقة' الايبل و'طرقاتها' اي آثارها متطابقة والطريقة الطريق وذلك ان الطريق يكون فيه 'طرق' كثيرة من آثار قوائم الملاحة فهي 'طرق' والطريق يجمع ذلك .

وبنات الطريق التي تفرق وتختلف فتأخذ في كل ناحية قال ابو المثنى الأسدي :
اذا الطريق اختلف بناته .

و'طريقة' الطريق بالفتح شركتها والجمع طرقات . و'طرق' الايبل جعل لها طريقاً . و'طرق' طريقاً اذا سهله حتى طرقه الناس بسيرهم و'نطرق' الى الأمر ابتغى اليه طريقاً و'نطرق' الى كذا توصل . واستعاره طلب منه الطريق في حد من حدوده . والمستعار السكة . ويقال لا 'نطرقوا' المساجد اي لا تجعلوها طريقاً . والمطاريق المشاة لا دواب لهم واحد 'مطرق' وهو نادر .

وقال ابن السكيت والطريقة آثار الايبل اذا تتابعت وكان يعبر خلف آخر كالقطار وقد اطرفت ونشد :

جاءت معاً واطرفت شتيتاً .

المطلوب الطريق البين الممتد .

المطوّد معظم البعيد من الطرق .

الظاء المعجمة

الظهر طريق البر قال ابن سيده وطريق الظهر طريق البر وذلك حين يكون فيه مسلك في البر ومسالك في البحر .

الظلم الميل عن القصد تقول العرب الزم هذا الصوب ولا تظلم عنه اي لا تعد عنه ويقال اخذ في طريق فما ظلم بيننا ولا شمالا وفي حديث ابي زمل : «لزموا الطريق فلم يظلموه» اي لم يعدلوا عنه .

وقالوا لا تظلم وضع الطريق اي احذر ان تعيد عنه وتجهز فتظلمه .

محمد سليم الجندى

في مخاطبة الغني^(١)

يا خادم القنية وأسير العادة وضيف النحلة ، ونزيل الرحلة (؟) ما أفتك درّها حتى عدوت عليها ، ولم ترض بما اقتصر عليه الذيب منها ، حتى دبغت جلدها ، وخرطت عظمها ، واعتزلت وبرها ، ورأيت أكبر الحظ لك ان يكون جوفك مقبرة لميت الحيوان وحظيرة لأسار أحيائها ، واتخذت منها أرجلاً تحملك ، وأيدياً تمنع عنك ، وقومة على سرقك ، وتبعت فضائلها فاستخدمتها وأغفلت فضيلة نفسك ، وما ترتفع به عن جنسك ؛ وجعلت ما اجتمع لك من هذا نعمة تقتضي بها التعظيم وتستدعي معها التفضيل ، وحدثت نفسك بمقامها عليك ، وبقائها لديك ، وإنما هي مثل أغصان أميلت من أشجارها وجمعت رؤوسها ليتظلل بها من تحتها فإذا زال رباطها رجع كل غصن منها الى شجرته أو كراكب بحر في هُدُوءه بماله وشمله وولده ، ألماء سكونه عن حسن التمرز لاهتياجه ، وترفع على من عانى المسير في البر بما يلحقه من كلال السفر وتعب المسير ، حتى اذا عصفت به الريح كثر غرقاه وتغيرت صورة الترفه والأمن فيه .

يا ويحك لبس عليك استهتارك بما حصل لك مما بني عليه الزمان من قصر (مدة) المتعة حتى نهالككت في طلب ما خلفه الموق ، ولم يثك عنه سوء عهده لمن كان معه انه لا يصحبك مما وهبت له سعيك ومروءتك ، وأنضبت فيه ركابك ، واحتملت له انواع المكآره ، الا ما تقدمه من امساك أحوال المختلين وهداية المضللين وكف عادية المتسلطين وما كان سوى ذلك فيقيم في طعنك ويتصدى لمن هو أقوى من يدك حتى يورده مورده ان تجاوز ما كف جوعتك ، وستر عورتك ، مضلة لك وقتنة لغيرك فلا تفرق فيما أرذل نفسك وخط منها وعودها مالا يطرد لها وليكن خوفك من ربك أزيد من خوفك من شماتة الخلقين ، والتكشف عند الملائكة

(١) مقتبس من كتاب الصنف اليونانية المخطوط من الممارسة على المخطوط النادر الذي نكلمنا فيه في أول هذا الجزء .

المقربين أعظم طبعك من الكشف عند المذنبين الدائرين واعلم ان كل يوم يمضي لك فانه مرحلة من طريقك الى معادك فلا يشغلك أملك عن أجلك ولا ما تخلفه عما تقدم عليه فان وفور الجدة بنقصات الفضيلة غبن ، والشرف بما لا يوثق بمقامه شقوة ، ان أفضل مالك ما كف الفاقة ، وقاد الى الموهبة التامة ، وأعانك على فرض الشريعة ، وليس ينقص بها في الأرض شيء إلا زاده ذلك في ملكوت السماوات اضعافه .
يا أيها المفتون بماله ، والمؤثر له على دينه ، ما أنصفك مالك قد ساق اليك الجورة ورماك بالمتسلطين ، وخذلك في شذائلك ، وتخلف عنك في ظنك ، وصار مفسدة لمن خلفته له إن أظهر نصرته ^(١) شجى قلوب المختلين ، وبعث عليه عداوة المتكالبين ، وصال به على التجملين وأساء به جوار الصالحين ، واحتجاج معه الى معاشره الشرار ومجانبة الخيار ^(٢) وإن أخفاه اضطر الى ستره بالخث في اليمين وفرط التباريح ^(٣) وشكوى ربه في الموضع الذي أوجب عليه به شكره ومنع المستحقين منه بقية عليه ، يا عاشق الصورة المسترقة له انما هي زهرة بدت شغفك ظاهرها فخر كمنك مكر الشهوة ، تماسك قليلاً فني باطنها برؤك وشفائك من وصبك انك ان صبرت عنها رأيت تغيرها فاستحالت وانت مقيم لم تستعمل وانت انصبت اليها سبقتها بالتغير وتنفقت عنها بسوء التخير .

يا من تألق في طعامه ولم يقف على مقدار غناه إن موافقك منه قليل وهو يتصدى لك تصدتي العدو الملق الذي يخادعك عن نفسه حتى تزدرده ، فاذا جاوز لهواتك اعجز قدرتك وساء تحكه عليك فان اجتمع عليك فيه الاثم والضرر عظم خسراتك به .
يا من جمع إخوانه على شراب طابت به انفسهم ، واتفق له ميلهم واخلاصهم ، انكم ساورتم آفة من الآفات الموبقة ، ادخلتموها بينكم وبين عقوباتكم فقهقروا بكم من أعلا الاسنان الى اقصا بقلكم من الشيخوخة الى الاكتهال ، ومن الاكتهال الى الشباب ، ومن الشباب الى الصبي في يوم واحد [ان موداتكم] مدخولة ، وتقوسكم مردولة ، وانتم الى الارتكاس اقرب منكم الى الايتاس .

(١) نصرته . (٢) الخيار . (٣) الخصال في التباريح للباردين .

يا من يرقل في اثوابه ويروقه مارق^(١) منها وحسن صيفه وانتظمت نقوشه قد
زُينت البهائم والأطيار بأحسن مما شغفك منها استملي صباغ ملابسك ولم تُكلف
به كلفك ولا عانت له ما عانيت من يباع دينك بدنياك^(٢) وإنما الفضل في حسن
الصبغة^(٣) للصابغ وليس للمستعمل ، ويحك تدير ما غالت به واستدعيت حسد الحاسد
فيه من الآلات والأمتعة هل هي إلا اوصاب ارتهن الناس بها ، وإنما مقامها مقام
عكازة المكفوف ومحفة المنقرس ، إلا ان طبيعة هذا العالم المرذول حسنت ظواهرها
وكثرت حلبيها لتستر بها زمانة المترفين ، وبذهل ذوو الفاقة عما هم فيه ، متنعمين
فيه بما يروقههم ، أين لي هل يتحمل عنك الأعباء فضة مرجك او ترصيع محفك ،
او يزيد في قطع مسافتك ما فيه من كثرة الحليمة او يدفع عنك البرد اصباغ
ثيابك كل هذه اشياء حسنت لفاقة وقعت فصيرتها من اكبر ما باهت به ان
فرط الجدة مثل الشحم الذي حدث عند عجز طبيعة البدن عن حسن الهضم فصار
فتنة للمهزولين يتمنونه على اضعافه قوام ومع ثقله عليهم ولو لم يكن في حسن الملابس
وفراة المركب الا اعتقاد صاحبها ان ظاهره عند اكثر الناس فضيلة^(٤) فيه
لكان منه ما يضره .

يا حسن الهيئة خف الله من كسوف بال المختلين من ابناء النعمة وانكسار
قلوبهم ، واعلم انك قاسمتهم جلب الدنيا شر^(٥) قسمة ، ولولاك ما استعمل الناس اكثر
الذائل لأنه لا يصل الى زيك من ضعف حاله إلا بتوغل رذائل مجحفة بدنه
ووزنه ، ولولاك سقطت كلفته وظهرت فضيلته .

يا فاشي النعمة تثبت في امرك ولا تقطع ضريبة إن باربك احبك بما افصى به
اليك ، واجذر ان تكون ذلك عن بغضة لك وانحراف عنك ، واعلم ان محبتك في
النعمة للفقراء تدل على محبة من انت على يسارك فقير اليه ، يا ايها المغرور بما خول
تجرد عن جسمك طوعاً قبل ان تجرد منه كرهاً ، فان الطوع اناة والكره عقوبة ، وليس
يحمل عنك شيئاً من ثقلك والى الله عز وجل ما عقدت عليه السرائر وثبت في الضمائر .

(١) ودنياك . (٢) النعمة الهانم . (٣) خ . فضية يستق بها عن ظهور فضية فيه .

في زوايا العربية

آراء وملاحظات

نوطنة

ان في لغتنا العربية كما في غيرها من سائر لغات البشر لاسيما الراقية منها أحكاماً قياسية ومرويات سماعية أما الأحكام القياسية التي تسمى أيضاً أصولاً او قواعد فهي موضع امان واطمئنان ولو تعددت وتشعبت واقترن بكل حكم منها الغاظ شاذة عنه . ذلك لأنها تخضع لمجهود كل دارس اذا لم يحرمه الله نصيباً من الفطنة وسمو الحمة في التحصيل . واما المرويات السماعية فهي العقبة الكأداء لتردها على كل ضابط وعلى كل تأويل وتعليل فلا بد من الايمان بها والتصديق لها لا لشيء سوى انها هكذا عرفها ونطق بها اصحاب اللغة الأولون فكأنها من هذا القبيل بعض العقائد بشأن امرار دينية أو بعض مظاهر الطبيعة كالكهرباء ودوران الأفلاك وناموس الجذب والدفع وغير ذلك مما يجهل العلماء كنهه وان احس به وعرف نتائجه كل الناس . وهكذا يقال في وظائف العقل البشري وشعائر النفس البشرية .

اقول لأصحابي هي الشمس ضوءها قريبٌ ولكن في تناولها بعدد ولا شك ان ميدان السماعيات في لغتنا رحب واسع يدعو الى الحيرة والمشقة ولكن الكثيرين في وصف احواله ومتاعبه عن جهل منهم او تجاهل او وهم سابق او تقليد بعضهم بعضاً تقليداً أعمى والذي اراه ان اتناول هذه السماعيات في طليعة بحثي الحاضر بلمحة مجملة تلقي على ظلماته بصيص نور وأمل وتنشيط .

(الأبواب السماعية)

يلوح لي ان السماعيات في لسان مضر تنحصر في ستة عشر باباً هي هذه :

الباب الأول : تعذي الفعل ولزومه وإعتباره لازماً متعدياً معاً . ومن امثلة

الباب السابع : اختلاف الصيغ في الصفة المشبهة نحو : حسن جميل شخصم أنهم
 صلب عطشان ومن هذا القليل صيغتا فعول وفعل وتضمنهما معنى اسم الفاعل تارة واسم
 المفعول طوراً . فهاتان الصيغتان تتراوحان بين باب الصفة المشبهة وباب صيغ المبالغة .
 الباب الثامن : صيغ المبالغة وورود بعضها من فعل وبعضها من فعل آخر ومن
 أمثلتها : كذاب • صديق • مضحك • فاروق • قدوس • مقدم الخ .

الباب التاسع : اختلاف الصيغ في جموع التكسير ومن أمثلتها : شموع • رجال •
فتيان • سكارى • اسرى • اتقياء • عظماء • خثولة • يحجلى الخ •

الباب العاشر : النحت ومن أمثلة ذلك قولهم « حوقل » أي قال لا حول ولا
قوة إلا بالله • و « استرجع » أي قال إنا لله وإنا إليه راجعون و « زينب »
منخوطة من قولهم « زين ابها » ونيملي وعبدري وعبشمي وشرقسي وتلحمي وديراقي
نسبة الى تيم اللات وعبد الدار وعبد شمس وامري القيس وبيت لحم ودير القمر •
الباب الحادي عشر : التضمين ومن أمثلتهم عليه قول الشاعر الجاهلي :

يا أيها الرجل المزجي مطبته سائل بني تغلب ما هذه الصوت

انث لفظ صوت مع انه مذكر لأنه حمله على مرادفه ضجة او جلبة وكنتاهما
مؤنثة • ومن التضمين قول بعضهم :

ألا يا حمامات اللوى عدن عودة فاني الى أصواتكن حزين

قال انه حزين الى أصوات الحمامات لأنه ضمن حزن معنى مشوق او مشتاق
وكلا التعتين بتطلب « الى » من حروف الجر •

الباب الثاني عشر : القلب ومن أمثلتهم عليه قولهم « أقرب من قاب قوسين »
والوجه الصحيح ان يقال : « اقرب من قايي قوس » اي من طرفي قوس •
والمسافة بينهما قريبة تبلغ ذراعين او نحوهما • وقولهم « عرض الماشية على الحوض »
عوض « عرض الحوض على الماشية » ومن أمثله ايضاً قول عنترة العبسي في معلقته :

بطل كأت ثيابه في سرحة يحذى نعال السبت ليس بتوأم

والذي أراده في صدر البيت : « كأت سرحة في ثيابه » والسرحة الشجرة

العظيمة اشارة الى عظم جثة ذلك البطل • والسبت نوع من الجلد •

الباب الثالث عشر : المجاورة ومن أمثله قول القائل :

امرئ على الديار ديار ليلى أقبل ذا الجدار وذا الجدارا

وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من مكن الديارا

والشاهد في صدر البيت الثاني حيث كان ينبغي له ان يقول : « وما حب الديار

شغف قلبي » ولكنه قال « شغفن » مؤنثاً الفعل بحجة مجاورته الديار وهي جمع مؤنث •

الباب الرابع عشر : مشاكلة اللفظ أو مؤاخاة اللفظ ومن أمثله عندهم قولهم : «الأعجم والأعارب» فجمع أعاجم لا غبار عليه لأنه جمع أعجم . واما الأعارب فخارج عن قياسها المعهود لها فلو أراد جمع أعراب وجب ان يقول القائل أعارب والا فليقل أعراب وتطلق على البدو الرحل من العرب . أو فليقل عرب وتطلق على العرب عامة من بدو وحضر . ولكنه عدل عن ذلك كله وتجاوز بقوله الأعارب لمشاكلة أو مؤاخاة الصيغة الواردة بصحبته وهي الأعاجم .

الباب الخامس عشر : تزع الخافض ومن أمثله قول القائل :
تمرثون الديار ولم تعوجوا كلامكم عليّ اذن حرام
والشاهد في قوله الديار حيث حذف حرف الجر الذي يقتضيه وكانت الوجه الصحيح ان يقول تمرثون بالديار فلما تزع الخافض نصب الاسم المنخفض على انه مفعول به من الفعل الذي تقدمه .

الباب السادس عشر : تزع العاطف ومن أمثله قول بعضهم :
كرة وضعت لصوالجفة فتلقفها رجلٌ رجلٌ
والشاهد في عجز البيت حيث قال : «فتلقفها رجلٌ رجلٌ» وهو يريد «رجلٌ رجلٌ» .

* * *

هذا هو الذي خطر ببالي من مواطن السماع في احكام لغتنا عندما تصدبت لكتابة البحث الحاضر . وقد لا تكون هذه المواطن شاملة للمراد ولكني لا اظنها بعيدة عن ضربة الشمول ولم احشر بينها الألفاظ التي هي من فئة المؤنث المعنوي ولا الألفاظ التي يجوز فيها التذكير والتأنيث لأن الفاظ الفنتين مذكرة في كثير من كتب الصرف فلم يبق بعد ايرادها هناك مجال حيرة وتردد بشأنها . ولا ينكر منكر ان الأبواب السماعية الآنف ذكرها مدعاة عناء وحزازة في الصدر ولكن لا الى الحد البعيد الذي قد يطرأ على اذهانتنا . فاذا قرنا بنظرنا شواهد الحال اي اذا التفتنا عملياً لا نظرياً الى هذه الأبواب السماعية . اذا حسبنا حساباً معقولاً وأقمنا وزناً صحيحاً للمشتقات العظيمة التي نجدنا على تدليل مصاعبها بفضل

المطالعة وطول الممارسة والتدقيق الفطري رأينا ان عناءها وحزازاتها لا تزيد على ربع ما هوّل به علينا الهم لأول وهلة والبرهان على ذلك واقع محسوس لا يدحضه داحض . دونكم الجماهير الفقيرة من الذين شدوا من العريضة شيئاً مقبولاً قد لا يزيد على سطحياتها الا درجة واحدة فانهم يقرؤون ويكتبون ولا تعترض هذه الأبواب طريقهم وتنفوت مدى ما تعلموه واكتسبوه الا في فترات قصيرة يعترض مثلها أمثالهم في الفرنسية والانكليزية واليونانية وغيرها .

ومع ما اذكره من تهوين خطيها اعتقاداً ووجداناً لا سياسة وكياسة أقول ما يأتي في سبيل مكافحتها ومعالجة ما سأذكره من أحكام أخرى في لغتنا : هذه الأبواب السماعية يرجى اضعاف سلطان السماع فيها بانقاذ بعض نواحيها وادخالها في حظيرة القياس . كما يرجى حسن النظر والمعالجة الحاسمة لما سأورده من أحكام أخرى ولا يقوم بهذه المهمة الا جمهور من خدام اللغة الأمناء بعد اتفاق كلمتهم ومساعدتهم في هذا السبيل وفي مقدمة هذا الجمهور ينبغي ان نعد بمجئنا العلمي العربي وجمع فؤاد الأول في مصر مع إشرارك محققين آخرين ممن لم ينتظموا حتى الآن في أحد المجمعين . فلبسان مجلة المجمع العلمي اوجه انظارهم الكريمة الى هذه المأثرة وهي من أعظم الحقوق التي لم ان يتقاضوها واعظم الواجبات التي عليهم ان يقضوها .

* * *

استثناء بشأن أبواب سماعية

لم لا يمكن تحويل السماع الى قياس في اكتساب المعاني المختلفة بالزيادة في صيغة الفعل المجرد مما ذكرته عندما أشرت الى الباب الرابع من الأبواب السماعية ومن تلك المعاني المبالغة والتعمدية والمشاركة والمغالبة والغلبة والمطاوعة والتحويل والسلب وبلوغ الشيء واصابته على صفة وطلب الشيء وغير ذلك .

وقد ذكر الأئمة رسوماً وحدوداً تقريبية لتعيين حركة عين المجرد الثلاثي ماضياً ومضارعاً افلا يمكننا انتقال خطوة واحدة أي من الترجيع والتغليب الذي ذكرناه الى القياس المطرد (وهو السماعي الذي ذكرته عندما أشرت الى الباب الخامس) .

ومثل ذلك يقال في السامي الذي ذكرته عندما أشرت الى الباب السادس من اختلاف صيغ المصدر الأصلي للفعل المجرد الثلاثي فقد عين الأئمة بوجه التقريب حالات خصوصية لكل من تلك الصيغ المختلفة . فَعَلْ وَفَعَلَ وَفَعَالٌ وَفَعُولٌ وَفَعِيلٌ وَفَعْلَانٌ وَفَعَالِيَةٌ . أفلا يمكن تحويل هذه النواحي السماعية أو تحويل بعضها الى قياس جلي .

ومن هذا القبيل ما ذكره بوجه التقريب والتغليب من صيغ الجمع المكسر : فَعُولٌ . وَفَعَلَةٌ . وَفَعْلَاءٌ . وَفَعْلَاءٌ . وَفَعْلَالٌ . وَفَعْلَالِيَةٌ . بحيث يجعل سماعيه الذي يجاور القياسي لكثرة وروده قياساً صريحاً لا اعتراض عليه ولا جدال فيه . وقد ذكرت ذلك عندما أشرت الى الباب التاسع من ابواب السماعيات .

وأما ما ذكرته عند إشارتي الى الباب السادس عشر من نزاع العاطف فهو اقرب الى القبول مما ادخلته في الباب الخامس عشر من نزاع الخافض بشرط ان يكون حرف العطف المحذوف واداً عاطفة او ما يقارب معناها اي الفاء وثم . ولا يتأتى هذا القياس مع احرف العطف الأخرى وهي : « او . لا . بل . لكن » كما لا يتأتى مع الواو وأختيها الا عند امن اللبس او وجود قرينة لفظية او عقلية تدل على العاطف المحذوف . غير ان الباب الذي هو أوسع الأبواب السماعية شأناً لأنه أوسعها مجالاً اذا اردنا له هذا الاتساع اغتناماً لفوائده وبركاته فهو باب النحت وقد جعلته باباً عاشراً عند تعديد الأبواب السماعية في مامراً . ان النحت عرفه أسلافنا من العرب القدماء وروى الزواة منه ألفاظاً وعبارات عديدة وردت على طريقه ولكنها لا تعد الا أقل من القليل في جنب ما يمكن ان يرافقها من اخواتها وفي جنب ما تراه من النحت الواسع السلطان في اللغات الافريقية وفي عربيتنا العامية على اختلاف لهجاتها بين سورية ولبنان وفلسطين ومصر وبلاد المغرب والعراق وشبه جزيرة العرب . وما أدبرنا ان عرب الجاهلية ومن تلامهم مباشرة من ذريتهم الى أواخر المئة الأولى للهجرة لم يكونوا يتوسعون في النحت بكلامهم الى مسافة واسعة شاسعة قياساً على

الدواعي الطبيعية والاجتماعية المشاهدة في اختصار الكلام عند التعبير عن اشراض مختلفة . والنحت كقيل بهذه الخفة وهذا الاختصار . ولعل الحق ان الحاجة الماسة الى ذلك شعر بها الفرنسي والانكليزي والايطالي وغيرهم كما شمرت بها فئات الأمة العربية في لغتها العامية فلجأوا جميعهم الى النحت . والحاجة تفتق الخيلة كما يقول العرب او الحاجة ام الاختراع كما يقول الفرنجة فهل اوجت طبيعة المصري الى جميع هؤلاء الملايين والأمم من البشر باغتنام هذه الوسيلة ولكنها تخلفت عن عرب الجاهلية وحدهم . . . ليس هذا الحكم مما يأنس به العقل ولا مما تدلنا عليه العادة . بل الأقرب الى الامكان ان العرب القدماء توسعوا كثيراً في النحت ولكن الرواة لم يرووا لنا منه الا شذرات يسيرة هي كل ما وصلت اليه ايديهم او هي ما اكتفوا بإيراده استدلالاً بالقليل على الكثير . والذي نعرفه من تاريخ العرب القدماء وآثار ما اشتمل عليه أديهم وحكاياتهم انهم كغيرهم من البشر يحمسوا في معاشهم أموراً وعرضوا لأمر واعتبرت من الميول والعواطف ما اعتدى سواهم بل كانوا في هذه الأمم لطافة نفس وحس وذلاقة لسان وتفنن بيان .

ان باب النحت اذا فتحناه على مصراعيه ضمن للفتنا وادبنا ثروة عظيمة وزاد آراءنا مرونة وطواعية . وكانت غنيمتنا على طريقه تقارب غنيمتنا من طريق المجاز على اختلاف أنواعه وطريق الاشتقاق على تعدد أبوابه . فهل لخدام العربية ان يفكروا في فتح هذا الباب الضخم مع التنبيه على ما يروونه ضرورياً من القيود والشروط في حسن استخدامه .

* * *

استفتاء في شؤون آخر

زوايا في علم الصرف

من القواعد الصرفية ان يقال في جمع المؤنث السالم للأسماء المختومة بتاء التأنيث المفتوحة فاؤها الساكنة عينها وهي حرف صحيح مثل عَزَمَة و رَحْمَة و سَطَوَة عَزَمَات و رَحِمَات و سَطَوَات بفتح ثانيه . قلت ان في ذلك مدعاة التباس أحياناً .

فلو قلنا «عظمت» بفتح الظاء لم يعرف السامع او القارئ أردنا بهذا اللفظ جمع عظمة بفتح الظاء أم جمع عظمة بإسكان الظاء فان عظمت بفتح ثانية يلاثم هذين المفردين على السواء وهنا موضع الالتباس . فلو ابقينا الحرف الثاني على حاله عند الجمع لتخلصنا من هذا المحذور وقلنا عظمت جمع عظمة بفتح الظاءين . وعظمت جمع عظمة بإسكان الظاءين . وقد نصوا في هذا الباب اذا كانت فاء الكلمة مضمومة او مكسورة جواز إجراء عين الكلمة عند الجمع بحرفي فائها وجواز ابقائها على سكونها ففي «تقمة» بكسر النون يجوز ان نقول تقمت بكسر فسكون وتقامت بكسر فكسر . وفي «عقدة» عُقْدَاتٌ وَعُقْدَاتٌ فهل من الحكمة ابقاء القاعدة على حالها ام تعديلها بمجازاة لفظ الجمع في ثانية للفظ المفرد كما أشرنا الى المفتوح الفاء في مثل عنمة ورحمة وسطوة .

ويقع مثل الالتباس الآنف ذكره في بعض قواعد النسبة والتصغير . فنبتغي هذه القواعد ينبغي ان نقول في النسبة الى «ملك» بكسر اللام ملكي بفتح اللام . وهكذا نقول في النسبة الى «ملك» بفتح اللام ومعناه ملاك . ونقول في النسبة الى «كتاب» «كتابي» كما نقول «كتابي» أيضاً في النسبة الى «كتب» بإعادة الجمع الى المفرد عند النسبة اليه بحيث لا يعلم السامع اذا قلنا له : «هذا رجل كتابي» أنريد انه يبيع الكتب ام نريد انه متدين بدين أهل كتاب منزل من غير المسلمين اي بالنصرانية او اليهودية . وقد بلغني ان مجمع فؤاد الأول حكم منذ سنوات يسيرة بجواز النسبة الى اللفظ المجموع بحيث يقال مباحث اخلاقية ورجال كتيبون وقد أحسن المجمع في حكمه .

ومن مواضع الالتباس في التصغير قولهم «أريضة» في النسبة الى «أرض» بإظهار تاء التانيث عند تصغير المؤنث المعنوي . غير ان أريضة هي أيضاً تصغير ارض والأرض دودة يضاء تنقر الخشب والحجارة .

وقد يعترض معترض على هذه الملاحظات بقوله : ان في العربية كثيراً من الألفاظ المشتركة اي التي ينطبق فيها اللفظ الواحد على معنيين او اكثر وانما يعتمد

على القرائن في التمييز بين معانيها ومن ثم لا نرى بأساً من نشوء الفاظ مشتركة عن القواعد التي ذكرتها وقلت انها تدعو الى اللبس . اذا احتج المعارض بهذا اجبناه انه عند التحقيق لا يعد حجة دامغة فان وجود كثير من الألفاظ المشتركة في كثير من اللغات ومنها لغتنا العربية امر مكروه بل هو عيب يجعل مضه صابرين ما دمنا غير قادرين على دفعه . واما ان تزيد بأيدينا سلطانه ونوسع نطاقه بمثل القواعد التي ذكرناها فهي خطة عوجاء بعيدة عن الصواب بعداً شاسعاً .

ومما يحتاج الى صراحة وايضاح في قواعد كتابة الهمزة مواقع الهمزة المتصلة بشيء من الضمائر او نحوها كقولنا : « الكتاب انا قارئه كانوا هم يقرأونه » فاذا اعتبرنا الهمزة واقعة في الطرف غير معتدين بالضمير المتصل بها وجب ان نرسم كما رسمناها بصورة الباء في « قارئه » وبصورة الألف في « يقرأونه » . ولكن اذا اعتبرنا الهمزة واقعة في حشو الكلمة حسب الظاهر من هيئة الكلمة فلا بد من اجراء حكم همزة الحشو في رسمها وحيفئذ يجب ان نرسم همزة « قارئه » بصورة الواو وهمزة « يقرأونه » بصورة الواو أيضاً .

ومما يستدعي النظر ان أفعل التفضيل بكثرة وروده في فصيح الكلام منعقاً من الشروط التي يبدوه بها وهي كثرة تدعونا الى التردد في اعتبار هذا الوارد من قبيل الشذوذ . فهل نفلل متشبهين بتلك الشروط أم نلغيها أو نلغي بعضها .

ورد في فصيح الكلام قولم : « هو أعطاهم للدينار » — هذا الكتاب أخصر من ذاك — انا الى أمير فعال احوج منا الى أمير قوال — من ضييع صلاته كان لما سواها أضييع — اسود من الليل — ابيض من الثلج — (والكوفيون يجعلون قياسياً بناء أفعل التفضيل من السواد والياض لأنها أصل الألوان) العود احمد — كانت ديرة عمر بن الخطاب أهيب من سيف الحجاج — (والدرة بكسر فتشديد هي العصا القصيرة) — فلان اشهر من فلان . واولاه للمروف — فلان أجن من جاره وازهى منه واعنى (من الماضي المجهول «جن» وزهني وعني) — زيد . أتلى من أخيه — هذا الأمر أجدى عليك من ذاك » الى غير ذلك مما لا ينطبق على

الشروط التي اوردوها في وجوب افعال التفضيل قائلين ان فعله فيجب ان يكون تاماً معلوماً مجرداً ثلاثياً قابلاً للمفاضلة غير دال على لون أو عيب او حلية .

بقي لي من مواضع النظر في مباحث علم الصرف وملحقاته الوقف فالمشهور عندنا من أنواع الوقف وأرى الاستعمال مقتصرأ عليه سلب الحركة الأخيرة من الكلمة بحيث يحل السكون محلها والوقوف على التاء المربوطة بلفظ الهاء باعتبار ان الهاء أصلها . وهذا النهج سديد ولكني ارى اقرب الى السداد والدق في قليل من الحالات ان نعدل عنه ونستبدل به سواء بأن لا نسلب اللفظة حركتها الأخيرة عند الوقف بل نبقى عليها ولكيلا يكون وقوفنا على لفظ متحرك — والحركة ضد السكون طبيعةً واصطلاحاً — نلتحق بتلك الحركة الختامية هاء السكت ساكنة . ذلك عند وجود التباس بين تذكير وتأنيث . فاذا كان الوقف مثلاً عند لفظة « أنتِ » بكسر التاء او « عليك » بكسر الكاف لم نقل فيها أنتِ عليك بالاسكان لثلاثي يكتسب بالمذكر « انتَ » مفتوحة تاءً . و « عليك » مفتوحة كافه . بل ارى من لطف الحيلة ان نقول عند الوقف « أنتَ » و « عليك » .

فهاء السكت في هذين المثالين نافعة كما انها ضرورية في نحو قولنا : « فيه » عند الوقوف على فعل الأمر فـ من الماضي وفي . ونحو قولنا : « لم يشهه » عند الوقوف على المضارع المجزوم لم يتم من الماضي نما .

ادوار مرقص

(اللاذقية) يتبع :

كتاب

بستان العارفين ونزهة الناظرين

من الكتب المخطوطة التي دخلت خزانة كني كتاب بستان العارفين ونزهة الناظرين يظهر انه بخط مؤلفه فقد قال في آخر الكتاب انه «تم على يد كاتبه وجامعه الفقير الحقير المعترف بالذنوب والتقصير الراجي عفو ربه القدير الحاج احمد ابن حسن الشامي عفا الله عنهما وذلك نهار الأربعاء لسبعة عشر مضي (?) من ربيع الآخر سنة احدى واربعين والالف وكان شروعي فيه واتمامه له في جامع السفاحية في حلب المحمية» .
تم الكتاب وربنا المحمود وله الفضل والثنا والجلود ؟

ثم الصلاة على النبي محمد ماناح قمري وأورق عود

أما مقدمة الكتاب بعد البسملة والحمدلة والصلاة على الرسول وآله واصحابه فهي :
«وبعد فان العبد الفقير الحقير الذليل الراجي رحمة ربه وعفوه الجزيل لما رأيت بنو (?) الزمان وما بهم من الملل والكسل من مطالعة الكتب المؤلفات والدواوين المطولات ما يؤدي بهم الى الزعل وان القلوب تترقح الى الفنون المختلفة .
وقد قال علي بن ابي طالب عليه الرحمة والرضوان : «ان القلوب تمل كما تمل الأبدان فاهدوا لها طرائف الحكمة» .

وكان المأمون رحمه الله تعالى ينتقل كثيراً من داره من مكان الى مكان وينشد قول أبي العتاهية :

لا يصلح النفس إذ كانت مدبرة (?) إلا التنقل من حال إلى حال
فأردت ان اجمع مائدة من دق سباط السادة المتقدمين ولطائف كلام الشعراء السالفين طرفاً من الطرف من درة التاج وواسطة القصد وما خلص على سبك النقد أكثرها لأهل العصر والقريب العهد .

وسميت بستان العارفين ونزهة الناظرين وشرعت في ذلك وسلكت فيه أحسن المسالك ورتبته على حروف المعجم واتبعته بشيء من المردوف والاعتباس وجعلت

اسماء الشعراء فهرسة في عنوان الديوان ليكون جمعها بإتقان وأساس .
وكان شروعي في ذلك نهار الأربعاء لتسعة عشر مضي من شهر ربيع الأول
سنة إحدى وأربعين وألف . وما ذلك بجولي وقوتي وإنما ذلك بفضل رب العالمين
وأفرض أمري إليه وبه أستعين »

والكتاب من القطع الصغير اذ ان طول الورقة (٢٠) سانتيمتراً وعرضها
١٢ سانتيمتراً وفي كل صفحة (١٧) سطراً بخط جيد مشرق والعناوين بالخبر الأحمر .
ويبدأ جامع الكتاب كل حرف من حرف الهجاء بقصيدة للجعبري رحمه
الله تعالى فيتنقل في حرف الألف القصيدة التي مطلعها :

أصلي صلاة تملأ الأرض والسما على من له أعلى العلى متبواً
اقم مقامك لم يقم فيه مرسل وأمت له حجب الجلال توطأ
كما ان الحروف الأخرى يبدأها بقصائد في مدح سيد الوجود عليه الصلاة والسلام
أما القصائد الأخرى ففي اغراض مختلفة وما نقله الى مجموعته من القصائد
قصيدة قال انها للإمام علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه مطلعها .
دع الأيام تفعل ما تشاء وطب نفساً اذا نزل القضاء
ولا تجزع لحادثة الليالي فما لحوادث الدنيا بقاء
وكذلك نقل القصيدة الزينية المنسوبة اليه ولكنه قال عنها وما قاله الإمام
وهي التي مطلعها :

صرمت حبالك بعد وصلك زينب والدمر فيه نصرم وتقلب
وتقل له قصيدة ناثية مطلعها :

لك الحمد يا ذا المجد والجود والعلا تباركت تعطي من تشاء وتمنع
وغالب العلماء على ان علياً رضي الله تعالى عنه وأرضاه لم يقرض الشعر
وغاية ما نسبوه اليه قطعة صغيرة جاء في أولها :

تلكم قريش تمنوني لتقتلني فلا وربك ما يروا ولا ظفروا
وفي بعض الأحيان يورد بأواخر القصائد أحاديث شريفة وروايات وسيراً ونكات أدبية .
أما الشعراء الذين نقل قصائدهم الى مجموعته فهم بحسب ترتيب نقله : ابو نواس

والخليل وابراهيم بن رفاعه والوفائي وعبد القادر الكيلاني والبيهاء زهير وشهاب الدين
 العمري الدمشقي والصلاح الصفدي والحاجري وابن عفيف التلمساني وماميه الانكشاري
 والشيخ ابو الوفاء والامام الشافعي والتتوخي والصفي الحلي والجيلي وعبد الهادي السوري
 والنواجي وابن ملك الحموي وعلي ابو الوفاء وعبد الرحيم البرعي وناصر الدين بن النقيب
 وابو مدين وابن القارض واحمد البكري والشيخ الحريري ومحمد البكري والقيراطي
 والششتري وابو العتاهية وابن نباتة وابو الفضل بن وفا وعبد العزيز غير منسوب والعناباتي
 ومحيي الدين بن عربي ويزيد بن معاوية وعدي بن مسافر والحسين بن علي بن ابي طالب
 رضي الله عنهما والسلطان احمد خان من آل عثمان^(١) والاغرازي كما نقل لبعض
 الشعراء وزاد الجامع بعض مقاطيع على كتابه وهي التي قال عنها في المقدمة
 المردوف والاعتباس وهي لزهير الكاتب وابن الوردي وابن الراوندي وشيخ الشيوخ
 بحجة وابن سنا الملك والمادراني والحجازي وعبد القادر وعمر بن عبد العزيز وغيرهم
 وفي الكتاب خرم من اواخر حرف الدال الى اوائل حرف الطاء بضباع
 بعض كراريسه .

وعند ما نقل قصيدة ميمية ليزيد بن معاوية قال « قصيدة يزيد بن معاوية .
 رضي الله عن معاوية وعامل الله يزيد ومطلع هذه القصيدة :

اراك طروباً ذا شجماً وترنم تطوف بأذيال السجاف الخيم

اصابك عشق ام بليت بنظرة فما هذه الا محبة مغرم

وقال في موضع :

ذكر ان يزيد بن معاوية كان مجاهراً بالخمر متهكاً فيه وله في وصفه بدائع

(١) قل الجامع موشعاً قال عنه وما نظمه المرحوم المتور له السلطان ابن السلطان السلطان احمد خان

مطله : البدر اشرق بالجمال عليه والسلسيل يسيل من شفته

والنصن نال الاين من عطيه

ولكن كتاب الازراك بنسبون هذا الموشع الى السلطان سليم خان بن بايزيد خان وهو الموشع الذي

جاء في آخره : لولا الاله وحرّ نار جهنم لثمت وجلست بين يديه

وقد قل هذا البيت الكاتب التركي الشهير المرحوم تاتق كال كما يلي :

لولا الاله وحرّ نار جهنم لبدته وسجدت بين يديه

وغرائب لم يسبق اليها ونهاه عنه والده مراراً فلم يلتفت اليه وغضب معاوية عليه
بسبب ذلك فأنشد يزيد يخاطب والده ويقول :

أمن شربة من ماء كرم شربتها غضبت علي . الآن طاب لي السكر
سأشرب وأغضب . لأرضيت كلامهما حبيب الي قلبي عقوقك والخمر
فصبر والده لذلك وتغافل عنه مدة ثم لطفه وعاتبه وكتب يا بني ما أقدرك
ان نصير الي حاجتك من غير تهتك بذهب مروءتك وقدرك ثم ان معاوية أنشد :

انصب نهاراً في طلاب العلي واصبر علي بعد لقاء الحبيب
حتى اذا الليل أتى مقبلاً واكتملت بالغمض عين الرقيب
فبادر الليل بما تشتهي فانما الليل نهار الأريب
كم فاسق تحبه ناسكاً يستقبل الليل بأمر عجيب
أرخی عليه الليل أثوابه فبات في أمن وعيش خصيب
ولذة الأحمق مكشوفة ينبعها كل عدو مرعب

قال فاتعظ يزيد بذلك وحلف ان لا يشربها نهاراً . وقال في موضع آخر :
حكي ان السلطان الملك الأشرف كان له مملوك بديع الجمال فأحبه فقير
وصار يجلس في الطرقات التي يسلكها السلطان ليرى ذلك المملوك حال ركوبه
مع السلطان فأعلم السلطان بقضيته فمنع المملوك من الركوب فمرض الفقير بسبب
ذلك وبلغ السلطان خبره فرثى له وأمر المملوك ان ينزل وحده ويعود الفقير فنزل
اليه وجلس عند رأسه وجعل يروح عليه بمروحة فرفع الفقير اليه وتنفس وأنشد يقول :

روحي عائدي فقلت له لا لا تزدي علي الذي أجد

أما ترى النار كلما خمدت عند هبوب الرياح تتقد

وقال أيضاً: وما حكي ان الرشيد حبس ابا العتاهية فكتب علي حائط الحبس :

أما والله ان الظلم لؤم وما زال المسيء هو الظلوم

الي ديان يوم الدين غضي وعند الله تجتمع الخصوم

قال فأخبر الرشيد بذلك فبكى بشكاً شديداً ودعا ابا العتاهية فاستجله ووهب

له الف دينار وأطلقه .

وحكى سليمان بن الحارث قال كنت في موكب جعفر بن يحيى اذا عترضه
البهلول ويده حجران وهو هارب من الصبيان فألقاهما وتعلق بلجام بقلته ثم أنشد يقول :

يا جعفر الجود والمعروف والكرم يا كعبة الفضل والأفضال والحكم

يا من اذا السحب لم تسمح بدرتها كانت أنامله أندي من الدائم

ما لي اليك شفيع استعين به الا العلاء وطيب الأصل والشم

لله درك من حرّ اخي ثقب بعطي الجزيل بلا من ولا سام

فقال له جعفر تمنّ عليّ يا أبا محمد فقال ترد عليّ عقلي قال لا قدرة لي علي
ذلك قال فتؤمنني من الموت قال وهذا أصعب قال فتكفيني اولاد الزناء قال هذا معذر
فيه قال فما ظننت يا أحمق اني اطلب منك كسرة تفنى او خرقة تبلى واعطيك ما يبقى اني
إذا لقليل الخبرة بالتجارة ثم خلاّ عن بقلته وانصرف وهو يقول :

ظنّ ابن يحيى اني راغب في ماله ما لي وللمال

يفنى الذي بهطي ويبقى له حسن أماديحي وأقوالي

وقال أيضاً : « وحكى ان المتنبي عادى صاحب مملكته فتوعد المتنبي بالقتل فخرج
هارباً واختفى مدة ثم أخبر الملك انه ببلدة كذا فقال الملك لكاتبه اكتب للمتنبي كذا
ولطف له العبارة واستعطف خاطره واخبره اني قد رضيت عنه وأمره بالرجوع
الينا فاذا جاء الينا فعلنا به ما نريد وكان بين الكاتب وبين المتنبي مصادقة في
السرى فلم يسع الكاتب الا الامتثال فكتب كتاباً ولم يقدر ان يدس شيئاً خوفاً من الملك
لأنه يقرؤه قبل ختامه فلم يمكنه غير انه لما انتهى الى آخره وكتب اليه بقوله ان شاء الله
شدّ النون وقرأه السلطان وختمه وأرسل به الى المتنبي فلما وصل اليه وقرأه ورأى تشديد
النون ارتحل من تلك البلدة على الفور ف قيل له في ذلك فقال اشارة الكاتب بتشديدها
الى قوله تعالى « انّ اللّاء يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين » .

ثم ان المتنبي كتب الجواب وزاد القافي آخر لفظة ان اشارة الى قوله تعالى :

« انا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها » .

ويظهر ان جامع هذا الكتاب من دعاة الأدب المكشوف حين يذكر استهتار

يزيد وادمانه معاقرة الدنان وحب الفقير للملوك السلطان ويورد القصة الآتية بلا نورع ولا حسيان ولعلها لم ترو من قبل غيره الى الآن وقد يستبعد وقوعها في ذلك الزمان وهذه هي :

وحكي صاحب روض القلوب قال :

دخلت مدينة حلب سنة ٥٦٧ فسكنت في بعض دورها وكان الى جانبي دار حسنة تسكن فيها امرأة ذات حسن وجمال وكانت مغنية ثم تابت عن الغناء وتزوجت برجل صوفي وكانت بارعة في الجمال والفضل والأدب وتنظم الأشعار وتروي شيئاً من الأخبار وتكتب خطاً حسناً فائقاً وتروي ديوان البحتري وتعرف علم النجوم والنجوم معرفة تامة . وكانت مع هذا الفضل مولعة بمحبة شبان الفقهاء والصوفية وليس لها في غيرهم أرب . وكانت اذا علمت ان لأحد منهم أدنى نزوة أقبلت عليه ومالت بكليتها اليه ثم جلبت عقله بشعرها ومراسيلها وحسن عبارتها وعذوبة منطقها وأظهرت له المودة الزائدة حتى يصبو لها قلبه ويطير الى محبتها به فاذا علمت انه وقع في شباكها وسقط في شراكها سلبت حينئذ ما في يده فنجس توصلها ولطافة حيلها ثم استبدلت به غيره وكان هذا شعارها أبداً فلما سكنت في جوارها وصرت قريباً من دارها سولت لها نفسها انت تخدعني بملقها كما فعلت بقوم آخرين فكتبت الي رقعة تنشوق الى زيارتي وتطلب محادثتي فكتبت اليها اعتذر عن تخلفي عن زيارتها وأذكر لها اقلالاً وفقراً وعوائقاً شاغلة تمنع من زيارتها غير اني وعدتها الزيارة عند ذهاب العلل والعوائق فكتبت الي رقعة تقول فيها هذه الأيات :

فلان الدين قاضي الشام جمعاً	ومن غم البرية بالنوال
ومن بالعلم فاق علي البرايا	ومن يهدي الى سبل المعالي
أيجن ان اهم بك اشتياقاً	وانت خلي بال لا تبالي
وان أشتي يجبك لا لشيء	يقربني اليك سوى الوصال
وتمطني بوعد كل يوم	وتنطق حين تنطق بالجمال
أني الشرع المطهر جاء هذا	أجيني يا حبيبي عن سؤالي

قال فأجبته من ذلك :

كتابك جاء يستدعي وصالي وينسبني الى قول المحال
 ويزعم ان قلبك مستهام من الأشواق للنيران صالي
 فيا من ليس تشبها فتاة بأوصاف الملاحه والجمال
 اذا سمرت فشمس ضحى تيجلت بدت للناس من تلك الحجال
 وان هي في النقاب بدت رأينا هلالاً بل اجل من الهلال
 فديتك ليس يمنع منك الآ خلائتك القبيحات الفعـال
 ودادك كله مكر وزور ومصيدة لألباب الرجال
 اذا فارقت هذا كان هذا معداً في حبالك للوصال
 فهذا من وصالك قد تجلى وهذا قد تورط في الحبال
 أأطمع في وصالك بعد هذا وأصفيك المودة غير قال
 ودادك واشتياقك لي ووعدني محال في محال في محال
 على اني وعقك لست أبني لوصل الغايات سوى حلال
 قال فلما قرأت الرقعة وسمعت الجواب آيست من نفوذ حيلها وبلوغ مرادها
 وعرفت اني قد عرفت خديعتها فأمسكت عن ذلك . اهـ
 وانت ترى ان هذه القصة أقرب الى الخيال منها الى الحقيقة .
 والكتاب على هذا النسق من الأخبار المروية والقصص المحكية وهو من
 القطع الصغير طوله ٢٠ سائمتراً وعرضه عشرة سائمترات وفي كل صفحة
 ١٧ سطراً والسطر مؤلف من ١٣ كلمة ولم يشر ملا كاتب چلي صاحب كشف
 الظنون عن أسامي الكتب والفنون اليه بما يدل على انه بخط المؤلف .
 على اننا نرجو ان نجد له نسخة ثانية عند بعض النواة لاستكمال النقص
 الموجود بهذه النسخة فيكون ذلك من حسن التوفيق .

(حيفا)

عبد الله محلي

تصحيح أغلاط كتاب البخلاء

اني من المعجبين بما خطه يراع الجاحظ نابغة الأدب العربي . وقد طالمت بشوق جميع ما أصدرته المطابع من كتبه ورسائله ، الا كتابه البخلاء فاني كنت قرأت قبلاً بضع صفحات من طبعته الأوربية واحدي طبعته المصرية فاعترايني الملل من كثرة ما فيها من كلمات مغلوطة وعبارات قلقة مبهمة . على ان فان فلوتن له فضل عظيم في تصحيح جانب من اغلاط النسخة الفريدة السقيمة وكتابة الحواشي المفيدة واحياء الكتاب بطبعه ونشره . ولما حصلت أخيراً على الطبعة الرابعة الممشقة والأخيرة وجدتها تنوق اخواتها السابقات بفضل علماء أعلام وأدباء لغويين بذلوا^(١) الجهد في تصحيح معظم ما بقي من الأوهام في الطبقات التي تقدمتها وكتبوا حواشي لما لم يقطعوا بصحته من الألفاظ وشرحوا ما غمض من المعاني . جزاهم الله خيراً . طالمت النسخة المطبوعة الممشقة هذه فلم يعترني الملل كالسابق . ولكنني وجدت كلمات وعبارات مغلوطة فانت المصححين فأشرت اليها في هامش الكتاب وأنا متابع القراءة . ولما رأيتني قد أشرت على عدد من الكلمات لا يستهان به وشجعتني مكتب النشر العربي الممشقي بقوله في أول الكتاب : « ونحن مع شدة ما بذل على هذا الكتاب من جهود لا تزال نرى انه يحتاج الى عناية علماء العربية ومشيخة ادبائها ، وما نحن نوسله بين ايدي القراء آملي ان نعيد طبعه بتحقيق اوسع لما اشبه من الفاظه وتمايزه وجمله ، راجين من كل من يرى ملاحظة جديدة بالتسجيل ان ينبهنا اليها في صحف الأدب ومجلاته . » ، اغدت الكرة وصرت ابحث بجهد وصبر عن ما امتصى علي في بدء الامر . فحصلت لدي هذه التصحيحات اعرضها على صفحات مجلة المجمع العلمي العربي القراء حسب طلب مكتب النشر .

(١) أقول — وأنا أحد الذين نسب اليهم تصحيح الطبعة الممشقة ونشرها — انني كتبت مقالاً في مجلة (الرسالة) المصرية (سنة ٧ ص ١٧٣٠) أشرت فيه . تدبر علاقتي بمجمع هذه الطبعة . ونوع المساعدة التي قدمتها لمكتب النشر الذي نشرها .
للغربي

واني اعترف ان جانباً من هذه التي سميتها تصحيحات ما هي الا ترجيحات ضمنت رأيي فيها الى رأي احد المصححين انقرد به وذكر في الهامش او تصحيح غلط مطبعي .
 علي ان هذا الجانب صغير بالنسبة لتصحيجاتي الباقية التي احسبها تصحيحات حقيقية .
 أرجو ممن ينظر في مقالي هذا ان يضع أمامه نسخة من الطبعة الدمشقية كي يتمكن من تتبع الصفحات والسطور التي أشير اليها ومن قراءة الكلام الذي يدور حوله البحث . وسأضع الكلمات المراد تصحيحها وكذلك الكلمات المراد استبدالها بين قوسين فاصلاً بينهما بخط افقي .

جاء في ص ٤٣ س ١٢ (والمزاحمة) جماماً — (والراحة) كما في (ف ، م ، ن) .
 ٣ — ١٣ (وذكرت) ملح الحزامي — يظهر من مطالعة اول الكتاب ان الجاحظ لم يكتب كتابه هذا الا بعد ان حرضه على كتابته احد اصدقائه برسالة ارسلها اليه . ولم يذكر الجاحظ اسم صديقه هذا . والمفهوم انه كان رجلاً ذا منزلة واطلاع على اللغة والأدب . فقد قال الجاحظ قرب الانتهاء من كتابه ص ٣٧٤ ، س ٨ مخاطباً اياه : « وليس بمنعني من تفسير كل ما يمر ، الا اتكالي على معرفتك . . . » فبعد ان دعا الجاحظ لصديقه بقوله : « تولاك الله بحفظه . . . » قال : « ذكرت ، حفظك الله ، انك قرأت كتابي في تصنيف لصوص النهار . . . وذكرت ان موقع نفعه عظيم . . . » قلت اذكر لي نوادر البخلاء . . . » الى ان قال وذكرت ملح الحزامي . . . وهكذا يذكر الفقرات الأساسية الواردة في رسالة صديقه ليتجدها مواد وفصولاً لكتابه . ولا يبدأ بكتابه البدء الحقيقي الا في ١٠ — ٢ حيث قال : « فأما ما سألت من احتياج الانحاء . . . » وعليه يجب قراءة (وذكرت) الموضوعه البحث بفتح التاء بصيغة المخاطب لا بضمها ، كما قال (غ) في الحاشية .

٣ — ١٥ وكل ما (حضرنى) من اعاجيبهم — سياق الكلام بنى ان كلمة حضرنى كانت في الأصل (حضرك) غيرها احد النساخ فضولاً وخطأ منه بعد ان قرأ كلمة (ذكرت) المبحوث عنها أعلاه بصيغة المفرد المتكلم .

٤ — ٢ ولم (تتابعوا) في الخيل — (بتابعوا) . التابع ركوب الأمر على

خلاف الناس والتهافت . (القاموس) .

- ٤ - ١٥ (وكيف يقطن) عند الاعتلال له - بعد انت ترك استعمال
صيغة الجمع الغائب ورجع الى صيغة المفرد الغائب ، صار من الواجب اعادة كلمة
النجيل او الشحيح ، فيقال (كيف يقطن النجيل) .
- ٥ - ٩ ولم جاز ان يبصر بعقله البعيد الغامض ويعي عن القريب (الجليل)
- يقابل الغامض (الجلي) ، لا الجليل .
- ١٠ - ١٠ وعلى ان الكتاب أيضا يصير أقصر ويصير (العار) فيه أقل - (الغناء)
- ١١ - ٥ ان طول البكاء يورث (العناء) - (المعى) .
- ١٢ - ٢ وقد ضحك النبي صلى الله عليه وسلم (وفرح) وضحك الصالحون
(وفرحوا) - (ومنح) ، (ومنحوا) . يؤيده ما جاء في الصفحة نفسها . س ١٥ :
فالناس لم يعيوا الضحك الا بقدر ولم يعيوا المزح الا بقدر .
- ١٦ - ١ وهذا كتاب لا اغرك (منه) - (به) . جاء (ماغرك يربك) .
- ١٣ - ٨ ولا هي (مفيدة) اصحابها - (مفيدة) اصحابها اي دالة عليهم
كما قال (ن) في الحاشية .
- ١٣ - ١٢ الزق نادرة بأبي الحارث (جمين) - (حمير) جاء في التاج في مادة
جمز : (. . .) وابو الحارث جمين كقيط المدبني ضبطه المحدثون بالنون والصواب
بالزاي المعجمة . أنشد ابو بكر بن مقسم :
- انت ابا الحارث حميرا قد أوتي الحكمة والميزا
فهذا تصحيح مدغم بالقافية . وهذا هو الذي ذكره الجاحظ فقد قال عنه
صاحب التاج : (صاحب النوادر والمزاح) .
- ١٤ - ١٣ فان كانت لائمة او (عجز) - لعلها (غمز) . وهو السعي بالشر .
- ١٦ - ١٠ فلا العذر المبسوط (بلغم) - (عرفتم) كما في الأصل المخطوط .
- ١٧ - ٦ (املكوا) المعين - (املكوا) بفتح الألف .
- ١٨ - ٨ (على) عبد - (عن) كما قال (غ) .
- ٢١ - ٩ وقد علمنا ان الجديد (في موضعه) دون الخلق - (في غير موضعه)

٢٣ - ١ لا يفترون أحد بطول عمره ٠٠٠ (ان يرى أكبره ٠ ولا يخرج به)
ذلك الى اخراج ماله من (يديه) - (وبأن يرى أكبره ذريته ٠ فيخرج به) واحسن
منه (فيدعوه) عوض فيخرج به ٠٠ من (يده) ٠ أي لا يفترون احد بكذا وبكذا
وبأن يرى ذريته قد كبرت ٠

٢٣ - ٨ اضعف ما كان عن (الطلب) وأقبح ما يكون به (الكسب) --
توضع كلمة (الكسب) مكان الطلب و (الطلب) مكان الكسب فيستقيم المعنى ٠
ويؤيده قول العقد: (وأقبح ما كان به ان يطلب) أي ان يستعطي ٠

٢٤ - ٥ وان من لم يحسب (ذهاب) نفقته - ذهاب من زيادات النساخ ٠ يؤيد
ذلك قول العقد: (من لم يحسب نفقته لم يحسب دخله) فليس فيه كلمة ذهاب ٠

٢٤ - ٨ ان كسب الحلال [مضمن بالاتفاق] في الحلال - [يضمن الاتفاق] كافي العقد

٢٥ - ٥ ويحفظكم [لا بآئكم] - [لا بآئكم] بكسر الألف الأولى كافي [ف] ٠

٢٧ - ٢ [وقلتم] - [فقلتم] ٠

٢٧ - ٨ لأن المال به [بغاث العالم] - [بغاث العلم] كما ورد في العقد ٠

٣٨ - ٢ [وقلتم] - [فقلتم] كما في العقد ٠

٢٨ - ١١ قيل [فما ينفعك] من ذلك ؟ قال: [لكثرة] من يخدمني عليه -

[فما تنفعك] ٠ قال [كثرة] ٠

٣٠ - ٥ وتلقط [عرنداً من يريم فقال] - وتلقط [عمر ممداً من يريم ثم قال] ٠

مدأ أتت في المخطوطة صحيحة ٠

٣١ - ١ بوضع نقطة بين كلمتي معيشته وقلتم كي لا يختلط كلام لبي الدرداء

مع كلام سهل بن هرون ٠

٣٤ - ١ [بمضرة] قرية الاعراب - [بمضرة] كما في [ت] ٠

٣٤ - ٩ ولولا انك تريد [اكثر] - تريد [الغبين] ٠

٣٥ - ١٤ [وعل] ان العود - [واعلم] ان العود ٠

٣٦ - ٥ فقال له [الشيخ] - فقال له: [يا شيخ] ٠ لروزي يخاطب الشيخ ٠

- ٣٦ - ١١ [لا ينفك] من احراقه النار - [لا تنفك] من احراقه النار .
وأحسن منه لا تنفك النار من احراقه .
- ٣٦ - ١٤ [أكثره] - [أكثر] .
- ٣٧ - ١ [وأخرى] - [فوق أخرى] . يؤيده قوله : حتى ترى السفلى ملآنة دهنًا .
- ٣٧ - ٣ [وتصويبها] - [لعلها] وتعدّلها .
- ٣٧ - ٥ [على حال] - [يستخفون شيئًا] - [وم] [على كل حال] .
- ٣٨ - ١٢ [وأملحهم] [بجلاء] - [واقبحهم] . البخل لا يوصف بالملاحه .
- ٣٨ - ١٣ [وأشدم] [أدبًا] - [رباء] . والدليل على ريبائه ادعاؤه صيام الدهر منذ أربعين سنة .
- ٣٩ - ٤ ما سمعناه من [مشايخنا] - لا بأس بالقاء [مشيختنا] كما في الأصل .
- ٤٠ - ٢ [قال] - [فقال] .
- ٤٠ - ٣ [بارون] - [بيرون] ومعناه خارج أو خارجًا بالفارسية .
- ٤٠ - ٤ [نشناسيم] - معناه لا نعرف . والصواب [نشناستم] لم أعرف .
- ٤٣ - ١ ومن [الزشاء] - [الرشا] مقصوراً جمع الرشوة .
- ٤٣ - ١ وكان [حقيبا] - [حفيبا] من الحفاوة . جاء في التاج : هو حفي أي يربّ مبالغ في الكرامة . والتعجب الكلام واللقاء الحسن . ودليل حفاوته بعد رده السلام قوله للذي مرّ به هلم عافاك الله .
- ٤٣ - ٥ جردقتان - لا تصحيح هنا . جردقة وجردقة كلاهما وارد .
- ٤٤ - ١٣ [الأمر] فيما نحن فيه - [الآبين] . وهي كلمة فارسية معناها الرسم والعادة . وقد وردت في المخطوطة غير كاملة التقط . وستأتي في الصفحة التالية من ٢ وقد كتبت هناك [يات] غلطًا .
- ٤٥ - ١١ اما ان يكون [خالداً اخا] مهروبه - هنا يجب ابقاء ماورد في الأصل على حاله ، وهو [خالد أخو] . وهذا يكون من قبيل ما ذكره الجاحظ في ٦٤ - ١٢ بقوله : وان وجدتم في هذا الكتاب لنا أو كلاماً غير معرب ولفظاً معنوياً عن جهته ، فاعلموا اننا تركنا ذلك لأن الإعراب يغيض هذا الباب ويخرجه من حده . . .

٤٦ - ٢ [قد يستطار له] - احسن منه [كاد ان يستطير به] كما ورد في تعليقات [ف] نقلاً عن الخطيب .

٤٧ - ٨ لو [لا] انني ابني مدينة - اظن ان لا هنا زائدة .

٤٨ - ٣ [توقي من الناس] - [أوتقى من اليأس] كما في الأصل . يعني ان اليأس من الخلف والعرض 'جنة' تقي الانسان من اخراج المال من يده .
٤٨ - ١٠ اللص كان يصنع بي اكثر من هذا - هذه جملة استفهامية بلا اداة استفهام ، فيجب وضع اشارة الاستفهام في آخرها ووضع الكلام الذي يعقبها في رأس السطر الذي يلي ، لأن كلام المروزي ينتهي هنا .

٤٩ - ٩ [إن اناساً] - [ان ناس] كما في الأصل المخطوط . ان الجاحظ يحكي هنا أيضاً قول القائل كما هو .

٥٢ - ٩ [وطقت المعصر] - [ودانت المعصر] . الدوف الخلط والبل بماء ونحوه . وقد ورد المعصر غير مغلوط في الأصل المخطوط .

٥٢ - ١١ [اني] هذا يا مريم - لا بد انها كانت [اني لك] لكمال النكته .

٥٣ - ١ [وكفيتني] - في المخطوطة [وكفيتيني] . ولعلها تدخل في جملة ما ينقله الجاحظ من قول القائل دون تغيير .

٥٤ - ٨ [الشاهنج] - [النشاستج] . وهو النشامعرب من نشاسته الفارسية والنشامع قطع منها

٥٥ - ١٣ قيل في الحاشية على [المرقشيثا] : لم نثر على معناها في المعاجم

المعروفة - ذكرتها كتب مفردات الطب . قال ابن سينا في القانون : حجر هو

اصناف ، ذهبي وفضي ونحاسي وحديدي . وكل صنف منه يشبه الجوهر الذي

ينسب اليه في لونه . والفرس يسمونه حجر الروشنا أي حجر النور لمنفعته للبصر . اهـ .

منه اخذ الافرنج كلمة Marcassité ويسمى بوريطس أيضاً من اليونانية Pyrites

أي حجر النار . وبالفرنسية Pyrite .

••• ١ [القطننة] - [العطبة] . في التاج : والعطبة بالضم خرقة تؤخذ بها النار . قال الكيت :

فأراً من الحرب لا بالرخ . نعيمها قدح الأكف ولم ينفع بها العطب

- ٥٧ - ٢ [والكيران] - [والكيزان] جمع كوز . وذلك انهم يضعون بعض المؤن في الكيزان العتيقة ويعلقونها .
- ٥٧ - ٣ واما المصران [فانه] - [فانها] كما قال [غ] ولكن ربما نقل الجاحظ كلام معاذة المنبرية على علاته . انا نرى عوامنا اليوم يظنون ان المصران مفرد ويعتبرون المصارين جمعاً حال كونه جمع الجمع لمصير . فأرى ابقاء [فانه] على حالها .
- ٥٨ - ١ [وقذى في عيني] في المخطوطة [وبداً يبر في عبي] - [وقذى يعض في عيني] .
- ٥٨ - ١ [يعادني] وفي المخطوطة يعودني - [يعودني] عامي من كلام معاذة ايضاً ، يبقى كما هو .
- ٥٨ - ٧ تلك [الشاة] - لا حاجة لزيادة كلمة الشاة ، فهي معلومة بين السائل والمثولة . ولذلك اقتصر على قوله تلك .
- ٥٨ - ١٣ [استلف] - [استلف] واردة في التاج فلا حاجة لتبديلها .
- ٥٨ - ١٥ [فقال] - [وقال] .
- ٥٩ - ٣ [جمال] - [جمال] كما في العقد . درهمان وقيراط تزيد عن اجرة جمال في ذلك الزمن على ما أظن .
- ٥٩ - ٧ [فضلاً] - [فضل] من نقل الكلام كما قاله صاحبه .
- ٦٠ - ١ [برشكاناً] - [برشكاناً] . وردت برشكان في المخصص ٤ - ٨٠ وفي التاج ايضاً .
- ٦٠ - ١٣ [لا يجوز !] - [لا يجوز ؟] . استفهام بلا اداة .
- ٦٢ - ٤ [الجفاف] - [الجبان] كما في الأصل . وهو الصحراء والمقبرة .
- ٦٣ - ٦ [الامى] - [الاشى] . اشى الكلام كرمى شيئاً اختلقه .
- ٦٤ - ٩ وارخى عينيه [وفكه] - [وفكه] ، لأن الفك الأعلى ثابت .
- ٦٤ - ١٢ وان وجدت - كلام مستأنف يجب ان يكون في رأس السطر .
- ٦٥ - ٣ [النبي درهم] - [النبي الف درهم] كما في [ف ، ص] وكما هو مفهوم من سهام كل من الاخوين .

مخطوطات ومطبوعات

تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر

الجزء الأول بقلم عبد الرحمن الرافعي بك

يرى الأستاذ عبد الرحمن الرافعي بك أن التاريخ الحقيقي للأمة إنما هو تاريخ نهضاتها القومية ، وعلى هذا النحو من الرأي وضع تسعة كتب بحث فيها أدق البحث عن مجهودات مصر في سبيل تحريرها وتقرير حقوقها السياسية وأشار إلى ما عاتته من الآلام في هذه السبيل .

وإذا أردنا أن ندرك آفاق المباحث التي جال فيها فحسبنا أن نعرف ما تستلزمه دراسة الحركة القومية من سعة الاطلاع على أنواع نظام الحكم التي تعاقبت على البلاد والاحاطة بعوامل التطور في نواحي الأمة كافة : في سياستها واقتصادها وعلمها وأدبها واجتماعها .

الجزء الأول من كتب الأستاذ وعنوانه : تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر ، يشتمل على ظهور الحركة القومية في تاريخ مصر وبيان الدور الأول من أدوارها وهو عصر مقاومة أهل مصر للحملة الفرنسية في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر ويتضمن هذا الجزء وقائع التاريخ القومي في ذلك العهد .

أما الفصول التي يحتوي عليها هذا الكتاب فعددها تسعة عشر فصلاً ، وهذا بعض موضوعاتها : نظام الحكم في عهد المماليك ، وتطور نظام الحكم في عهد الحملة الفرنسية ونظم الحكم التي أسسها نابليون في مصر والمجمع العلمي والمقاومة الأهلية في عهد الحملة الفرنسية والبحيرة والقاهرة والاسكندرية ورشيد وغير ذلك .

وفي الكتاب صور طائفة من الممارك وبعض الخرائط .

يظهر على كتاب الأستاذ عبد الرحمن الرافعي بك أثر التحصيل فإذا روى الجبرتي شيئاً يتعلق بمفاوضة نابليون لزعماء الشعب قابل المؤلف بين رواية الجبرتي وبين رواية المراجع الفرنسية ووضع ما تشتمل عليه هذه المراجع من خطأ وتحريف .

وإذا أذاع نابليون بلاغاً يخص فيه السياسة التي عزم على اتباعها لم يأخذ

الكاتب بطواهر هذا البلاغ وانما يتغلل في بواطنه ويقابل بين ما تتضمنه هذه الظواهر من وعود وعبارات حسنة وبين ما تتضمنه البواطن من تهديد ووعيد فالمؤلف يغلّب على أسلوبه في التأريخ التدقيق والتمحيص . شفيق جبري

تأريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر

بقلم عبد الرحمن الراجحي بك الجزء الثاني

يتضمن الجزء الثاني من تأريخ الحركة القومية في مصر الكلام على إعادة الديوان في عهد نابليون ونظامه في الدور الثاني وحملة نابليون على سورية وحوادث المقاومة الشعبية التي وقعت في مصر في اثناء غيبته وسياسته للشعب من عودته الى مصر حتى رحيله عنها واستخلافه الجنرال كليبر في القيادة العامة ووصف حالة مصر السياسية والاقتصادية والشعبية على عهد كليبر وابرام معاهدة العريش وتقضها ونشوب ثورة القاهرة الثانية واخمادها ومقتل الجنرال كليبر وتطور نظام الحكم على عهد خلفه «منو» وترادف الحوادث الى جلاء الفرنسيين عن البلاد ، وفي هذا المقام انتهى كلام المؤلف على نتائج بزوغ العامل القومي في أفق الحوادث السياسية في خلال الحملة الفرنسية وابتداء الكلام على نتائجه بعد انتهاء الحملة واستطرد المؤلف الى ترجمة حياة زعماء الشعب في ذلك العصر وفي مقدمتهم السيد عمر مكرم الذي يعدّه الكاتب أكبر رجل ظهر بين رجالات مصر في فجر النهضة القومية ثم بين وجه الارتباط بين ظهور تلك النهضة وظهور محمد علي باشا وبسط الحوادث التي تعاقبت على البلاد بعد جلاء الفرنسيين ووضح تأثير العامل القومي في تطورها وما كانت من ثورة الشعب على حكم المماليك وثورته على الوالي التركي ، وبهذا الكلام ينتهي الجزء الثاني فتنتهي الحلقة الأولى من تأريخ الحركة القومية في مصر .

* * *

اتسع للمؤلف مجال التفكير والحكم في كتابه هذا فقد وقعت حوادث شتى مثل ثورة القاهرة ومقتل الجنرال كليبر وابرام معاهدة العريش وتقضها ولا ريب

في أن هذه الحوادث وأشباهاها مقياس لحكم المؤلف وصحة نظره في التاريخ ، فلم يكتف المؤلف بمجرد رواية الحوادث وإنما أعمل فكره فيها فتارة كان ينبه على فظائع الاستعمار وتارة كان يشير الى عدل المستعمرين في بعض المواطن وحيناً كان يقابل بين دولتين تعاقب حكمها على مصر الى غير ذلك من الأمور التي اذا دلت على شيء فانها تدل على استقلال فكر المؤلف وحريته وليس من الضروري ان ينظر الى الأمور نظرة كل رجل منا اليها ، فقد تختلف النظرات على اختلاف الرجال فقد رأى مثلاً في محاكمة سليمان الحلبي الذي قتل الجنرال كليبر كثيراً من العدل الفرنسي ورأيت في تنفيذ هذا الحكم القاضي باحراق يده البني وتعليقه على الخازوق وطرح جثته للطير شيئاً غير العدل ، وشيئاً يترفع عنه العدل ، ولكن المهم في هذا كله ان المؤلف يظهر عليه أثر استقلال الفكر في تأليفه .

ش . ج

عصر محمد علي

بقلم عبد الرحمن الراجحي بك

هذا هو الجزء الثالث من تاريخ الحركة القومية ونطور نظام الحكم في مصر ، وقد فصل المؤلف فيه الكلام على عصر محمد علي وبين كيف كان هذا العصر دوراً من أدوار الحركة القومية ، والأستاذ عبد الرحمن الراجحي بك يعدُّ عصر محمد علي صحيفة مجيدة من صحائف النهضة القومية ، فيه نشأت الدولة المصرية الحديثة وفيه تحقق الاستقلال القومي وفيه أنشئ الجيش المصري والأسطول المصري والثقافة المصرية والخلاصة فيه وضعت أسس النهضة العلمية والاقتصادية في البلاد فهو عصر استقلال وحضارة وعمران .

يتضمن هذا الكتاب سبعة عشر فصلاً موضوعاتها : الزعامة الشعبية في السنوات الاولى من حكم محمد علي والحملة الانجليزية سنة ١٨٠٢ واختفاؤها واختفاء الزعامة الشعبية من الميدان واتفراد محمد علي بالحكم وحروب مصر في عهد محمد علي وفتح السودان

وحرب اليونان وحرب سورية والأناضول ومعاهدة لندرة ومركز مصر الدولي والجيش والأسطول والتعليم والنهضة العلمية وأعمال العمران والحالة الاقتصادية ونظام الحكم والحالة الاجتماعية وشخصية محمد علي والحكم على عصره وإبراهيم باشا .

* * *

لا شك في أن القارئ يدرك من اطلاعه على هذه الموضوعات مقدار المجهود الذي بذله المؤلف في هذا الجزء من تاريخ الحركة القومية في مصر وهو مجهود ليس بقليل ، فإن كل ناحية من نواحي مصر تكاد تتجلى في هذا الكتاب ، وقد أخذ المؤلف في كتابه هذا يخرج بعض الخروج عن أسلوب المؤرخ ويلجأ إلى اللغة الشعرية في بعض فصوله وهي اللغة التي فيها شيء من الروح والحياة حتى تكون موضوعات التاريخ غير جافة ، ولما حل شخصية محمد علي لم يقذف في تحليله بتمثال جامد وإنما قذف بصورة رجل ناطق .

أبدى الأستاذ رأييه في مذبحه القلعة الشهيرة أي المذبحه التي قضى فيها محمد علي على المماليك واستخرج من هذه الحادثة حكمة فلسفية فقد أشار إلى أن هذه المذبحه ادخلت الرعب على قلوب الشعب فضعفت قوته الخلقية والمنوبة وهذه مصيبة قومية كبرى ، وقد يكون المؤلف في كلامه هذا على شيء كثير من الحق ، فقد أنكر على محمد علي لجؤه إلى الغدر في التخلص من المماليك وقد كان له مندوحة عن هذا الغدر ، إلا أن رجال السياسة إذا أقدموا على عمل من طراز هذا العمل فإنهم لا يهتمون بالنتائج الخلقية فيه اهتمامهم بنتائج النجاح لأن لم قاعدة في هذه الأمور وهي : إذا لم تعجل على قتل عدوك عجل العدو على قتلك ، فالذي يهتم قبل كل شيء بالخلاص من عدوم على أي وجه كان .

ش . ج

عصر اسماعيل

الجزء الأول بقلم عبد الرحمن الراجحي بك

دخل الأستاذ عبد الرحمن الراجحي بك بكتابه هذا في غمار العصر الحديث من الحركة القومية في مصر فإن عهد الخديوي اسماعيل أكثر العهود صلة بمصرنا وأقربها منا أثراً . تتضمن هذه الحلقة الرابعة من تاريخ الحركة القومية الكلام على عهد عباس

وسعيد وأوائل عهد اسماعيل ، ويرى المؤلف ان الحقبة من الزمن التي تولى الحكم فيها عباس الأول ثم سعيد ثم اسماعيل انما هي صفحة هامة من تاريخ مصر القومي لأنها بمثابة دور الانتقال من عصر محمد علي الى الثورة العرابية .

انقضى عصر محمد علي وابراهيم بعد ان توطدت دعائم الدولة المصرية المستقلة وأنشئ الجيش المصري والأسطول المصري والثقافة المصرية .

ثم جاء عهد عباس الأول ويراه المؤلف عهد الرجعية والنكسة لأن فيه وقفت حركة التقدم وقدرت النهضة .

ثم كان عهد سعيد وهو عهد نهضة وطنية ولكن الى جنب هذه النهضة وقع تدخل الأجانب في أمور مصر فقد أقر سعيد انشاء قناة السويس على يد شركة اوروبية ولجأ الى القروض التي جرئت المصائب على البلاد .

ثم جاء عهد اسماعيل وهو عصر طويل يمثل فيه تاريخ مصر القومي والسياسي في ابان النصف الثاني من القرن التاسع عشر ويعدُّ عصرًا هامًا له أثره النافع لما انفسح فيه من الآمال ولما حدث فيه من رقي وعمران كما ان له أثره الضار في تطور الحركة القومية لما وقع فيه من الأخطاء والأرزاء التي أدت الى التدخل الأجنبي فان مصر لا تزال تعاني عواقب اغلاطه فالتشريع المختلط قائم في مصر والأجانب متغلغلون في مرافق مصر والديون لا تزال تثقل الحكومة والشعب ، فهذه القيود كلها ترجع الى عهد اسماعيل .

* * *

اذا كان من أعظم فوائد التاريخ استنباط العظات من حوادثه ووصل الحاضر بالماضي والأسباب بالمسببات والنتائج بالمقدمات فالأستاذ عبد الرحمن الراجحي بك قد استنفذ وسعه في استخراج هذه الفوائد مسترشداً بالتطورات التي تعاقبت على البلاد في عهد خلفاء محمد علي حتى انتهاء عصر اسماعيل .

ومما يزيد في لذة هذا الجزء إشتغاله على الكلام على الصحافة المصرية واعلام الأدب في عصر اسماعيل وطلأ الطب والجراحة والطبيبات والفقهاء والقانون والفنون الحربية والبحرية والنهضة الفنية .

ش . ج

عصر امماعيل

الجزء الثاني بقلم عبد الرحمن الرافعي بك

اختتم المؤلف في هذا الجزء الكلام على عصر امماعيل ويتضمن كتابه ثمانية فصول تحتوي على وصف اعمال العمران ومأساة الديون والحركتين الوطنية والنيابية وخاتمة النزاع بين الخديوي امماعيل والدائنين ونظام الحكم في عهد امماعيل والحالات المالية والاقتصادية والاجتماعية وشخصية الخديوي امماعيل والحكم على عصره .

* * *

لا يزداد القارئ تدقيقاً في هذه المؤلفات الاّ ازداد إعجاباً بمجهود المؤلف في سبيلها ، فلا يكاد ينفلت منه أمر من أمور العصر الذي يصفه ، فانه يتغلغل الى طبقات الناس فيراقب أطوارهم ويدون اقتباساتهم من المجتمع الاوروبي فيوضح طراز مساكنهم وتخطيطهم ويلاحظ ما فقدته البناء العربي من الخصائص بالقياس الى البناء الغربي ثم يوضح طراز ملابسهم وأنواع مااكلهم ورياضاتهم ونزعمهم وميلهم الى المرح والحبور والى حضور الروايات وقد يتدبى نقس الكلام اذا شئت التوسع فيه ، وحسي الاشارة في هذا التلخيص الوجيز الى مبالغة المؤلف في التدقيق فانه لا يقتصر على مراقبة أحوال العامة والخاصة ولكنه يتصفح أحوال الأسرة الحاكمة نفسها ويشير الى مخاطب أمراءها وأميراتها في دورهم بالتركية وعنايتهم باللغات الأجنبية أكثر من عنايتهم باللغة العربية وقلة اعمالهم القومية والخيرية وإيثارهم الحياة في خارج مصر على الحياة في داخلها وتنافسهم وتحاسدهم وغير ذلك مما يدل على حرية المؤلف في الرأي وبعده عن المداينة والمصانعة في أمثال هذه المواقف وخصائصه هذه انما هي عنوان تجرده وتزاحته في التاريخ .

ش . ج

تصحيح نهاية الأرب

جزءه الرابع عشر

ص ٩ سطر ٦ قوله : (وقال ابن عباس فانها لتوجد اليوم تلك الريح الخ)
المراد بالريح الرائحة وكان ينبغي تفسيرها لأن المتبادر من معناها الهواء الشديد .
وقوله : (فانها) الفاء فيه للتفريع والمفرع عليه في (ص ٧ سطر ٩) عند قوله (وأروحت
أجسادهم) اي تغيرت رائحتها وانتنت فقول ابن عباس إذن مؤخر عن موضعه الى
هذه الصفحة سهواً . وكان الأصل هكذا (أروحت أجسادهم وقال ابن عباس فانها
الخ) اي وكانت من نتيجة ارواح اجساد أولئك القوم أن انتقلت تلك الرائحة
الخبثية الى أعقابهم .

ص ١١ سطر ١ (ملك يقال له آجاب) آجاب بالجيم كذا رواه بعضهم ونقل
المصحح عن الطبري (آحاب) بالحاء المهملة وقوله هذا موافق لما جاء في اسفار اهل
الكتاب . ويقال في اسمه ايضاً (آخاب) بالطاء المعجمة وكأنه بالمعجمة هو الأصل
العبراني فلما عبرته العرب نطقه بالحاء المهملة كما هو الدأب في تعريب الألفاظ
العبرانية فاذا كان الأمر كذلك وجب ان يُعَوَّل على (آحاب) بالمهملة لا آجاب
بالجيم . وهكذا تقول في الأعلام الأخرى التي وردت في هذا الكتاب وقد كثر
الخلافاً في ضبطها : ينبغي ان يرجع فيها الى ما قاله أمثال الطبري من ثقات مؤرخينا
ولا سيما اذا كان قوله معزّزاً برواية اهل الكتاب : فانهم مصدّقون في ما كانت
شأناً من شؤونهم ما لم يخالف الثابت في شريعتنا .

ص ١٢ سطر ١٠ (عمود من نور من لدن العرش في السماء) صوابه (حتى السماء)
اذ ان (من) للابتداء فيجب ان تقابل بما يفيد الانتهاء وهو (الى) أو (حتى) ويحتمل
ان يكون في الكلام لفظ ساقط وبكوت الأصل (من لدن العرش ممتداً او
مستطيراً في السماء) .

ص ١٣ سطر ٨ (الى أول قرية من قرى مدينتهم) الأظهر (من قرى مدينتهم)
وإضافة (قرى) الى (مدينتهم) بيانية على معنى ان كل قرية من قرام بمثابة مدينة

أكبرها وانتساح رقعتها وقولنا هذا ناظر الى ما مر في (ص ١٠ سطر ١٧ و ١٨) وهو قوله (وهم أي الجبايرة في سبعين قرية • كل قرية منها مدينة) •
 ص ٤ سطر ١٦ (حتى قبضة الله) صوابه (قبضة الله) بهاء الضمير • وهو خطأ مطبعي •
 ص ١٨ سطر ٩ (أذن الله في إظهاره عليهم وشفاه غيظه منهم) قوله (وشفا غيظه) ضبطت الظاء بفتحة عليها لتكون (غيظه) مفعولاً لفعل شفا ماضياً وليس الأمر كذلك إذ لو كانت شفا فعلاً لكتبت بالياء لأنها من الباب الثاني إذ هو ناقص يأتي يقال شفي الله فلاناً يشفيه لا شفاء يشفوه • وشفاه في عبارة المؤلف مصدر مضاف لما بعده معطوف على قوله قبله (إظهاره) فصواب العبارة هكذا (أذن الله في إظهاره وشفاه غيظه) ويصح حذف الهزمة تخفيفاً كما فعل في الأصل إذ قال (وشفا غيظه) •

ص ١٨ سطر ١٧ قوله (وهو رأى الصنم لا يزداد الا خموداً) بالخاء المعجمة كذا صححت عن أصلها الذي هو (جموداً) بالجيم ولا حاجة الى هذا التصحيح فان الكتبتين متقاربتان في المعنى بل ربما كانت (جموداً) بالجيم أشبه بما يستعمله بلغاء الكتاب في مثل هذا المقام، إذ الكلام في صدد عدم إجابة الصنم لتضرعهم ويقال لمن تؤنبه فلا يجيب (مالك كالحجر أو كالصنم جامداً لا يجيب) ولو قال (خامداً) جاز على قلة لأن الخمود للنار •

ص ١٩ سطر ١٩ (لأغيظنك في ابنك ولائنته في فوره هذا) صوابه (فوري) بناء المتكلم لأن فعل الأمانة الذي سيقع فوراً انما هو للمتكلم لا للغائب وصواب (في) ان تكون (من) فيقال (من فوري) لا (في فوري) إذ هو تركيب أشبه بتركيب الأمثال التي لا تتغير قال النيسبي في المصباح (يقال جاء فلان في حاجته ثم رجع من فوره) أي من حركته التي وصل فيها ولم يكن بعدها • قال الزمخشري في الأساس: (قفلوا من غزوة وخرجوا من فورهم الى أخرى) •

ص ٣١ سطر ٤ قوله (يتوارثونه — أي التايوت — صاغراً عن كابر) الصاغرة الدليل وضده الكابر وهو الرقيق الشأن أو الذي فاق غيره في رفة الشأن • ويقال:

نوارثوا المجد كائناً عن كائناً أي شريفاً بعد شريف . ويظهر ان هذا التعبير من قبيل الأمثال والأمثال لا تغير . وقد ذكره أرباب المعاجم بهذا التركيب وعلى هذا الشكل فقط ولم نرهم ذكروا (صاعراً عن كابر) وكأن من ابتدع هذا التركيب ظنَّ ان (الصاعر) بمعنى الصغير و (الكابر) بمعنى الكبير على معنى ان الصغير تلتقي المجد عن الكبير . وليس الأمر كما توهم وإنما معنى الصاعر والكابر ما قلنا . والمقام هنا اي في كلام المؤلف يستدعي ان يقال (كائناً عن كابر) اي ان تابوت العهد كان يقوم بحفظه وكلاًته نبي بعد نبي أو شريف بعد شريف من بني اسرائيل . أما ان صاعراً ذليلاً من شعب اسرائيل يقوم بحفظ التابوت بعد ان يكون في حفظ شريف منهم وكلاًته — فهذا غير مراد ولا متصور الوقوع فصواب العبارة ما قلنا وقاله المعاجم ونوارثنا استعماله كائناً عن كابر من شيوخنا وبلغاء كتابنا .

ص ٣٦ سطر ١٢ (فأتي بعصا وقرن فيه دهن القدس) قوله (قرن) مشكول هنا وفي صفحات آخر بفتح الراء وعلق عليه المصحح قوله (القرن بفتح القاف والراء الميملة ألجبة ما كانت ا هـ . وهذا التفسير خطأ والصواب (قرن) بفتح القاف وسكون الراء . والمراد قرن الحيوان الذي كان اليهود يتخذونه وعاء للزيوت والعمود كما يتخذون منه بوقاً ينفخون فيه داعين الشعب الى الصلوات (راجع قاموس الكتاب المقدس جزء ٢ ص ٢١٣) اما القرن بفتح الراء فهو في العربية بمعنى الجعبة كما قال المصحح الفاضل والجعبة وعاء النبال وقد اشترط بعضهم ان تكون من جلد وبعضهم قال (ما كانت) اي سواء أكانت من جلد او من خشب مغطى بجلد وهي — كيفما كانت — لا تصلح لوضع الدهن فيها لأن الخشب يتشرب الدهن ويتسرب من شقوقه ومن شقوق الجلد . نعم تصلح الجعبة لوضع تمرات يتبلغ فيها المحارب او المسافر أحياناً : ففي حديث عمير بن الحمام (فأخرج تمرأ من قرنه) بفتح الراء اي من جعبته . ومثل هذا في تفسير كلمات أهل الكتاب إنما يرجع فيه الى علمائهم ومعاجمهم ما لم يكن هناك نصوص اسلامية تعارضه . وشراح التوراة قالوا في تفسير (قرن الدهن المقدس) انه قرن حيوان .

ص ٣٧ سطر ١ (شاول بن قيس بن بنيامين بن يعقوب بن اسحق) شاول هذا هو الذي سماه القرآن طالوت فصواب (ابن بنيامين) ان تكون (من بنيامين) اي من سبطه وذريته كما في عبارة الكتاب المقدس الذي نقلها المصحح عنه في تعليقه . وانما قلنا هذا هو الصواب لأن الجدود الذين ذكرهم المؤلف بين طالوت وبنيامين ستة يعيشون عادة في نحو مئة وخمسين سنة وعلى الأكثر في مئة وخمس وسبعين وعلى الأكثر الاكثر في نحو مائتي سنة مع ان بين طالوت وبنيامين في الواقع ونفس الأمر آماداً متطاولة : أليس ان طالوت كان في عهد داود كما كان بنيامين في عهد ابيه يعقوب وشتان زمن داود وزمن يعقوب وقد تخللها زمن موسى وهرون .

ص ٣٧ سطر ٣ (كان — طالوت — سقاء يستقي على حمار من النيل) هذا (اي كون طالوت سقاء من النيل) يحتاج الى نقل تاريخي صحيح يثبت ان سبطه عاش وقتاً ما في مصر وطالوت نفسه إنما نشأ وعاش في فلسطين وولد في إحدى مدنها القديمة وهي (صليح) او (رموث) الى جنوبي اورشليم فقول المؤلف او الناسخ (من النيل) صوابه (من النهر) وتحويل كلمة النهر الى كلمة (النيل) غير مستبعد على الناسخ المستعمل .

ص ٤٣ سطر ٢ (فكسرا يرتها وقطعا جبالها ووضعنا التابوت فيها ورجعنا الى ارضها) الظاهر ان ضمير المثنى في هذه الجملة راجع الى الثورين المذكورين قبلها وليس هذا بمعتل فيكون الصواب فكسروا وقطعوا الخ ويكون ضمير الجمع راجع الى بني اسرائيل المحدث عنهم الا ان بدعي بأن الضمائر راجعة الى الثورين وانما فعلاً ما فعلاً من قبيل الخوارق الالهية التي شدد ما وقعت في زمن بني اسرائيل ١١

ص ٥٦ سطر ١٠٦ (وقال الشعبي سمعت زياداً يقول : فصل الخطاب الذي أعطي داود — . اما بعد . قال الأستاذ : وهو بنو اي . داود — اول من قالها) من هو هذا الأستاذ الذي ذكرها يا ترى ؟ وعهدنا بلقب (الأستاذ) انه إنما يستعمله المتأخرون في تعظيم علمائهم وشيوخهم لما في زمن الشعبي (القرن الأول للهجرة) فلم نعلمهم يستعملونه قط . وارجح ان كلمة الأستاذ معرفة عن (أسباط) ولا أسباط من رواية الحديث ذكر في الروايات الواردة في تفسير الزاد من كلمة (فصل الخطاب) في تفسير

ابن جرير الطبري عند آية (وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَلَ الْخِطَابَ) مانصه (حدثنا محمد ابن الحسين قال حدثنا احمد بن الفضل قال حدثنا أسباط عن السدي في قوله وفصل الخطاب قال علم القضاء اهـ . فلا يبعد - ونراه قريباً جداً - ان يكون صواب عبارة المؤلف هنا (قال اسباط وهو اول من قالها) فخرها الناسخ الأصلي الى (قال أستاذ الخ) ثم اراد ان يزيل تنكيرها ويزيد في تعريفها فكتبها (الاستاذ) بزيادة ال التعريف ص ٦٩ سطر ١١ (قنسط له - اي لداود - 'فرش من مسح حشوها ليف فيجلس عليها) قوله ('فرش) مشكول بضم الفاء وفتح الراء فيكون جمعاً واحده 'فرشة كما ان ('غرف) واحدها غرفة كما هو القياس في ('فعل) جمعاً . ولا يوجد في لغة العرب ('فرشة) مفرداً بمعنى ما يفرش من متاع البيت فينام ويجلس عليه ولا يجوز أن يكون صوابه ('فرش) بضمين لأنه يقتضي ان يكون مفرد (فراش) ككتاب والفراش ما يفرش لينام عليه وما بسط لداود انما كان لأجل ان يجلس عليه وينوح على خطيئته امام الشعب فلم يبق الا ان صوابها (فرش) بفتح فسكون وهو مصدر فرش لكنه استعمل بمعنى المفروش من متاع البيت ويجري نحن اليوم على هذا الاستعمال مذ نقول في الدار فرش كثير وهو مرادف لقولنا مفروشات . والمصدر إذا استعمل وصفاً استوى فيه المذكر والمؤنث والمفرد والجمع .

ص ٧١ سطر ١١ (إذ مر - ابشالوم بن داود - بشجرة فعلق برنسه بها وخرج الفرس من تحته) لا يعقل ان يمر أبشالوم على فرس بشجرة فيعلق برنسه بالشجرة ويخرج فرسه من تحته واين بقي أبشالوم يا ترى حتى ادركه يوأب وقتله ؟ وانما صوابه ماورد في الكتاب المقدس ونحن ناقلوه من قاموس الدكتور بوست (جزء ١ ص ٢١) بنصه : (وهرب ابشالوم وكان راكباً على بغل فرّ به من تحت بطمة عظيمة فعلق شعر رأسه في اغصانها ومر البغل من تحته وبقي معلقاً في الفضاء اهـ) فعلق برنسه صوابه (فعلق رأسه) أي بواسطة شعره الكثيف الذي اشتهرت غزارته حتى كان اذا قصه بلغ وزنه مائتي شاقل . واختلف شراح الكتاب المقدس في حقيقة هذا الوزن والبطمة الواحدة من شجر البطم وهو شجر كالنستق جرماً .

ص ٧٣ سطر ١ و ٢ (فسر [اي سليمان] لبني اسرائيل خطبة آدم) صوابه خطبة آدم فانها هي التي ورد ذكرها في الكتب السماوية وهي التي أخرج آدم بسببها من الجنة فأشككت واحتاجت الى ان يفسرها سليمان لشعب اسرائيل أما خطبته فلانعلم ما هي ؟
 ص ٨٩ سطر ٨ قوله (ففرعت) بالراء صوابه (ففرعت) بالزاي . وهو خطأ مطبعي .
 ص ٨٩ سطر ٢٠ (وألقيه على قرقور سفيني) القرقور اسم للسفينة نفسها . وبأني في الصفحة التالية [ص ٩٠ سطر ٧ و ٨] قوله [ملقى على رأس هذه السفينة] فكان المؤلف أو راوي الخبر يريد ان يفسر لنا [قرقور] السفينة ففسرها برأسها وعلماء اللغة لم يفسروا القرقور بالرأس . فلم يبق الا ان [القرقور] محرف عن [قرقور] كجعفر ومعناه في اللغة ظهر السفينة .

ص ٩٠ سطر ٢٠ و ٢١ [حتى احتضنت يفيضي واخرجت ولدي جعدني] صوابه حتى اذا احتضنت . . . جعدني . ليقع فعل جعد جواباً لا إذا أو الصواب [فجعدني] بفاء التثنية .
 ص ٩٣ سطر ١٦ و ١٧ [ثم امر بعد ذلك بالتجاذب البيض والسيوف فكان عنده ١٢ الف درع] قوله [فكان] الفاء نائية عن محلها فإما ان يكون صواب [فكان عنده] [وكان عنده] وأما ان يكون قبل [فكان] كلمة ساقطة وهي [والدروع فكان الخ] .
 ص ١٠٢ سطر ١ . [فاجتمع له ما ينيف عن سبعين الف] صوابه [على سبعين الف] لأن أناف بمعنى زاد فيتعدى تعديته أي بعل .

ص ١٠٣ سطر ٣ [انه صر - اي سليمان - بوادي السدير : واد من الطائف] لا أظن الطائف الا محرفاً : لأن سليمان انما يقصد وادي النمل [الواقع بين بيت جبرون وعسقلان] كما نقل المصحح الفاضل عن ياقوت . أو صوابه [الواقع بين بيت جبرين وعسقلان] وكل هذه الأماكن في فلسطين . وقد مر بها سليمان . فما شأنه وأرض الطائف في الحجاز . اللهم اذا ادعى مدعي بأن الملائكة نقلوا وادي النمل من الطائف الى تحت مواطى أقدام سليمان !!

ص ١٠٨ سطر ١١ [ومع العفاريات طابع خاتم سليمان] الطابع هو الخاتم نفسه فكان الخاتم ذكر في الهامش تفسيراً للطابع فألحقه الناصح به والعادة ان توضع الكلمة المنسرة بين جلالين . هكذا (خاتم) .

ص ١١٧ سطر ١٨ [قد أخطأوا الرأي في عزمهم على الحرب] : في المصباح
[خطئ في منطقته ورأيه أخطأ وأخطئ في كلامه لغة اه] فأخطئ بالهمزة انما يستعمل
مع الكلام لا الرأي فصوابه إذن [قد خطأوا في الرأي] متعدياً بحرف الجر [في]
لا بنفسه او ان [أخطأوا] محرفة من [أخطأوا] الذي يتعدى الى مفعوله بنفسه .
إذ يقال : أخطأ الطريق . وأخطأ الصواب . ومثلها أخطأوا الرأي .

ص ١١٨ سطر ١٤ و ١٥ [ومئة غلام امرد : لكل غلام ضفائر كضفائر النساء
ومئة وصيفة مضمومات الشعر] صواب [مضمومات] [مطمومات] بالطاء ففي كتب اللغة
[طم شعره اذا جزه او عقصه فهو شعر مطموم] فعلت بلفظ ذلك بوصفاتها ليكن
شبهات بعلامتها الذين لا شعر لهم كما شبهت علامتها بوصفاتها مذ جعلت لهم ضفائر .
والفاس في عهد بني العباس جروا على هذه العادة البلقيسية فكانوا يتخذون الجواري
المطمومات ويلبسونهن ملابس الغلات وأقيعة ومناطق ويسمونهن [الغلامييات]
وقال الحسن بن هاني في صفتين :

حوراً طلعت مؤنثات الدل في زي الذكور
اصداغهن مقربات والشوارب من غير

ص ١٢٥ سطر ٨ و ٩ [كنت اليوم عندي وأنت تنظر الى الرجل نظراً شافياً
حتى خاف] صوابه [شافياً] بالنون قال القاموس [شفه نظر اليه بمؤخر عينيه تعجباً
فهو شافن] وهذا المعنى هو الذي يقتضيه السياق : إذ ان ملك الموت أمر ان
يقبض روح هذا الرجل في الهند ثم رآه عند سليمان في فلسطين فكيف لا ينظر
اليه متعجباً . أما (نظراً شافياً) فله معنى ولكن غير مراد هنا . على ان وصف النظر
بالشفاء لم يرد في المعاجم ولم نسمعه في كلام بلغاء المتقدمين ولعل كلمة (نظراً) زائدة .

ص ١٢٧ سطر ١ [لنوجضك ضرباً ان لم تروح عنا] راح يروح بمعنى مطلق الذهاب
لهجة شامية مستعملة اليوم ويظهر أنها كانت مستعملة في زمن المؤلف ايضاً .
أو صوابه [تبرح عنا] ففي كتب اللغة يروح مكانه زال عنه . فهو متعدٍ بنفسه .
وقل صاحب اقرب الموارد انه يتعدى بمن ايضاً . فقوله هنا [تبرح عنا] اما ان

تكون [عنا] معرفة من [منا] اي من مكاننا . أو أن فعل [تبرح] قد ضمن معنى فعل زال عنه يزول فعدي تعديته فمعى [تبرح عنا] [تزل عنا] والتضمين بشروطه طريق مطروق . واستعمال مألوف .

ص ١٣٨ سطر ٩ قوله [أنت الذي على وجهك هلاكي] صوابه [أنت التي] لأنه خطاب للخرنوبة المؤنثة .

ص ١٤٠ سطر ٢ قوله [فوق في البيت فلم يحترق] أو الصواب [فوقف] بدلالة السياق فإن الواحد من الجن كان اذا مر في محراب سليمان مروراً وسليمان متكئ في البيت على عصاه احترق واخيراً مرّ احدى فوق فم يحترق فعملوا إذ ذاك موت سليمان . فوق لا معنى لما هنا .

ص ١٤٤ سطر ١١ [حول بيت المقدس وابليا] صوابه [ابليا] من دوت واو العطف لأن ابليا هي بيت المقدس فكان يحسن وضع ابليا بين هلالين وهذا كما مرّ في [طابع خاتم سليمان] [ص ١٠٨ سطر ١١] .

ص ١٥٥ سطر ٢ أخذ يختصر يجلس في مجالس أهل الشام ويحضرهم على غزو بابل (حتى انتفذ مجالس أهل الشام) قوله [انتفذ] بالذال المعجمة غير صحيح وصوابه [انتفذ] بالمهملة يقال : انتفذ حقه استوفاه . ومعنى انتفذ مجالس أهل الشام انه استوفاه واستوعبها كلها فلم يدغ مجلساً لم حتى جلس فيه وكلم أهله . ويشبه ما قلناه في [انتفذ] و [انتفذ] ما جاء في اللسان وخلاصته [في حديث ابن مسعود : انكم مجموعون في صعيد واحد ينتفكم البصر على معنى انت البصر بأني عليهم كلهم ويجاوزهم قال ابو حاتم اصحاب الحديث يروونه بالذال المعجمة وانما هو بالذال المهملة اي يبلغ البصر أولهم وآخرهم حتى يراهم كلهم ويستوعبهم ايه] ورواية الحديث [ينتفهم] بالمعجمة من [تفد] الثلاثي اما ما هنا [نهاية الأرب] فهو [انتفذ] ثلاثي مزيد ولم اعثر عليه في المعاجم وهذا يؤيد ان الصواب [انتفذ] بالمهملة .

ص ١٥٥ في ذيل هذه الصفحة تعليقان وقع فيهما خطأ في التقديم والتأخير فالتعليق الأول [اعني اكارع الأرض] رقه واحد لا اثنان . واصل المتن سطر .

هكذا [اكثر ارض الله كراعا ورجالا] فعلق المصحح على كلمة [كراعا] قوله [اكارع الارض اطرافها القاصية] هذا التفسير صحيح ولكن الاكارع الجمع ليست مرادة للمؤلف ولم يقلها حتى تفسرها وانما قال [كراعا] بالافراد وهو المراد في مثل هذا المقام: إذ معنى الكراع مستدق الساق من الدواب ويكنى بالكراع عن الخيل المكنى بها عن الفرسان فقوله [اكثر اهل الارض كراعا ورجالا] بمثابة قولهم [فرسانا ورجالا] وهذا التعبير نفسه وقع في [ص ١٥٤ سطر ١٧] وهو قوله: [اكثر خلق الله فرسانا ورجالا].

ص ١٥٩ سطر ١٩ قوله [يكون أشد الملوك] هذه الجملة مؤخرة عن تقديم ومحلها في السطر قبلها بعد قوله [يكون بعد ابنك] كما هو ظاهر.

ص ١٧١ سطر ٨ [فانطلق الى حضيرة التوبة] قوله [حضيرة] بالضاد الأشبه في مثل هذا المقام ان يقال [حضيرة] بالظاء المشالة واصله الموضع يحاط عليه بمحاجر فناوي اليه المواشي خشية البرد عليها ثم يتجاوز به عن كل مأوى مقدس ومستكن مكرم حتى قالوا [حضيرة القدس] و [حظائر القدس] ويقال في الدعاء [أحله الله حضيرة القدس]. وهذا كالكمة المكرمة أصل معناها كل بيت مربع ثم استعملت في ما كان اقدس البيوت وأشرفها.

ص ١٨٩ سطر ١٧ و ١٨ [وارفع عنهم . . . واجعل لهم] صوابه وارفع عنها او عنهم واجعل لها او لمن لأن ضمير [هم] خاص بالقتلاء ومرجع الضمير اليها ثم . وقوله في سطر ١٨ [كيلا يكرهن] الظاهر ان يكون الصواب [كيلا يكدهن] بالقال اي يتعبوهن . من كده اذا تعبته . يقال [كد لسانه بالكلام وقلبه بالفكر] ص ٢٠٣ سطر ١٣ [غبرت بنو اسرائيل بعد ما هجرت الشام وعادوا اليها] صوابه [غبرت بعد ما هجرت] ومعنى [غبرت] بالغين المعجمة بقيت في ارض بابل وامر يختصر ومكثت ثم ما شاء الله ان تمكث بعد ان هجرت بلاد الشام بتسليط الله لذلك الجبار عليهم وعادوا اليها اي الى بلاد الشام الخ ويحسن ان يصحح فعلا [غبرت وهجرت] بقولنا [غبرت بنو اسرائيل بعد ما هجروا] بنو الجماعة الراجع الى بني اسرائيل: لأن نذكير الفعل مع جمع المذكر السالم واجب ولذا خطأوا

الحريري في قوله [فخارت الحاضرون لبداعته] وصوابه حار الحاضرون . وناقشوا
 الزمخشري في بيتيه المشهورين [إن قومي تجتمعوا..... كل جمع مؤنث] فقالوا ليس
 كل جمع مؤنث فان جمع المذكر السالم يعتبر مذكراً ولذا وجب تذكير فعله .
 ص ٢١٤ سطر ٣ [ليعلقوا فيها دوابهم] فيها أي في [الأوازي] وهي الدرائب
 التي تجلس فيها الدواب وصواب [ليعلقوا] بالقاف [ليعلقوا] بالناء فمن العلف وهو
 إطعام الدابة . نعم : [العلق] بالقاف يكون بمعنى علف الدابة غير ان فعله وهو
 [علق يعلق] معناه أن يمد البعير مشفره الى اعلا الشجرة ويرعى من ورقها قال
 صاحب النهاية في تفسير حديث [إن أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تعلق
 من ثمار الجنة] أي تأكل وهو في الأصل للابل إذا أكلت شجرة العضاء . فنقل
 الى الطيراء [ولا يخفى ان الطير حينما تنقر الأثمار من فوق الأشجار تكون
 شبيهة بالابل التي تمد اعناقها وتتناول قوتها من أعالي الأشجار . والمؤلف يقول :
 إن المسافرين من بني اسرائيل بنوا أوازي أي زرائب لدوابهم بين نخلات لاجل
 أن تتناول من العلف ما يسد جوعتها . ولا يتصور من هذه الدواب وهي محبوسة
 في الدرائب المبنية بين أشجار النخيل أن تعلق وانما هي تعلق .

ص ٢٤١ سطر ١٠ قوله [ليس عليها فلوساً ولا شوك] صوابه فلوس بالرفع .
 ص ٢٤١ سطر ١٤ [قال شمعون انت أولى ياروج الله] يقتضي ان يكون قبله
 كلام ساقط مثل [فقال عيسى ليتم أحدكم فيكشف عن المائدة قال شمعون الخ]
 وما قلناه من التقدير مصرح به قبل سبعة أسطر .

ص ٢٥٤ سطر ١٠ [هذا الشيخ الأجلح] صوابه [الأجلح] بالجاء المهملة
 ومعناه هو ما قاله المصحح الفاضل :

ص ٢٥٦ سطر ١٠ [فقلت لتوما] صوابه [فقال لتوما] كما يقتضيه سياق القصة
 ص ٢٥٧ سطر ١٢ قوله [وسأله كيف يلب] الظاهر أن يكون الصواب
 [وعلمه كيف يلب] أي ان لوقا علم الغلام كيف يلب بدليل قوله بعد [فلب]
 أي الغلام جميع الغلمان . الا أن يقال : ان ضمير الرفع في [سأله] راجع الى الغلام

وضمير النصب الى لوقا ويكون المعنى [وسأل الفلام لوقا كيف يلعب فعلمه لوقا فغلب الخ . إذن يكون في الكلام جملة ساقطة وهي قوله [فعلمه لوقا] .
ص ٢٦٥ سطر ١٩ [ففرع من روعها أهل الشام] صوابه [ففرع من وقعها أي وقع تمثال الثور المتخذ من نحاس وفي جوفه جرجيس . ولا معنى لقوله [ففرع من فرعها] .
ص ٢٧٥ سطر ١٠ [ويكون مسخاً] صوابه [مسخ] بالرفع فاعل لفعل [يكون] التام أي يقع مسخ في البشر كما وقع هبوب ريح وصيحة . وهو صريح الكلام السابق .
ولو جعلنا [يكون] ناقصة و [مسخاً] بالنصب خبرها جهلنا مرجع الضمير في [يكون] الذي هو اسمها .

ص ٢٧٩ سطر ١٤ (فيثرون) صواب كتابه (فيثأرون) يهزة على ألف لأن الجوار اذا كان بمعنى رفع الصوت بالدعاء كما هنا كان من باب (منع) وكانت عين مضارعه مفتوحة . وعهدنا بالهمزة المفتوحة ان يكون كرسيها الفاء اللهم اذا كان بدا لمعلمي الرسم في عصرنا رأي جديد في رسم الهمزة التي حيرت المتأخرين كما حيرت (حق) المتقدمين .

ص ٢٨٢ سطر ١٢ (حتى ينزل عند الطريب الأحمر) ضبط [الطَرِيب] كقتيل وصوابه [الطَرِيب] تصغير [ظرب] على وزن كتف بمعنى الجبل الصغير كما في النهاية لابن الأثير .

ص ٢٨٥ سطر ١٥ [فاذا هي بعصاي هذه كذا وكذا] الظاهر ان يكون الصواب [فاذا هي أشبه بعصاي هذه] فتكون كلمة [أشبه] ساقطة . وقوله [كذا وكذا] لعله يريد ان شبيها بعصاه من جهة كذا وكذا كالطول والثخانة مثلاً . على ان في الكلام غموضاً فليرجع الى كتب السنن .

ص ٢٨٩ سطر ١٠ [يوم لا يرضى الا المغفرة] ألاظهر ان يكون صوابه [لا يرضى] ان ينقطع الرجاء من كل مأمول يوم القيامة الا من مغفرة الله تعالى .
ص ٣٢٦ سطر ١١ وخرج يرتاد موضعاً صالحاً لبناء الهيكل حتى وجده [نحط] الهيكل هناك] صوابه [نحط] بالخاء المعجمة وتخطيط البناء رسمٌ حدوده وتعيين غرفه ومقاصيره ومما قيل في الرثاء :

قد خططنا للمعالي مضجعا ودلفنا الدين والدنيا معا
ص ٣٣٨ سطر ٩ [ولا أقوم قدودا - ولا أرق أخصارا وأظهر أردافا] قوله
أخصارا خطأ من المؤلف في الغالب . وإلا فإن الخصر - وهو المراد هنا قطعاً -
يجمع على خصور قياساً . وقد صرح به في اللسان والقاموس والمصباح . ولعل
صواب أرق أدق .

(فائدة) في السطر الأول من ص ٣٩٦ قوله [وأما الكافر فتخطمه بمثل اللحم الأسود]
وقد ورد هذا الحديث بهذا اللفظ في النهاية في مادة [حطم] وقال في مادة [حم]
الجمعة الفحمة وجمعها محمم . يعني كفرة وغريب وبناء عليه تكون [اللحم] بمعنى
الفحمت أو هي مرادفة للفحمت . ويكون الظاهر إذا أريد وصفها بلون السواد
أن يقال اللحم التود لا الأسود كما يقال الفحمت السود لا السوداء : لا لأنه
لا يجوز عريّة بل لأنه خلاف الأصح الذي ورد استعماله في القرآن الكريم
ويمكن تصحيح هذا الاستعمال [أي اللحم الأسود] بقولنا ان لفظ
[اللحم] - وان كان في الأصل جمعاً بمعنى الفحمت - أصبح يستعمل
استعمال المفرد باعتبار ان لفظه على صيغة الاسم المفرد المذكور وان كان في الحقيقة جمعاً
لفحمة كما ان تمراً جمع لثمرة أي انها كليهما من المجموع التي يفرق بينهما
وبين واحدتها بالتاء حتى ان بعضهم سماها اسماء جموع لا جموع والواحد من هذه
المجموع يعتبر أو ينزل مثله المفرد فيقال التمر الكثير . والفحمة الأسود . ومثله ما بمعناه
وهو اللحم الأسود . وعليه لفظ الحديث [وأما الكافر فتخطمه بمثل اللحم الأسود] .

المغربي

آراء وانباء

أعضاء المجمع العلمي العربي

في سنة ١٣٦٤ هـ ١٩٤٥ م

١ السيد محمد كرد علي (رئيس المجمع) دمشق	٢٣ الشيخ عبد الحميد الجابري حلب
٢ السيد ادبب التقي	٢٤ عبد الحميد الكيالي
٣ الدكتور أسعد الحكيم	٢٥ محمد زين العابدين
٤ الأمير جعفر الحسني	٢٦ السيد سويربوس افرام حمص
٥ الدكتور جميل الخاني	٢٧ الشيخ سعيد العرفي دير الزور
٦ جميل صليبا	٢٨ إبراهيم منذر بيروت
٧ السيد خليل مرد بك (أمين البر العام)	٢٩ السيد بشارة الخوري
٨ سليم الجندي	٣٠ بولس الخولي
٩ شفيق جبري	٣١ عمر الفاخوري
١٠ عارف النكدي	٣٢ الشيخ فؤاد الخطيب
١١ الشيخ عبد القادر المبارك	٣٣ الفيكونت فيليب دي طرازي
١٢ عبد القادر النزي (نائب الرئيس)	٣٤ الدكتور تقولا فياض
١٣ السيد عمر الدين التوخي	٣٥ السيد عيسى اسكندر المعلوف (رحلة) لبنان
١٤ فارس الخوري	٣٦ الشيخ احمد رضا جبل عامل
١٥ محمد أمين	٣٧ سليمان ظاهر
١٦ محمد اليزم	٣٨ السيد ادوار مرقص اللاذقية
١٧ الشيخ محمد بهجة البيطار	٣٩ محمد اسعاف النشاشيبي القدس
١٨ الدكتور مرشد خاطر	٤٠ عبد الله مخلص
١٩ الأمير مصطفى الشهابي	٤١ الأب انتاس ماري الكرمل بغداد
٢٠ السيد معروف الأرناؤط	٤٢ الشيخ رضا الشبيبي
٢١ هنري لاوست	٤٣ السيد طه الراوي
٢٢ الشيخ راغب الطباخ حلب	٤٤ طه باشا الهاشمي

أعضاء المجمع العلمي العربي

٨٧

٤٥ السيد عباس المزاري	بغداد	٧٢ السيد محمد الحجوي (رباط) مرا كش
٤٦ الشيخ كاظم الدجيلي	"	٧٣ " كجي بوليفيا
٤٧ " محمد بهجة الأثري	"	٧٤ " يوقا باريز
٤٨ السيد معروف الرصافي	"	٧٥ " دوسو
٤٩ الدكتور داود الجلي	الموصل	٧٦ " كولان
٥٠ السيد ابراهيم عبدالقادر المازني	مصر	٧٧ " ماسينيون
٥١ احمد امين بك	"	٧٨ " آسين بلاسيوس (محيط) اسبانيا
٥٢ السيد احمد حسن الزيات	"	٧٩ " لوبس (لشيوته) البرتغال
٥٣ الدكتور أحمد عيسى بك	"	٨٠ " هيس سويسرا
٥٤ " أحمد لطفي السيد باشا	"	٨١ " أراندوتك هولاندة
٥٥ السيد خليل ثابت	"	٨٢ " هوتسا
٥٦ " خليل مطران	"	٨٣ " كرينكو انكلترا
٥٧ " خير الدين الزركلي	"	٨٤ " جيب (١٠٥٠٠)
٥٨ الدكتور طه حسين بك	"	٨٥ " بروكلن المانية
٥٩ السيد عباس محمود العقاد	"	٨٦ " هارتمان (ريشارد)
٦٠ الدكتور عبد الوهاب غرام	"	٨٧ " سترستين السويد
٦١ الشيخ محمد الخضر حسين	"	٨٨ " استروب الدانمارك
٦٢ السيد محمد لطفي جمعة	"	٨٩ " موجيك
٦٣ الشيخ مصطفى عبد الرزاق باشا	"	٩٠ " ماهر بودابست
٦٤ الأمير يوسف كمال	"	٩١ " موزل تشيكوسلوفاكيا
٦٥ السيد حسن حسني عبد الوهاب	تونس	٩٢ " كروا بولونية
٦٦ الشيخ عبد الحلي الكيتاني	سيفاس	٩٣ " كراته كونسكي لينغراد
٦٧ الأمير شبيب ارسلان	لوزان	٩٤ " كريسكو فلاندة
٦٨ السيد عبد العزيز البني الراجكوتي	الهند	٩٥ " فيليب حني أميركا
٦٩ عباس إقبال	طهران	٩٦ " هرزفد شمس جيب
٧٠ السيد مارمه	تونس	٩٧ " سعيد أبو حمرة البرازيل
٧١ " مامه	الجزائر	

أعضاء المجمع العلمي الراحلون

٢٤ السيد قسطنطين الحفني	حلب	١ الشيخ طاهر الجزائري	دمشق
٢٥ الشيخ كامل الغزي	=	٢ مسعود الكواكبي	=
٢٦ السيد ميخائيل الصقال	=	٣ السيد مالنجر	=
٢٧ الشيخ بدر الدين النعساني	=	٤ الشيخ سليم البخاري	=
٢٨ السيد نخلة زريق	القدس	٥ السيد الياس قلمي	=
٢٩ الشيخ خليل الخالدي	=	٦ أنيس سلوم	=
٣٠ سعيد الكرمي	طولكرم	٧ جميل العظم	=
٣١ السيد محمود شكري الآلوسي	بغداد	٨ سليم عنحوري	=
٣٢ جميل صدقي الزهاوي	=	٩ عبد الله رعد	=
٣٣ أحمد الاسكندري	مصر	١٠ رشيد بقدونس	=
٣٤ أحمد زكي باشا	=	١١ حسن بيهم	بيروت
٣٥ أحمد شوقي بك	=	١٢ الأب لويس شيخو	=
٣٦ السيد أسعد خليل داغر	=	١٣ الشيخ عبد الله البستاني	=
٣٧ حافظ ابراهيم بك	=	١٤ السيد جبر خرموط	=
٣٨ السيد محمد رشيد رضا	=	١٥ عبد الباسط فتح الله	=
٣٩ مصطفى صادق الرافعي	=	١٦ الشيخ عبد الرحمن سلام	=
٤٠ أحمد كمال باشا	=	١٧ السيد أمين الريحاني	=
٤١ أحمد تيمور باشا	=	١٨ الشيخ مصطفى الغلاييني	=
٤٢ السيد مصطفى لطفي المنفلوطي	=	١٩ السيد جرجي بني	طرابلس الشام
٤٣ الدكتور يعقوب صروف	=	٢٠ الشيخ سليمان أحمد	اللاذقية
٤٤ السيد اوجينيوس زريني	=	٢١ الدكتور صالح قنبار	حماة
٤٥ رفيق العظم	=	٢٢ الأب جرجس شلحت	حلب
		٢٣ جرجس منش	=

٤٦ السيد داود يركات	مصر	٦٠ السيد ساخاو	المانيا
٤٧ الدكتور أمين المعلوف	=	٦١ هوروفيتز	=
٤٨ الشيخ عبد العزيز البشري	=	٦٢ مارتين هارتمان	=
٤٩ الأمير عمر طوسون	=	٦٣ ميتفوخ	=
٥٠ الشيخ محمد بن أبي شنب	الجزائر	٦٤ مونت	سويسرا
٥١ السيد رينه باسمه	=	٦٥ سنوك هوغرنيه	هولاندا
٥٢ = ميشو بلير	طنجة	٦٦ مرجليوث	انكلترا
٥٣ = زكي مغامر	الاستانة	٦٧ بفرن	=
٥٤ الحكيم محمد أجمل خان	الهند	٦٨ براون	=
٥٥ السيد فرائ	باريز	٦٩ بوهل	الدانمارك
٥٦ = كليمان هوار	=	٧٠ بلدرمن	=
٥٧ = جويدي	إيطاليا	٧١ أغناطيوس غولدسبير	بودابست
٥٨ = نلينو	=	٧٢ الشيخ أبو عبد الله الزنجاني	زنجان
٥٩ = هومل	المانيا	٧٣ السيد ماكولاند	أميركا

ذيل تاريخ الحافظ ابن كثير

نشر صديقنا الأستاذ محمد راغب الطباخ في المجلد ١٨/٣٧٦ من هذه المجلة مقالاً حول تاريخ ابن كثير أثبت فيه أن هذا التاريخ ينتهي حوادثه سنة [٧٣٨] وأن الحوادث من سنة [٧٣٩ - ٨٦٨] التي في النسخة المطبوعة هي ذبول على هذا التاريخ ليست للمؤلف وأتى بأدلة تبرهن على صحة ما ذهب إليه وهي: (١) النسخة الخطية المحفوظة بالمدرسة الأحمدية فإنها تنتهي في سنة [٧٣٨] وليس فيها الزيادات الموجودة في النسخة المطبوعة وقد جاء في آخر النسخة المخطوطة ما يلي: «وكان الفراغ من الانتقاء من تاريخه»^(١) في يوم الأربعاء العشرين من جمادى الآخرة سنة إحدى وخمسين وسبعمائة أحسن الله خاتمتها آمين - إلى هنا انتهى ما كتبه من لدن خلق آدم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام إلى زماننا هذا والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وتابعيه بإحسان إلى يوم الدين. كتبه اسماعيل ابن كثير القرشي الشافعي عفا الله تعالى عنه»^(٢) (٢) أنه ورد في [ص ٣٢١] أنه في شوال حضر الشيخ العلامة الشيخ عماد الدين بن كثير درس التفسير الخ. وهذا صريح في أن الكلام لغير الحافظ ابن كثير. ثم استظهر الأستاذ الطباخ إلى أن ما ورد في آخر النسخة المطبوعة بعد سنة [٧٣٨] هي ذبول بعضها لأحمد ابن حنبل والبعض الآخر لابن قاضي شبيه هذا خلاصة ما أتى به صديقنا الأستاذ الطباخ وبعد دراستي لهذا الموضوع خرجت بنتيجتين (١) هو أن الحافظ ابن كثير انتهى تاريخه بحدوث سنة [٧٣٨] وأنه توجد عدة نسخ خطية تنتهي بالسنة المذكورة (٢) أن المؤلف بعد أن وصل إلى هذه السنة في تاريخه ذيل عليه بعد مدة من سنة [٧٣٩ - ٧٧٤] كما في النسخة المطبوعة وأن هذه الزيادة موجودة في بعض النسخ دون بعض وهي للحافظ ابن كثير بلا شك ولا ريب.

أما أدلتي على الأمر الأول فهي «أولاً» النسخة الخطية الحلية التي تكلم

(١) الضمير يعود إلى شيخه الحافظ علم الدين البرزالي راجع (ج ١٠ ص ١٨٣) من النسخة المطبوعة.

(٢) مثل هذه البارة موجودة في النسخة المطبوعة أيضاً (١٨٣/١٢).

عنها الأستاذ الطباخ . «ثانياً» النسخة التي نقل عنها عبد القادر النسيبي المتوفى سنة [٩٢٧] في كتابه تنبيه الطالب وإرشاد المدارس الذي تمكّن به عن المدارس دمشق ومدرسيها . فقد أخذ نصوص تاريخ ابن كثير التي تنسّق بموضوعه . رجسها في كتابه المذكور . ولكننا نراه لا يذكر شيئاً من الزيادات التي بدت سنة [٧٣٨] وما تجدد من المدارس أو الحوادث بعد هذا التاريخ فبعضه ينقله من مصادر أخرى غير ابن كثير والبعض الآخر يسهله لعدم اطلاعه عليه مع أن في الزيادات التي بعد سنة [٧٣٨] مواد قيمة تتعلق بموضوع كتابه لا يستغنى عنها . وفي هذا دليل على أن النسخة التي كان ينقل عنها النسيبي خالية من الزيادات الموجودة في النسخة المطبوعة وهي كنسخة حلب المحفوظة في المدرسة الأحمدية .

وأما أدلتي على الأمر الثاني وهو أن هذه الزيادة لابن كثير فقد فهي «أولاً» أن بعض تلاميذ المؤلف تصرف في الكتاب حين يذكر المؤلف نفسه . فاذا ذكر نفسه بالاسم الصريح وضع التلميذ للاسم القاب التعظيم فحينما قال المؤلف عن نفسه [ص ٣٢١] انه في شوال حضر عماد الدين ابن كثير درس التفسير . تصرف التلميذ في العبارة وقال : انه في شوال حضر الشيخ العلامة الشيخ عماد الدين ابن كثير . وحينما يتكلم عن نفسه بضمير المتكلم يزيد تلميذه اسم شيخه ويبين انه هو المراد في هذا الضمير كما في [ص ٢١٦] حينما يتكلم المؤلف عن نفسه في جامع المرجاني فيقول : وكنت انا الخطيب [يعني عماد الدين المصنف تقدمه الله برحمته] والله الحمد والمنة . فما بين الملأين ظاهر البداهة في انه يراد به تفسير الضمير في : كنت انا الخطيب وان هذه الزيادة من احد تلامذة المؤلف او احد اصدقائه وقد تكرر هذا التفسير مراراً في [ص ٢٤٥] وفي يوم السبت عاشره^(١) اجتمعنا [يقول الشيخ عماد الدين بن كثير المصنف رحمه الله] بالخليفة المعتضد بالله و[ص ٢٥٤] وصنف^(٢) في ذلك مسألة مفردة وقت عليها [يعني الشيخ عماد الدين بن كثير] فوأيتها غاية الحسن . «ثانياً» ان المؤلف يذكر عن نفسه اعمالاً وصفات لا تنطبق الا عليه . فيقول

(١) أي حاضر النهر المصنف ذكره وهو من شبان سنة ٨٥٣ هـ . (٢) الضمير يعود لابن تيمية .

عن المزي والذهبي [ص ١٩٠] شيخنا جمال الدين المزي ، وشيخنا الحافظ الذهبي .
ويقول في [ص ١٩٢] عن شيخه المزي : اخبرتنا بنته زينب زوجتي . وحيثما يذكر
ابن تيمية يقول [ص ١٢٩] شيخنا العلامة ابن تيمية ، او زميله ابن القيم تلميذ ابن تيمية
[ص ٢٠٢ و ٢٣٤] صاحبنا العلامة شمس الدين محمد بن ابي بكر بن ايوب القرشي
امام الجوزية . وبعد ان يذكر وفاة الحافظ الذهبي [ص ٢٢٥] يقول : وفي يوم الأحد
سادس عشر ذي القعدة حضرت تربة ام الصالح رحم الله واقفها عوضاً عن الشيخ
شمس الدين الذهبي وحضر جماعة من أعيان الفقهاء وبعض القضاة وكان درساً مشهوراً .
واذا رجعنا الى ترجمة الحافظ ابن كثير نرى ان جميع هذه الصفات منطبقة عليه
تمام الانطباق فما جاء في ترجمته في كتاب تنبيه الطالب للنعماني في بحث دار الحديث
الأشرفية : صاهر الحافظ ابا الحجاج المزي ولازمه وأخذ الكثير عن ابن تيمية
وولي مشيخة تربة ام الصالح بعد الذهبي توفي سنة [٧٢٤] ودفن بمقبرة الصوفية عند
شيخه ابن تيمية ، ومثل ذلك في شذرات الذهب .

على ان المؤلف صرح باسمه في موضعين آخرين مما لا يحتمل الشك ولا التأويل
ففي [ص ٣١٧] : ولما كان يوم الجمعة التاسع عشر من الشهر اعني ربيع الآخر
طلب القضاء الثلاثة وجماعة من المفتين فمن ناحية الشافعي نائبا وهما القاضي شمس الدين
النزي والقاضي بدر الدين بن وهبة والشيخ جمال الدين بن قاضي الزيداني والمصنف
عماد الدين بن كثير فاجتمعت مع نائب السلطنة بالقاعة التي سب في صدر
المكان وجلسنا حوله . وفي [ص ٢٥٦] وقفت في شهر ذي القعدة على كتاب أرسله
بعض الناس الى صاحب له من بلاد طرابلس . وفيه : والمخدوم يعرف الشيخ
عماد الدين بالذي جرى في بلاد السواحل .

وبعد فهذه أدلة قاطعة على ان القيل الذي في آخر تاريخ ابن كثير هو للمؤلف
نفسه . ويرجع الفضل في إظهار هذه الحقيقة الى الأستاذ محمد راغب الطباخ الذي
أبدى ملاحظاته القيمة في هذا الموضوع أولاً .

وبعد كتابة هذا المقال اطلع عليه الأستاذ يوسف النش فلفت نظري الى

كتاب « إنباء الغمر لابن حجر » وبعد الرجوع اليه اذا به يقول في خطبة الكتاب : هذا تعليق جمعت فيه حوادث الزمان الذي أدركته منذ مولدي سنة [ثلاث وسبعين وسبعائة] وهذا الكتاب يحسن من حيث الحوادث أن يكون ذيلًا على ذيل تاريخ الحافظ عماد الدين بن كثير فانه انتهى في تاريخه الى هذه السنة انتهى . وكلامه صريح ومؤيد لما ذهبنا اليه وهو يفيدنا بأن النسخة المطبوعة من تاريخ ابن كثير ينقص من آخرها حوادث خمس سنين . محمد أحمد روهمان

خطرات قارى

جاء في مقال الأمير مصطفى الشهابي المنشور في المجلد الثامن عشر من مجلة المجمع العلمي أنه بفضل كلمة الطفيلي ترجمة لكلمة Parasite الخ والذي أذكره أن المجلات العلمية وغيرها منذ عهد الترجمة تستعمل هذه الكلمة ولو لم يكن لها غير هذه الميزة لكفاهها ، ولكنني أذكر أيضاً أن بعض كبار المترجمين في مصر استعملوا الطفيلي للنبات والحلي للحيوان ولعل هذا أفضل .

ويرى الأمير أن تترجم كلمة Sex بشق لتظل كلمة جنس بمعنى Genre ولكن كتابنا جروا الى اليوم على استعمال جنس بمعنى Sex كما أقرها المجمع الملكي مؤخراً ، وليس من السهل أو من الأفضل أن يقولوا غرائز شقية وعلاقات شقية ومؤثرات شقية الخ . والانكليز يخصصون Sex بالفسولوجيا ، و Gendre على الأكثر باللغة ورأى أن تترجم Barometre بمقياس الجو ، والعوام عندنا يقولون ميزان الجو و Baro كلمة يونانية معناها ثقل أو وزن .

وهو يفضل كلمة السويداء ترجمة لكلمة Albumen ، وأح. لكلمة Albumin ، والأح. في المعاجم العربية يبيض البيض الذي يؤكل . و Albumen كلمة لاتينية معناها أبيض وتبتمل لياض البيض خاصة فهي كالأح أو هي هي وإذا كان لا بد من المجاز والاستعارة فكلمة زلال أبقى بكلمة Albumin كما أقرها المجمع لأن للسويداء صلة بالسواد وبين السواد والياض خلاف . أما سائر الكلمات فني رأيت أن الأمير وفق في ترجمتها ووصفها وبهجتها .

وعلى ذكر الوضع والترجمة أقول إن الباحثين في هذا الموضوع قد كثروا ، ولعل الأفضل أن يكثرُوا فرجاً أصاب الواحد منهم في كلمة أو كلمتين مها صغر شأنه بين الزكاتب وعلاء اللغة وقديماً قيل خذوا الحكمة من أفواه المجانين .

ولعل الخلاف بين الذين يبالغون هذا الموضوع أن أكثرهم لا يعود إلى أصل الكلمة التي يبالغون بها بل يكتفي بالوضع كينما اتفق ، والاول أن يتقيد الواضع بترجمة الكلمة إذا استقامت اللفظة وأن يراعي جمهور التراء والكتاب وأذواقهم .

واختلفوا في ترجمة كلمة Aleconol أو تمريها أو العود بها إلى العربية فقال بعضهم الكحول ، وقال غيرهم الفول وقال غيرهم غير ذلك مع أن الأفرنج يقولون بأنهم أخذوها من اللغة العربية من لفظة الكحل لا الكحول ولا الفول وهم يفسرون الكحل بمضاه المروف عندنا أما الالتباس فحجة ضعيفة .

وقالوا في ترجمة السكارة لفافة ودخينة الخ وسيكار كلمة إسبانية معناها لفافة ، أما سكاره فللفافة صغيرة أو لبيفة .

وسارت كلمة وقاص الساعة زمناً طويلاً ثم حلا لبعضهم أن يسمي النواص وترجمة الكلمة الدقيقة مطلق أو مشتق . ولنا نظن أن الترجمة الدقيقة في هذه الكلمة ، تقوم مقام الوضع ولنا لظن أن النواص أفضل من الرقاص ، أما من لا يعجبهم إلا الدقة والحصر فيعودوا إلى التذبذب وفي حركة الرقاص بالمعنى الدقيق وليسموا الرقاص بالآب (؟) وكنى الله المؤمنين القتال .

وأذكر أن الجدم اللسكي وضع كلمة الأسكفة للعبة العليا مع أن الأسكفة في القاموس. الشبة السفلى التي يوطأ عليها ، وربما استعملت لكليهما جاء في تعريف انتبة أنها إحدى الأسكنين والعرام يفهمون بالشبة العليا منها فهم يقولون عنب البيت . وبالأسكفة السفلى ويقولون للذليل الحقير الضيف — امكف — كأنه تحت موطن الأقدام — ولم نقدر على دليل يميل بالأسكفة إلى ما فوق الرأس . أما الإنجيل فكلمة يونانية مشتقة من أن بمعنى حسن ، والإنجيل بمعنى يحمل رسالة ، والمبشر من يحمل رسالة حسنة .

ويري الأب أنستاس أن كلمة إبليس مشتقة من كلمة Épiaès لا من كلمة Dissolcs أما لفات أوربا الحديثة فقد اتخذت كلمة Diable وكلمة

Devil من كلمة Diasolos فهل اشتقت اللغة الفرنسية أو الانكليزية شيئاً من Épiaés وما هو ؟ أما اشتقاق بلقيس وقستاينبولس فقد جلي الأب إنستاس في تعليقه . وجاء في صفحة ١٠٠ — « جاءوا على بكرة أبيهم والبكرة الشابة من الأريل » ولم يمتد الى العلاقة بين الحقيقة والحجاز ولعل هنالك كلمة سقطت في الطبع فالبكرة الجماعة والفتية من الأريل .

وفي صفحة ١٠١ وقع بالفتح ، وفي القاموس بالفتح والكسر ووزن عنب أما الضم فهو خطأ على كل حال .

وفي صفحة ١٠٢ والناس يقولون موراني كأنه نسبة إلى موران ولكن لا تعلم من هو موران هذا ؟ والصحيح كما قال الأستاذ المغربي ماروني أما موراني فمن أغلاط العوام . وجاء في صفحة ٨٠ « واللغة العربية أحق من لغة الاسبرانتو في أن تكون اللغة العامة » والذي يخيفنا في هذا القول أن الحق لا يعلم إلا في القيامة أما نحن فنزيد أن نتفخر بلغتنا في هذه الدنيا .

منها عمر

تصويب

جاء في الكلمة المدرجة في الصفحة (٤٧٢ — ٤٧٦) من الجزء العاشر من المجلد التاسع كثير من الغلطات المطبعية ونحن نصلح أهمها :

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٤٧٣	١١	وانا اعبد اليه وان اعودانا اليه	والأ يقني	٤٧٥	١٤	والأ يقني	والأ يقني
١٨	من ان ادعاء من ادعاء	يطلقون	لا يطلقون	٤٧٦	٤	يطلقون	لا يطلقون
٢٠	وقد زعموها	الأ زعموها	الأستاذ	٤٧٦	١٠	الأستاذ	الأستاذ
٣	٤٧٤	نفوس الساعرين نفوس الآخرين	عن				
٦	فكان	مكان	على شربانية	١٣		على شربانية	على شربانية
١٦	شيئاً	شيئاً	استعماله			استعماله	استعماله
٣٤	الحبسة	الحبسة	زاد بعض	١٦		زاد بعض	زاد بعض
١٠	٤٧٥	بالياء المحقة	في وقته			في وقته	في وقته

عارف الشكدي

فهرس الجزء الأول والثاني من المجلد العشرين

الصفحة

- ٣ مخطوط نادر للأستاذ محمد كرد علي . . .
- ٨ العرب قبل الإسلام في أقصى الشرق وأميركة للأب انتاس ماري الكرملي
- ٢٣ الحسك في الحروب القديمة للأستاذ ميخائيل عواد . . .
- ٣٣ رسالة الطرق (٦) محمد سليم الجندي .
- ٤١ في مخاطبة النبي
- ٤٤ في زوايا العربية للأستاذ ادوار مرقص . . .
- ٥٤ كتاب بستان العارفين وتزمة الناظرين . . . عبد الله مخلص . . .
- ٦١ تصحيح اغلاط كتاب البخلاء للدكتور داود الجلي . . .

مخطوطات ومطبوعات

- ٦٨ { تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر الجزء الأول للأستاذ شفيق جبري . . .
- ٦٩ { تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر الجزء الثاني
- ٧٠ عصر محمد علي
- ٧١ عصر اسماعيل الجزء الأول
- ٧٣ = = = الثاني
- ٧٤ تصحيح نهاية الأرب : الجزء الرابع عشر . . . عبد القادر المغربي .

آراء وأنباء

- ٨٦ أعضاء المجمع العلمي العربي في سنة ١٣٦٤ هـ ١٩٤٥ م
- ٨٨ = = = الراحلون
- ٩٠ ذيل تاريخ الحافظ ابن كثير للأستاذ محمد احمد دهمان . . .
- ٩٣ خطرات قاري
- ٩٥ نصوب عارف النكدي . . .

مجلد المجلد الثاني والعشرون

آذار ونيسان سنة ١٩٤٥ شهر ربيع الأول وربع الآخر سنة ١٣٦٤

بقية ماترك الأجداد

إذا نظر المرء نظر المفكر المقدّر فيما وصل إلينا من كتب علماء العرب يُعجب لتفننهم في التأليف وإبداعهم فيه وإكثارهم من الخوض في كل ما خطر لهم ببال في تلك العصور المظلمة عند الأمم الأخرى ، ومتى بحث الباحث في تراجم العلماء والأدباء يزيد عجبه أكثر إذ يثبت له أنه لم يعرف سوى جزء ضئيل مما كتبوا والباقي أنت عليه الكوارث .

و كنت أقدر أن النسبة بين الموجود والمفقود نسبة واحد إلى عشرة فلما زاد اطلاعي أيقنت أن الموجود واحد من أربعين أو خمسين وربما أقل . لأن من المؤلفين من كتبوا كالجاحظ ثلثمائة وخمسين مصنفًا بين كتاب ورسالة فما بقي منها خمسة وعشرون كتابًا ورسالة والباقي فقد ، ومن المؤلفين من كتبوا مئة كتاب ورسالة فلم يبق منها سوى كتاب واحد ومنهم من كتبوا عشرات من الكتب ولم يبق منها كتاب ولا رسالة .

ومن الأكثرين من التأليف والمجودين فيه إمام أساء إليه المجتمع بقدر ما أحسن هو إليه . ومن أعظم إساءته إليه أنه لم يبق من عشرات من المعنفات وضعها في حياته سوى رسالة صغيرة في الأخلاق كانت الغاية في الإبداع وضعًا وتنسيقًا .

وهذا الإمام هو أبو حاتم محمد بن حبان البستي الذي ألف تأليف لم يسبق إليها ورواها عنه الثقات الأثبات وانتظمت له الإمامة في الدين فعدّ صحيحه في الحديث أصح من سنن ابن ماجه وعرف إلى ذلك الطب والنجوم . هذا الإمام لم يترجم له المحدثون ولا الفقهاء ولا المتكلمون ولا الأدباء ولا اللغويون ولا الأطباء ولا النجميون ، ولولا ما ترجم له ياقوت في مادة بست من معجم البلدان لما عرفنا

عنه شيئاً يذكر من الكتب . ولا يعد ان يكون اصحاب التراجم قد وفوه حقه ولكن الكتب التي وصلت الينا لم تشر الى ذلك .

هذا الرجل الذي رحل في طلب الحديث في بلاد الاسلام (توفي سنة ٣٥٤) وسمع عن خلائق لا يحصون في خراسان والعراق والحجاز والشام ومصر والجزيرة وغيرها ، ولعله كما قال عن نفسه كتب عن الف شيخ ما بين الثمان والاسكندرية — هذا الرجل كان عالماً بالمتون والأسانيد وأخرج من علوم الحديث ما عجز عنه غيره وكانت الرحلة في خراسان الى مصنفاته وقد وقفها وجعلها في دار مسجلة ، وأقام مسكناً للغرباء الذين يقيمون بها من أهل الحديث والفقه ، وجعل لهم جرايات يستنفقونها داره ، وأوصى ببذل كتبه لمن يريد نسخ شيء منها من غير أن يخرجها من داره . هذا الرجل العظيم حياً وميتاً هو الذي أغفل كتاب السير الترجمة له ، وهو من أصل عربي يتصل نسبه بالياس بن مضر ، وقد تولى القضاء أعواماً طويلة في سمرقند وغيرها ثم صرف عن القضاء بدعوى أنه زعم ان النبوات علم وعمل . والغالب أن سبب انصراف الوجوه عنه كونه صنف لأبي الطيب المصعبي كتاباً في القرامطة ، وقيل ان الخليفة قتله بدعوى انه يعرف بعض العلوم الرياضية ، وهو في الثمانين من عمره . وقيل مات حشف أنفة والله اعلم .

والكتاب الباقي من جميع ما عني بتأليفه هذا البُستيُّ الجليل هو (روضة العقلاء وتزهة الفضلاء) أحياء بالطبع أسناذي العلامة الشيخ طاهر الجزائري رحمه الله . وقد قسمه الى مطالب في أدب النفس ناهزت الخمسين مطلباً مثل لزوم التقوى والعلم والصمت والحياء وترك القِيحة ولزوم التواضع ومجانبة الكبر والتعجب الى الناس ومداراتهم وافشاء السلام والمزاح المباح والاعتزال عن الناس ومواخاة الخاصة وكراهية المعاداة والتلون ومجانبة الحرص للعاقل والتجاسد والتباغض ومجانبة الغضب والطمع ولزوم القناعة والتوكل والرضا والنفو وصفة الكرم والثلثم والزجر عن قبول الوشاة وكتان السر والتمحيص للمسلمين كافة والزجر عن التهاجر ولزوم الحلم عند الأذى وإباحة جمع المال للقائم بحقوقه والحث على اقلية المروآت والزجر عن قبول الهدايا

وقضاء الحوائج والحث على طلب المال وإطعام الطعام والمجازاة على الصنائع والحث على سياسة الرياسة ورعاية الرعية وغير ذلك مما يستفيد منه الكبير والصغير ويتأدب به الأُمير والأُجير ويغني غناه للرجال والنساء على السواء .

وهو يفتح كل فصل بمحدث صحيح ثم يشفعه بكلام منظوم أو منشور ينقله بالرواية ، ومنظومه كله مما يجدر بالناشئة حفظه لسلاسته وكثرة حكمه ، ثم يتكلم من عنده كلاماً يدل على العقل الواسع والعلم النافع وقد يورد في أكثر الفصول قصصاً تروق العامة والمثابة معاً . نسق تأليفه تنسيقاً عجيباً لم يخل به من أوله الى آخره حتى جاءت للمطالب كلها متساوية بالحجم والفائدة آخذة من الحسن والاحسان بنصيب وافر . وجودة الأسلوب التي عرفت بها مصنفات الافرنج لهدانا تجدها على أتمها في المجهودين للتأليف في عصور الارتقاء الاسلامي ، وهذا الكتاب نموذج صالح منها .

قال ابو حاتم : لا يكون المرء بالمصيب في الأشياء حتى تكون له خبرة بالتجارب ، والعامل يكون حسن المآخذ في صفه ، صحيح الاعتبار في صباه ، حسن العفة عند ادراكه ، رضي الثمائل في شبابه ، ذا الرأي والحزم في كهولته ، يضع نفسه دون غايته يرتوة (خطوة) ، ثم يجعل لنفسه غاية يقف عندها ، لأن من جاوز الغاية في كل شيء صار الى النقص ، ولا ينفع العقل الا بالاستعمال ، كما لا تنفع الأعوان الا عند الفرصة ، ولا ينفع الرأي الا بالاتجال ، كما لا تتم الفرصة الا بحضور الأعوان . ومن لم يكن عقله أغلب خصال الخير عليه ، أخاف ان يكون حفته في أقرب الأشياء اليه . ورأس العقل المعرفة بما يمكن كونه قبل ان يكون ، والواجب على العاقل ان يجتنب أشياء ثلاثة فانها أسرع في افساد العقل من النار في ييس الموصج . الاستغراق في الضحك ، وكثرة التمني ، وسوء التثبت . لأن العاقل لا يتكلف ما لا يطيق ، ولا يسعى الا لما يدرك ، ولا يبعد الا بما يقدر عليه ، ولا يتفق الا بقدر ما يستفيد ، ولا يطلب من الجزاء الا بقدر ما عنده من الثناء ، ولا يفرح بما نال الا بما أجدي طيه نفعه منه ، والعاقل يبذل لصديقه نفسه وماله ، ولمعرفته رفقده ومحضره ، ولمدوه عدله ويره ، وللعامة بشره ونحيته ، ولا يستعين

الا بن يحب ان يظفرو بجاجته ، ولا يحدث الا من يري حديثه منقياً ، الا ان يغلبه الاضطراب عليه ، ولا يدعي ما لا يحسن من العلم ، لأن فضائل الرجال ليست ما ادعوها ولكن مانسبها الناس اليهم ، ولا يبالي ما فاتته من حطام الدنيا ، مع ما رزق من الحظ في العقل .

قال أبو حاتم: كفى بالعاقل فضلاً وان عدم المال بأن تصرف مساوي أعماله الى المحاسن ، فتجعل البلادة منه علماً ، والمكر عقلاً ، والهدر بلاغة ، والحدة ذكاء ، والعي صمتاً ، والعقوبة تأديباً ، والجرأة عزماً ، والجبن قأنياً ، والامسراف جوداً ، والامساك تقديرآ ، فلا تكاد ترى عاقلاً الا موقراً للرؤساء ، ناصحاً للأقران ، موافقاً للإخوان ، منحرزاً من الأعداء ، غير حاسد للأصحاب ، ولا مخادع للأحباب ، لا يتجرش بالأشرار ، ولا يخل في الفنى ، ولا يشره في الفاقة ، ولا يتقاد للهوى ، ولا يجمع في الغضب ، ولا يبرح في الولاية ، ولا يتنى ما لا يجد ، ولا يكتنز اذا وجد ، ولا يدخل في دعوى ، ولا يشارك في مرء ، ولا بدلي بحجة ، حتى يرى قاضياً ، ولا يشكو الوجع الا عند من يرجو عنده البرء ، ولا يمدح أحداً الا بما فيه ، لأن من مدح رجلاً بما ليس فيه فقد بالغ في هجائه ، ومن قبل المدح بما لم يفعله فقد استهدف للسخرية .

والعاقل يكرم على كل حال ، كالأسد يهاب ، وان كان رابضاً ، وكلام العاقل يعتدل كاعتدال جسد الصحيح ، وكلام الجاهل يتناقض كاختلاط جسد المريض ، وكلام العاقل وان كان نزرأ حظوة عظيمة ، كما ان مقارفة المأثم وان كان نزرأ مصيبة جليلة .

ون العقل التثبت في كل عمل قبل الدخول فيه ، وآفة العقل العجب ، بل على العاقل ان يوطن نفسه على الصبر على جار السوء ، وعشير السوء ، وجليس السوء ، فان ذلك مما لا يخطيه على عمر الأيام ، ولا يجب للعاقل ان يحب ان يسمى به لأن من عرف بالدهاء حذراً ، ومن عقل العاقل دفن عقله ما استطاع ، لأن البذر وان خفي في الأرض اياماً فانه لا بد ظاهر في اوانه ، وكذلك العاقل لا يخفي عقله وان اخفى ذلك جهده ، وأول تمكن المرء من مكارم الأخلاق هو لزوم العقل .

ومن الحكايات التي ساقها قوله : سمعت اسحق بن القطان البغدادي يتسبر يقول : كان لنا جار ينفذاد كنا نسميه طيب القراء (يعني الفقهاء والعباد) ، كان يتفقد

الصالحين ويتماهدم فقال لي : دخلت يوماً على احمد بن حنبل فاذا هو منغموم مكروب
فقلت : مالك يا أبا عبد الله . قال : خير . فقلت : ومع الخير . قال : امتحنت بتلك
الحنطة حتى ضربت ثم عاجوني وبرأت ، إلا انه بي في صلي موضع بوجعني ، وهو
اشد علي من ذلك الضرب . قال : قلت : اكشف لي عن صلبك ، قال : فكشف
لي فلم أر فيه إلا أثر الضرب فقط ، فقلت : ليس لي بهذا معرفة ولكن سأستخير
عن هذا ، قال : فخرجت من عنده حتى أتيت صاحب الحبس ، وكان بيني وبينه
فضل معرفة ، فقلت له : أدخل الحبس في حاجة ، قال : أدخل ، فدخلت وجمعت
فتيانهم ، وكان معي دربعات فرقتها عليهم ، وجعلت أحدثهم حتى أنسوا بي ، ثم قلت :
من منكم ضرب أكثر قال : فأخذوا يتفاخرون حتى اتفقوا على واحد منهم أنه
أكثر ضرباً وأشد صبراً قال : فقلت له أسألك عن شيء فقال : هات ، فقلت :
شيخ ضعيف إيس صناعته كصناعتكم ، ضرب على الجوع للقتل سيافاً يسيرة إلا
أنه لم يمت ، وعاجلوه ويرا إلا أن موضعاً في صلبه بوجعه وجعاً ليس له عليه صبر قال :
فضحك ، فقلت : مالك . قال : الذي عاجله كان حائكاً . قلت : إيس الخير . قال :
ترك في صلبه قطعة لحم ميتة لم يقطعها ، قلت فما الحيلة قال : يبط صلبه وتؤخذ تلك
القطعة ويرمى بها وان تركت بلغت الى فؤاده فقتلته . قال : فخرجت من الحبس
فدخلت على احمد بن حنبل فوجدته على حاله ، فقصصت عليه القصة . قال : ومن
يبطه ؟ قلت : أنا قال : أو تفعل ؟ قلت : نعم قال : فقام فدخل البيت ثم خرج ويده
مخدتان ، وعلى كتفه فوطاة ، فوضع إحداها لي والأخرى له ، ثم قعد عليها وقال :
استغفر الله ، فكشفت الفوطاة عن صلبه ، وقلت أرني موضع الوجع فقال : ضع اصبعك
عليه فأني أخبرك به ، فوضعت اصبعي وقلت : ها هنا موضع الوجع ؟ قال : ها هنا
أحمد الله على العافية ، فقلت : ها هنا ؟ قال : ها هنا أحمد الله على العافية ، فقلت : ها هنا ؟
قال : ها هنا أسأل الله العافية ، قال : فعلت انه موضع الوجع قال : فوضعت الموضع
عليه ، فلما أحس بحرارة الموضع ، وضع يده على رأسه وجعل يقول : اللهم اغفر للمعتصم
حتى يبطئه ، فأخذت القطعة الميتة ورمت بها ، وشدت العصابة عليه ، وهو لا يزيد على

قوله : اللهم اغفر للمعتصم . قال : ثم هداً وسكناً ، ثم قال : كأنني كنت معلقاً فأصدرت .
ومن أجل الفصول المسببة التي استشهد بها المؤلف وصية الخطاب بن المعلل القرشي
الخرزومي ابنه وفيها يقول : لا تتخذ السوق مجلساً ، ولا الحوانيت متحدثاً ، ولا تكثر المراء ،
ولا تنازع السفهاء ، فان تكلمت فاختصر ، وتحفظ من تشبيك أصابعك وتفقيعها ، والعبث
بلمحيثك وخاتمك ، وذؤابة سيفك ، وتخليل أسنانك ، وادخال يدك في انفك ، وكثرة
طرد الذباب عنك ، وكثرة الثأوب والتمطي وأشباه ذلك مما يستحقه الناس منك ، ويعتمرون
به فيك ، وليكن مجلسك هادياً ، وحديثك مقسوماً ، واصنع الى الكلام الحسن من
حدثك ، بغير اظهار تعجب منك ، ولا مسألة اعادة ، وأغض عن الفكاهات من المضاحك
والحكايات ، ولا تحدث عن اعجابك بولدك ولا جاريتك ، ولا عن فرسك ولا سيفك .
واياك وأحاديث الرؤيا فانك ان أظهرت عجباً بشيء منها طمع فيها السفهاء
فولدوا لك الأحلام واغتمزوا في عقلك ، ولا تصنع تصنع المرأة ، ولا تبذل
تبذل العبد ، ولا تنأب لحينك ^(١) ولا تبطنها ، وتوق كثرة الحف ، وتنف الشيب ،
وكثرة الكحل ، والاسراف في الدمن ، وليكن كحلك غيباً ، ولا تلج في الحاجات
ولا تخشع الى الطلبات ، ولا تعلم أهلك وولدك فضلاً عن غيرهم عدد مالك ،
فانهم ان رأوه قليلاً هنت عليهم ، وإن كان كثيراً لم تبلغ به رضام .
ولا تنهازل أمتك ، واذا خاسمت فتوقر ، ولا تكثر الاشارة بيدك ، وان سفه
عليك ، فاحلم واذا هدا غضبك فتكلم ، واكرم عرضك ، وألق الفضول عنك ، ولا
تجهر بمنطقك كنزاع الأسم ، ولا تخافت به كتخافت الأخرس ، وتخير محاسن القول
بالحديث المقبول ، واذا حدثت بسماع فانسبه الى أهله ، وإياك والأحاديث الغائرة
المشينة التي تنكرها القلوب ، وتقف لها الجلود ، وإياك ومضعف الكلام مثل :
نعم نعم ، ولا لا ، وعجل عجل وما أشبه ذلك .

واذا توضأت من الطعام فأجد عرك كفيك ، ولا تنخع في الطست ، وليكن
طرحك الماء من فيك مسترسلاً ، ولا تبيع فتضع على أقرب جلسائك ، ولا تعض
نصف اللقمة ثم تعيد ما بقي منها منصبغاً فان ذلك مكروه ، ولا تكثر الاستسقاء

(١) هلب الشر تفت ما غلظ منه وتبطين الهبة أن يؤخذ مما تحت الذن والحك .

على مائدة الملك ، ولا تعب شيئاً مما يقرب اليك على مائدته بقلة خل أو تابل أو عسل .
 تشبه بأهل العقل تكن منهم ، وتصنع للشرف تذكره ، واعلم ان كل امرئ
 حيث وضع نفسه ، وانما ينسب الصانع الى صناعته ، والمرء يعرف بقرينه .
 قال : امنح البشر جليسك ، والقبول من لافاك ، واياك وكثرة التبريق
 والتزليق ، فان ظاهر ذلك ينسب الى التأنت ، واياك والتصنع لمغازلة النساء .
 ذم الجاهل اياك افضل من ثنائه عليك ، ومعرفة الحق من اخلاق الصدق ، والرفيق
 الصالح ابن عم ، ومن أيسر أكبر ، ومن افقر احقر ، قصر في المقالة مخافة
 الإجابة ، والساعي اليك غالب عليك .

والحاصل فان كتاب روضة العقلاء وثيقة في الأخلاق بديعة وفيها من أدب
 القدماء ما لا يرى مثله في جماله الا في الأملات العظيمة وفيه من الطرائف كل
 مفيد جديد . قال المؤلف بعد اسناد أورده ، قال شعيب بن حرب قال لي شعبة :
 عقولنا قليلة فاذا جلسنا مع من هو أقل عقلاً منا ذهب ذلك القليل واني لأرى
 الرجل يجلس مع من هو أقل عقلاً منه فأمته . وقال حدثنا يحيى القطان عن شعبة :
 من الناس من عقله بفنائه ومنهم من عقله معه ومنهم من لا عقل له فأما الذي
 عقله معه فالذي يبصر ما يخرج منه قبل أن يتكلم ، وأما الذي عقله بفنائه فالذي
 يبصر ما يخرج منه بعد أن يتكلم ومنهم من لا عقل له . فحدث به عبد الرحمن
 ابن مهدي بعد ما رجعنا من عند يحيى فقال : هذه صفتا يعني الذي عقله بفنائه .
 واستحسن الكلام وقال : لا ينبغي أن يكون هذا من كلام شعبة لعله سمعه من غيره .
 وينقل مؤلفنا نكتاً كثيرة يلون بها موضوعه ويدخل فيه كل ما يتعلم منه
 ويثقف ومن هذه النكات ما رواه بسنده عن ابراهيم بن شماس قال قال لي الاكاف
 حفص بن حميد صاحب ابن المبارك بمرور : يا ابراهيم صحبت الناس خمسين سنة فلم
 أجد أحداً ستر لي عورة ولا وصلي اذا قطعت ولا أمته اذا غضب فالاشتغال
 بهؤلاء حق كثير . وروى عن بعض الحكماء قال : اثنان ظالمان رجل أهديت
 له النصيحة فاتخذها ذنباً ، ورجل وسع له في مكان ضيق فجلس متربها .

في زوايا العربية

آراء وملاحظات

- ٣ -

(زوايا في علم النحو)

أول هذه الزوايا التي اعنيها وجود غموض حكم في جواب النفي والنفي نحو قولك : « لا تخرج من هذا المكان تر العجب - أو - فترى العجب - أو - فالتعجب يكون نصيبك » ومثله : « لا تخرج من هذا المكان تر العجب - أو - فترى العجب - أو - فالتعجب يكون نصيبك » فلا تعلم انت ولا غيرك هل رؤيتك العجب أي للأمر العجيب مترتبة على خروجك أم على عدم خروجك من هذا المكان . فإت معنى العبارة يحتمل الوجهين قياساً على ما نعرفه من الكلام الفصيح في مثل هذا التركيب . فالواجب ان ينص في القاعدة النحوية على كون الحكم الواقع في الجواب نتيجة إما للفعل السابق باعتباره مجرداً وإما لعدم هذا الفعل باعتبار الداخل عليه من نفي أو نهي . لا ان يبقى الحكم متردداً بين الطرفين . ولا يصح الاعتذار عن هذا الجواز وهذا التردد بوجود قرينة تبين المعنى المراد . فإت هذه القرينة قد تظهر نحو قولك : « لا تقترب من النار فتحترق » وقولك « لا تقترب من النار فتسلم » فان السامع يعلم ان العبارة الأولى تنذر بالاحترق اذا اقتربت من النار والعبارة الثانية تعدك بالسلامة اذا لم تقترب من النار . ولكن القرينة العقلية التي تحتاج اليها قد لا يظهر لها انة كالمثال السابق : « لا تخرج من هذا المكان فترى العجب » أو كقولك : « لا تزر زيدا فيزورك بكر » فإت السامع تعوزه فيما وفي امثالها روح البنية لكي يدرك نية المتكلم . وعلى ذكر النفي أذكر نوعين من « لا » الموضوعة في الأصل للنفي . الأولى « لا » التي يسمونها زائدة نحو قولك : « فلان لا يضر ولا ينفع » فان لا الثانية

يعربونها زائده . وشرط الحرف الزائد ان يبقى المعنى على حاله بعد حذفه . فاذا قلنا : «فلان لا يضر ولا ينفع» كان معادلاً في المعنى لقولنا : «فلان لا يضر وينفع» نافين عنه الضرر والنفع كليهما . وارى ان في المسألة نظراً وان حكمهم المذكور ليس مطرداً . والا فكيف نصنع بقول الشاعر من مداح البرامكة في المئة الثانية للهجرة وهو عصر قديم في أدبنا متأخم للعصر الأموي بحيث يعتمد على فصاحة أهله وصحة آرائهم . قال المادح :

عند الملوك مضرّة وبنافع وأرى البرامك لا تنصر وتنفع

وبديهي انه اراد نفي الضرر عنهم . وإثبات النفع لم لا نفيه كما نفي الضرر . وأما «لا» الثانية فهي التي يسمونها حرف عطف وان بقي لها وضعها في افادة النفي نحو قولنا : «زارنا زيد لا أخوه» فهم يقولون : لا حرف نفي . أخوه معطوف على زيد تبعه في اعرابه . — نعم انه تبعه في الاعراب ولكنه بواسطة لا خالنه في المعنى . فن الحزاة في صدر المرب ان يقول ان هذا الجزء من الكلام معطوف على ذاك والجزآن متناقضان . ومن لطف الحيلة على ما أظن ان يقال «لا» حرف عطف تعطف ما بعدها عما قبلها (لا عليه) أخوه معطوف عن زيد تبعه في اعرابه . وقد فكرت في هذه الواو التي تتقدم «إن» و«لو» الشرطيتين المستغيتين عن الجواب ويسمونها حينئذ إن ولو الوصلتين نحو قولك «ارع مودة الصديق ولو قصر في مساعدتك — او — وان قصر في مساعدتك» قالوا ان هذه الواو هي الواو الحالية والجملة الواقعة بعدها في محل النصب على كونها حالاً وهو اعراب اراه يحوم حول الصواب ولكنه لا يصيب شاكلة الصواب بل الذي اراه اقرب الى الصحة وأتم انطباقاً على المعنى المقصود كون هذه الواو هي واو العطف نفسها عاطفة ما بعدها على شيء قبلها حذف لدلالة القرينة عليه . فاذا قلنا «ارع مودة الصديق وان قصر في مساعدتك» كان التأويل هكذا : «ارع مودة الصديق ان لم يقصر في مساعدتك وان قصر» ومثل ذلك قولنا : «سأبذل جهدي في هذا الأمر وان كان املي بالتجاح ضعيفاً» والتأويل : «ان لم يكن املي بالتجاح ضعيفاً وان كان

ضعيفاً» وقولنا «أحسنْتَ الى فلان ولو لم انتظر منه وفاء» والتأويل «لو انتظرت منه وفاءه ولو لم انتظره» الخ . واذا اعربنا الواو في مثل هذه التراكيب حرف عطف فلا بد من اعراب الجملة الواقعة بعد إن ولو ابتدائية لا محل لها .

وكثيراً ما التفت الى «ليس» المشهور انها فعل جامد قرأت القول بحرفيتها في بعض احوالها مما قال به جماعة من النحاة غير بعيد عن الصواب وذلك اذا وليها فعل نحو قولك : «ليس يتفعل الا الصبر» فجعل ليس حرف نقي مثل «ما» أولى واقل تكلفاً من جعلها فعلاً وجعل اسمها ضمير شأن مضمراً . وكذلك اذا اكتفى بإيراد اسم مرفوع بعد ليس نحو قولنا : «أماننا البئر وليس ماء» فن المقبول الذي ينطبق على كثير من مناهج النحاة جعل ليس حرف نقي مثل ما او لا . واعراب ماء مبتدأ وخبره محذوف وتقديره موجود . كما انه لا بأس بقاء ليس على فعليتها بتقدير «وليس ماء موجوداً» فالوجهان محتملان والتضييق باعتماد احدهما ورفض الآخر تعنت وعناد . ومن مواضع النظر التي ينبغي ان يبت فيها قبول او رفض ما كان يختاره بنو نعيم بشأن ليس وهم من القبائل الموثوق بعرييتها ولا تزيد على سبع أو ثمان قبائل منازلها في اواسط جزيرة العرب وقد اعتمد اثمة العربية كلامهم اكثر من اعتماد كلام غيرهم من سائر القبائل — اوجب التمييزون الغاء عمل ليس اذا انتقض حكمها باللا فهم يقولون «ليس الطيب الا المسك» يجعل الطيب مبتدأ والمسك خبره . وليس فعل جامد لا لفادة النبي باطل عمله . فتكأنهم في هذا المقام قالوا ضمناً بحرفية ليس . وما نحتاج اليه في كتبنا النحوية توحيد الحكم وصراحة النص من جهة قبول او رفض مجازاة الفعل للفاعل او نائب الفاعل في التثنية والجمع وهو ما يعبرون عنه بلغة «اكنوني البراغيث» ومن ذلك ان يقال «تفعاني ابواك» و«تفعوني اهلك» والمشهور افراد الفعل في هذه الحال بحيث يقال «تفعني ابواك — او — تفعني اهلك» . ولعلهم يجعلون امثلة هذا المذهب المروية عن القرآن الكريم وعن قدماء العرب مما يحفظ ولا يقاس عليه . والذي اذكره ان الشاعر الأمير ابا فراس الحمداني وهو من المولدين توفي في اواسط المئة الرابعة من الهجرة اختار هذا المذهب مرتين او اكثر في شعره .

ونحتاج الى صراحة الحكم في جواز ورود البدل . وعطف البيان متعدداً .
كما يرد متعدداً كل من الخير والتمت والحال .

وبما جاء في شعر الحسن بن هانئ وهو ابو نواس في مطلع له مشهور :

دع عنك لومي فان اللوم اغراء . وداوني بالتي كانت هي الداء

فالوجه الأفصح ان يقول في ختام بيته : « كانت هي الداء » بنصب الداء على

انه خبر كان وجعل الضمير المنفصل « هي » مؤكداً للضمير المستتر في « كانت »

المحسوب اسماً لها . ولكن الضرورة الجأت ابا نواس الى طريق آخر في الاعراب

جاعلاً « هي » مبتدأ والداء خبره وجمله المبتدأ والخبر خبراً لكانت . ولا شك ان

كثيرين غير ابي نواس سلكوا هذا المسلك في معمولات كان وغيرها من النواسخ :

فهل تقرر ذلك على اطلاقه ام نرفضه بتاتاً ام تقتصر على مسامحة الشعراء به معتبرين

اياهم في جملة الجوازاات الشعرية .

ومن التعريفات النحوية التي تحير الدارس ولا يستفيد منها شيئاً قولهم في تعريف

الضمير المتصل : « هو الذي لا يبتدأ به ولا يقع بعد الا » فاذا وصل الدارس الى

« الا » رأى ان من حكمها عدم دخولها على ضمير متصل . فبأي نتيجة يخرج الدارس

المسكين من هذا التعريف الذي يشبه الدور المتلوي من مواطن الغلط او المغالطة

في علم المنطق . وقد ذكرنا هذه المناسبة حادثة ذلك السكران الطافح المصري

وقد لقيه الشرطي ليلاً وأراد إيصاله الى بيته فسأله :

— ساكن انت فين يا أنندي ؟

— الله الله . انا ساكن ويا اخي .

— أما شيء جميل ! واخوك ساكن فين يا شاطر ؟

— الله الله ! هو ساكن وياي .

— وانتم الاثنين ساكنين فين ؟

— ساكنين ويا بعضنا .

وبعد ما يهتدي الشرطي بفضل هذه المحاورة الى بيت السكران يهتدي طالب

النحو بفضل التعريف الآنف ذكره الى معرفة كنه الضمير المتصل .

وقصارى القول ان اول واجباتنا القضاء على كل ما فيه لغو او مخافة او غموض من تعريفات واحكام لغتنا وهي شطحات نادرة الوجود كتعريف الضمير المتصل او ليس الأسهل ان يقال فيه هو ما اتصل في صورة الخط بما هو له من فعل او اسم فاذا انفصل عنه خطأ فهو الضمير المنفصل ويحصر في ألفاظ : هو وانت وانا وايي واخواتها تذكيراً وتأنيساً وافراداً وتثنيةً وجمعاً .

ومما يجب التنبيه عليه في احكام الجملة النحوية ان جملتين او اكثر من جملتين في عبارة واحدة قد تحسب بمجموعها جملة عامة ذات حكم خصوصي . وقد لا تحسب لها هذه الوحدة بل تظل كل جملة منها مكثفة بالحكم الذي يصلح لها وذلك حسب موقعها في الكلام . ولأجل ايضاح هذه النظرية اقدم مثلاً عليها ؛ اليك العبارة الآتية : « اذا سافر جارك رافقه ابنه » فهذه العبارة ذات جملتين . الجملة الأولى « سافر جارك » وهي في محل جر بإضافة اذا اليها . والجملة الثانية « رافقه ابنه » ولا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم . هذا كل ما يقال في اعراب الجملتين من هذه العبارة . وحين نحولها الى الصورة الآتية : « قال لي فلان اذا سافر جارك رافقه ابنه » يبقى لكل من الجملتين في العبارة حكمها السابق ذكره ثم يضاف الى الجملتين حكم ثالث عام كأن الجملتين بمثابة جملة واحدة اذ ينبغي للمعرب ان يقول : « وجملة فعل الشرط مع جوابه اي اذا وفعلها وجوابها في محل نصب مقولة القول او مفعول قال جاري » وحين تحول العبارة الى صورة ثالثة هكذا : « ان جارك اذا سافر رافقه ابنه » تصبح الجملة الموحدة المؤلفة من فعل الشرط وجوابه في محل رفع خبر إن . ونس على ما ذكر نظائره .

ومن الأبحاث التي يتصدى لها علم النحو وعلم البلاغة مما قسمه الكلام الى كلام خبري وكلام انشائي فهم يقولون ان الكلام الخبري هو ما يحتمل الصدق والكذب لئانه اي بغض النظر عن قائله . وأما الكلام الانشائي فهو الذي لا يحتمل صدقاً ولا كذباً . مثال الخبر ان يقال : « ينتظر هطول المطر — المطر نافع » ومثال الانشاء ان يقال : « ما اتقم المطر — بش الجفاف » والتعريف المذكور مقبول لا بأس به

ولكن يمكن تداركه بشيء من التدقيق والايضاح . ولكي ابين للقارئ ان التعريف الآنف ذكره تخلله ثلثة وموضع اشتباه اخبره ان دارس العربية يفهم من شرح كتبه واساتذته ان قولنا : « ما انتفع المطر » معناه : « شيء عظيم جعل المطر نافعا » وهذه العبارة داخلة في الكلام الخبري . والجملة المفسرة بها « ما انتفع المطر » داخلة في الكلام الانشائي فكيف اداه المعنى بصورة معينة انشائيا وبصورة غيرها خبريا . وقس على ذلك قولنا : « بش الجفاف » في الانشاء ومرادفه « الجفاف مي » — او — الجفاف مذموم » في الخبر والصحيح ان بين الأدائين فارقا وجدانيا يحتاج الدارس ان يفتبه اليه . وهذا الفارق هو ان الانسان بالقلب الانشائي لا يقتصر على الأداء البسيط باللسان او القلم بل يضيف الى ذلك تصويراً ذهنياً فالذي يقول « ما انتفع المطر » هو بمثابة من يقول « ان المطر لنافع » ولكنه مع قوله ذاك يجتهد في تصوير هيئة الاعجاب والرضى مما يشعر به وهذا التصوير بالقلب الانشائي لا يستفاد بالقلب الخبري من الذي يقول : « ان المطر لنافع — او — شيء عظيم جعل المطر نافعا » . ومن ثم ينبغي ان يقال في تعريف الانشاء والخبر : « ان الانشاء هو ما يصور المعنى ذهنياً بقوالب مخصوصة من الكلام . وبما ان قوام الاداء به صورة ذهنية كانت غير محتمل للصدق والكذب . وأما الخبر فيشترط فيه احتمال الصدق والكذب لأن قوامه للتعبير لا التصوير » .

بقي علي ان اذكر من الزوايا النحوية وجوب ايراد المعاني المختلفة لكلمة مفردة واطلاع الدارس عليها دفعة واحدة في موطن واحد لئلا تكون له مدعاة ارتباك واعنائ ذهن لا ان يوزع مختلف ما يراد من هذه اللفظة على عدة ابواب في النحو بصورة غير تامة الواضح فيينا يكون القارئ قد استوعب ذهنه ان المفرد هو ما يقابل المثني والجمع في هذا الموطن اذا به يرى المفرد في موطن آخر يقابل المضاف وشبه المضاف وفي موطن ثالث يرى له مؤدي جديداً غير الأولين . فالذي اراه ان يجمع كل المعاني المطلوبة لهذا الاصطلاح النحوي في حظيرة واحدة حسب الشرح الآتي أو ما يشاكله : ان المراد بالمفرد عدة أمور هي هذه :

المفرد ما كان مقابلاً للمثنى والجمع فهو رجل فهو مفرد بالنسبة الى رجلين ورجال .
المفرد ما كان غير مضاف ولا مشبه بالمضاف فهو قولنا «راكب» فهو مفرد
بالنسبة الى قولنا «راكب الفرس» او «راكب فرساً» .

المفرد هو ما يقابل الجملة وشبه الجملة فقولنا «تحصيل العلم» مفرد بالنسبة الى
قولنا «تحصيل العلم نافع» فهو جملة . وقولنا «عند فلان علم» فهو شبه جملة .
المفرد في باب العدد هو من الواحد الى العشرة ويلحق بها المئة والألف . فالعدد
المفرد بهذا المعنى يقابل العدد المركب من احد عشر الى تسعة عشر . والعقود من عشرين
ثلاثين فأربعين حتى تسعين . والعدد المعطوف من واحد وعشرين الى تسعة وعشرين
ثم من واحد وثلاثين الى تسعة وثلاثين وهكذا على هذا الترتيب الى تسعة وتسعين .
وعلى ذكر العدد نذكر معنى آخر للمفرد في ما يتعلق بالعدد وان كان هذا المعنى
قلما يدخل في كلام النحاة بل في كلام الكتاب والرياضيين وهو ان العدد المفرد
ويسمى ايضاً وترأ ما لا يقسم الى شطرين متساويين بل يبقى منه باقٍ هو واحد .
فكل من هذه الأعداد ٣ — ٥ — ٧ — ٩ الخ هو عدد مفرد او عدد وتر ويضاف
اليها عدد ١ . ويقابل العدد المفرد العدد المزدوج ويسمى أيضاً [شفعاً] وهو ما ينقسم الى
شطرين متساويين بغير باقٍ مثل ٢ — ٤ — ٦ — ٨ — ١٠ — ٥٠٠ الخ .

المفرد في باب موانع الصرف هو ما يقابل الاسم المركب فهو قولنا «زيد» فهو
مفرد بالنسبة الى «عبدالله» المركب تركيباً اضافياً . والى «معدى كرب» المركب
تركيباً مزجياً والى «شاب قرناها» المركب تركيباً محكيماً او تركيب حكاية .

* * *

ولا بد لي من تذكير القاري ان ما أوردته في اوائل هذا البحث من الأبواب
السمائية يدخل بضعه في علم الصرف وبضعه في علم النحو ولكنني امتصوبت ايراده
مجموعاً مستقلاً بنفسه لما بينته من رابطة السماع . وعلى السماع كان مدار الكلام هناك .

* * *

زوايا في علم البيان

كما تناولته في غير هذا المقام بشأن علم البيان في فنونه الثلاثة المعاني والبيان والبديع ثلاثة أمور جوهرية أكره العودة الى اشباع الكلام فيها هنا ولكن سباق البحث يدعوني الى ايراد فحواها بالايجاز وهي هذه : الأمر الأول التداخل في بعض مباحث علم البيان مما يجب اجتنابه او على الأقل تنبيه الدارس الى مواضعه لكي يكون منه على بصيرة ومن ذلك الاحتراس والا يغال في البديع فيها من الاطناب في المعاني . والتهكم في البديع فهو الاستعارة التهكمية في البيان . والتشبيه والكنابة والاستعارة ذكرت في البديع باعتبارها من المحسنات المعنوية كسائر تلك القوالب الجزئية مع انها اعظم قدراً بكثير فهي الأركان الأساسية لفن البيان وعليها ينشأ إجماله وتفصيله : الى غير ذلك من التداخل الذي هو مدعاة حيرة للدارس الا اذا نبه عليه عند الوصول الى مواضعه .

الأمر الثاني ان علم البلاغة يقتصر على جزئيات تراكيب الكلام في تقديم وتأخير . وحذف واثبات . واطلاق وتقييد . ووصل وفصل . واطناب وايجاز . ونحو ذلك . ولا ننكر اننا نستفيد من الالتفات الى هذه الجزئيات والمناطة بها ووضع حدود ورسوم لها ولكن هناك من الكليات شيئاً كثيراً وهي احق بالالتفات والمناطة لأن الاخلال بها يهدم بلاغة ما نريد اداءه من اوله الى آخره . واما الاخلال بتلك الجزئيات فلا يهدم الا هذه الزاوية او تلك الناحية من الكلام لا الكلام المقصود بأسره . ولا بدع أن يكون الأمر كذلك ما دام قوام البلاغة مراعاة الكلام لمقتضى الحال وهذه المراعاة تتأتى في الدرجة الأولى عما أشير اليه وأريد به ايراد الفوائد والملاحظات والارشادات العامة لكل نوع من الموضوعات الكتابية والشعرية في ميادين المدح والمجور والرثاء والاعتذار والتنصل والتوبيخ والاستعطاف والتهديد وحسن التوصية والوصف والمدح والمداخلة وحسن المدافعة وقوة المواجهة وغير ذلك . فإذا ظللنا على اغفال هذه الكليات مكثفين قانعين بتلك الجزئيات كان مثلاً مثل رجل عني بنقد ونقص الأدوات البصرية والمواضع البسيطة في دأره ولم يهتم بمسح تقسيم

الدار الى غرف منامة وغرف استراحة وغرف ضيافة وغرف طعام وطبخ وايواء مؤونة ولا الى حسن هندسة الأقسام في نسبة بعضها الى بعض ولا ما يلائم كلامها من اثاث ورياش وزينات .

الأمر الثالث اعادة القسم الأكبر من المباحث البيانية والأنواع البديعية الى ثلاثة اركان هي : « الموافقة والمخالفة والترتيب » .

فمن الموافقة بنشأ الجمع والمشاكلة ومراعاة النظير وأنواع الجناس والموازنة والتشطير والادماج والاستتباع والتشبيه والكناية والاستعارة والالتزام والسجع وغيرها . وعن المخالفة بنشأ التفريق والجمع مع التفريق والطباق والمقابلة والتهكم وتأكيده المدح بما يشبه الذم وتأكيده الذم بما يشبه المدح والاستدراك والاستثناء وغيرها . وعن الترتيب بنشأ التدينج والطبي والنشر والاستطراد والتقسيم والتفويف والتعديد والتطريز والتلميع والتذييل وغيرها .

وأضيف هنا الى هذه الأمور الثلاثة ملاحظتين الأولى ان بعض كتبنا البيانية تذكر في أوائل فن البيان الدلالة الطبيعية والدلالة الالتزامية — والداللتان من مباحث الفلسفة النظرية — فيتوقع الدارس ان يكون لها شأن عظيم في ما سير به من مباحث علم البيان فاذا هو لا يرى لها أثراً ولا يسمع عنها خبراً في سائر ابوابه . ولا خير في ذلك فانها خارجتان عن علم البيان . ولكن ما كان اجدر المؤلف بأن يهمل ذكرهما لأول وهلة فما معنى اشارته اليهما بتلك الصورة السطحية المبهمة التي لا تسمن ولا تنغي من جوع .

الملاحظة الثانية ان في باب الوصل والفصل من أبواب فن المعاني مجالاً لذكر مواقف عديدة يجوز فيها للبليغ الوصل والفصل اي استعمال الواو العاطفة وعدم استعمالها فليست كل المواقف خلافاً لما يطلع عليه الدارس في قواعد ذلك الباب يحتم على صاحبها إما باتباع الوصل وإما باتباع الفصل بل يجوز الأمران اذا لم يعترض الجواز مانع كالالتباس ونحوه . مثال ذلك ان يقول قائل « رثيت لتذلل فلان ووثقت به ثقة لم تكن في موضعها » ان الكريم 'يخضع' فيجزء في الجزء الأخير من هذه العبارة ان يقال « ان الكريم 'يخضع' — او — وان الكريم يخضع

— او — والكريم يخذع. وان يقال : «سيندم الظالمون على ما اقترفوه» — مبقيا لمرارة الندم عاقبةً وعقاباً» فيجوز أيضاً ان يقال «وسقيا لمرارة الندم الخ» . وقال ابو نواس :
يا حبيذا سفوان من مترجٍ ولربما جمع الهوى سفوان
فلو اسعفه وزن الشعر وقال «لربما جمع الهوى سفوان» لما كان عليه حرج .
سفوان اسم موضع . مترج القوم ومرتبهم المكان الذي يقضون فيه فصل الربيع .
وقال ربيعة بن مقروم الضبي من شعراء ديوان الحماسة لا يني تمام :
ودعوا نزال غمكت اول نازل . وعلام اركبه اذا لم انزل
افما كان يجوز له استعمال الفصل بأن يقول «علام اركبه» لو ساعده عليه الوزن العروضي .
وقال الحارث النحلي من شعراء الحماسة ايضاً :
وزعمتم ان لا حلوم لنا ان العصا فرغت لدي الحلم
فلولا قيده بالوزن لساغ له ان يقول : «وان العصا فرغت الخ» . وقال
السموأل بن عدياء في لامبته الفخرية المشهورة :
سلي لمن جهلت الناس عنا وعنهم وليس سواء عالم وجهول
قله ان يقول : «وليس سواء» — او — فليس سواء . واذا ضربنا صفحاً عن
الوزن امكنه استعمال الفصل بحيث يقول «ليس سواء» .
* * *

زوايا في العروض والقافية

ان ما كان من كتب العروضية حاوياً بعض افاضة وتفصيل يذكر فيها ان جماعة من شعرائنا في صدر الاسلام وفي ما يليه من عصور المولدين قبل وضع علم العروض والقافية خالفوا ما عليه الجمهور من الاحكام بارتكاب حذف نون متفاعلين في الطويل ومن اتياع واختلاس في غير مواضعها المنصوص عليها ومن ارتكاب عيب انواع من المتاد في القافية في نحو : «قابلٌ وعقابلوا» و«جاملٌ ويجهل» الى غير ذلك من الخلافات ولا نرى الائمة حكوا يحظرها او يجوز القياس عليها ؛ فهل يليق بنا ترك هذا الموقف غامضاً يدعو الى المكابرة والمماحكة تارة والى سوء الجدل وكثرة قيل وقال طوراً .

ان الأكثرين يرون قبح الجمع في القوافي بين نحو «جاهل ومجهل» وأقل منه قبحاً في نحو «سافروا ومسافروا» فإذا كانت حركة الدخيل وهي الفاء هنا اختلفت بين الضم والكسر كان الأمر مقبولاً عندنا لأن الضم والكسر كليهما من الحركات الثقيلة يمتازان بالفتح على أحدهما والفتح حركة خفيفة . فهم لا يرون بأساً في قافية اليتيم الآتية .

توم واشينا بليل مزاره فهم ليسى يتنا بالتباعد
فماقتة حتى اتجدنا تماقتاً فلما أتاانا لم يجد غير واحد

وقد كثر في شعرنا العربي اختلاف رنة الصوت في القافية المقيدة أي الساكن رويها جامعين بالمتظومة الواحدة بين نحو «غريب وضروب» وبين نحو «همم . ونهم . ونظم» . وهو عندنا يحسب عيباً ويسمونه سناد توجيه وأرام على حق في حظره لأن قوام احكام القافية هو رنة الصوت واختلاف الرنة في ما ذكرناه اظهر وادعى الى نبو السمع من نحو «جاهل ويجهل» ولكننا مع ذلك لا نكاد نرى شاعراً قديماً او مولداً او معاصراً الا نسامح فيه فهل نظل على هذا التسامح ونقرره فينا ام نرجع الى احكام العروض والحكم الطبيعي في حاسة السمع فنقرر حظره .

* * *

زوايا في نقل الكلام المجازي الى لغتنا

مما يزيد في ميدان الأقلام يتنا زيادة مطردة على مدى واسع كثرة ما تنقله ونحذو حذوه من الكلام الأجنبي . ولا شك ان من المصاعب والمتاعب في هذا السبيل نقل الألفاظ الفنية عندنا الى لفظ عربي فلي عندنا قد يكون قديماً نيف كتب أدبنا فنيته عنه وثبتته في موضعه ومن ثم نجد له حياة طيبة بعد ما كان دفيناً او شبه دفين . وقد لا نجد لهذا اللفظ الفني ما يعادله مما استعمله اسلافنا في العربية لأن معنى هذا اللفظ ومدلوله أمر مستحدث نشأ عن تقدم الاكتشاف والاختراع والتحقيق العلمي او عن تعدد مصطلحات البشر في معاشهم وأعمالهم ومعاملاتهم فلا بد لنا حينئذ من ان نتواطأ على لفظ له جديد في لغتنا عن طريق الاشتقاق

او طريق التشبيه والاستعارة او طريق التمثيل اذا وسعنا سلطان الفتح في لساننا . كما فعل الفرنجة في الفقه وقد سبقت الاشارة الى ذلك في اوائل بحثنا الحاضر .

ان طوائف الألفاظ الفنية في صناعة وزراعة وتجارة وادارة وسياسة وجندية وقضاء وطب وبالاختصار في كل علم نظري او عملي تتألف منها مصاعب جمة ولكن الذي يهون خطبها انها على اتساع ميادينها وتشعب فروعها يمكن استقصاؤها او ما يقارب هذا الاستقصاء وتنسى الاحاطة بها او الاحاطة بمعظمها في نصوص منظمة صريحة يحفظها الأديب او يرجع اليها في مظانها كلما خافه حفظه وخذله ذاكرته فقد حوت الكتب الشيء الكثير من هذه الألفاظ الفنية . وما نحتاج فيه الى لفظ جديد لم نحوه الكتب يساعدنا المعنى المطلوب على التماس اللفظ الذي يلائمه . فهذه الناحية من التعريب لا تتطلب منا اذن قواعد وارشادات وملاحظات عامة ما دام مرجعها الى النص والحفظ .

ولكن الصعوبة العظمى والعقبة الأشد وعورة هي في نقل الكلام المجازي من لسان الافرنج الى لساننا حيث لا مطمع لنا في احاطة واستقصاء وايراد نصوص وحفظها ومن ثم يعوزنا في هذه الناحية الاستعانة بقواعد وملاحظات عامة نقف منها مقاييس لكل ما نود نقله من مجاز افرنجي الى مجاز عربي . وقد بسطت الكلام بسطاً كافياً بهذا الشأن في مقال ادرجه لي مجلة المجمع في جزء آذار ونيسان من سنة ١٩٤١ بعنوان « نظرة في الكلام المجازي » ولست أود ان اعيد هنا ما قلته هناك او اعيد منه قسماً كبيراً ولكن لا بد لي من تكرير التنبية على وجوب مراعاة الطابع العربي جهد المستطاع . فهل يمكن اتفاق جماعة كبيرة من خدام لغتنا المحققين على وضع حدود ورسوم تنفي بالمطلوب من جهة قبول ما يجب قبوله من مجاز الافرنج ورفض ما ينبغي رفضه . نعم اني ذكرت شيئاً غير يسير في كتابي « فن التعريب » ثم في مقالتي الآتية ذكره ولكن الذي أوردته انما جاء على سبيل الاستئناس والتمثيل لا على سبيل التدقيق والاستيعاب مما لا يصح ان يدعيه قلم واحد بل ليس من الحق ان يطالب به علم واحد . ولعلنا اذا تمت لنا هذه الأمنية ولو رويداً رويداً في مهلة سنوات تقبلص ونخلص لسان مضر المين من ركائك ورطانات ومخافات

ينصب علينا سبلها كل يوم وقد ضرفنا أولها ولا نعرف كيف يكون آخرها ولا متى يكون ؟ تخلص من امثال هذه القوالب الافرنجية التي لم تجر قبل اليوم على لسان عربي ولا تناولها قلم عربي ولا تشربها ذوق عربي بل لم تخطر على بال واحد من أبناء العروبة الصحيحة : يقولون « احترام عميق » عوض « احترام عظيم » و « مد اليه بدأ مستحبة » عوض « مد اليه يد الحياة — او — مد اليه يده مستحبة » و « جبهة هادئة متكبرة » عوض « جبهة طليها سمات الهدوء والتكبر » « و كنت اعدده مثل بري » عوض « كنت اعدده بريثا » وقولهم في توزيع عنوانات فرعية على موضوع يتناول سيرة احد العظماء : « فلان الشاعر — فلان الكاتب — فلان السياسي — فلان رب البيت » عوض ان يقولوا : « فلان شاعراً او كاتباً او سياسياً او رب بيت » ومن القوالب العربية أيضاً في مثل ما تقدم ان يقال : « فلان في كتابه او شعره او شاعريته او سياسته او معيشته البيتية » ويقولون « انه بهذا المقدار فاضل حتى يحب أعداءه » عوض « قد بلغ من فضله — او فضيلته — انه يحب أعداءه » او « ان فضيلته قفت عليه حتى بمحبة أعدائه » و « فلان رغمًا عن غناه بجيلى » عوض « فلان على غناه بجيلى » او « فلان بجيلى مع ما هو عليه من الثنى » ويقولون « هذه النقطة من البحث » عوض « هذه الناحية من البحث — او — هذه الجهة من البحث او هذا الجانب منها » وأما النقطة في مثل هذا المقام من الكلام العربي فلا تبعد عن داء النقطة كما لا يبعد عن رعدة دور الحى قولهم المتواتر في الترجمة السخيفة « فلان لب في المسألة دوراً معاً » عوض « كاث له فيها مدخل كبير او شأن عظيم » .

وانكى من كل ما ذكر ان جماعة من كتابنا في هذه الأيام اولعوا بقولهم « الوطن الأم » ناقلين العبارة حرفياً عن اللغة الفرنسية . والفرنسيون ينتظر منهم ان ينطقوا بما ذكر لأن لفظ الوطن عندهم مؤنث فيوافق ان ينعت بلفظ ام . وأما في العربية فالوطن مذكر والجدير به ان ينعت بالأب فيقال « الوطن الأب » واذا توسع قوما في هذه الخطبة بإلزام لغتهم العربية بمباشرة لغة الفرنسيين تذكيراً

وتأنيثاً فنترام خدأ أو بعد غد يقولون «شمس ساطع وقر منيرة» لأن لفظ الشمس عند أولئك مذكر ولفظ القمر مؤنث.

هذا ما اشير اليه في المقام الحاضر من وجوب اتخاذ الحيلة لصون قوالنا العربية ووقاية ما تخطه اقلامنا وتنطق به السنتنا من كل زكالة وضبة اعجية مادام استرايحنا بين ايدينا امراً متيسراً . ولا يتوهم القاري من الانتقادات الآتية ذكرها اني اشير بالجود والتقييد في كل اداء وكل تعبير . هيات ذلك بما اعتقده واقصده هيات وتا الذي قال في مقام آخر ولا ازال قائلاً به وهو هذا :

ان الكلام المجازي الافرنجي يحسن نقله الى اللغة العربية حسب لفظه وأسلوبه في الحالة الآتية : اذا كانت الصورة المجازية مسبوقة شائعة في لساننا نحو : «عقد حديثك» - «ضرب العدو مقللاً» - «راية منصور» - «عقل ناضج» - «خارج الشتاء» - «يقل الصولجان اتج» - ويدخل في هذا السلك كل ما كان وارداً على طريق مجاز مشاع تشبيهاً كان او استعارة او كناية فهو غير محسوب من خصائص اللسان العربي ولا من خصائص اللغات الافرنجية . ومن امثله المتقول بنصه الى لساننا قول بعضهم : «كنت تنظر بجنين الى طفلها وما هو الا وطاء فارغ ستلاً» - «جاذبات الليالي» وقول الآخر : «كان ذلك الفلاح النشيط وحوله اولاده وحفدته كالشجرة الباسقة كلها ثمرها الناضج» .

وعند هذا الحد . أمسك القلم معيداً حث المهتم على تمديد كل طريق وتمديد كل عجة بشأن ما ذكرته وما لم أذكره قصوراً مني او اقتضاراً من ميادين اللغة العربية والأدب العربي .

(اللاذقية)

ادوار مرقص

(١)

عشور على عثار

عثرْتُ في معاجم اللغة على خطأ قديم عثرتُ به أقلام النساخ ولا أقول المؤلفين فأحيتُ التنبه إليه بالكلمة التالية : قلتُ لأديب لغوي مدقق من إخواننا : ما تقول إذا نقلتُ اليك عن معاجم اللغة أن خَلَجَ العَيْن واختلاجها قد فُسرًا بطيرانها . وأنه إذا قيل خَلَجَتْ أو اختَلَجَتْ عَيْنُ فلان كان المعنى أن عينه طارت . فتعجب الأديب من ذلك وسألني : أيُّ معجم يقول هذا ؟ قلتُ كلُّ المعاجم الموثوق بها التي بين أيدينا : الصحاح ومختار الصحاح واللسان والقاموس . قال هذا خطأ يمكن الرجوع في تصحيحه إلى المخطوطات الأصلية لهذه المعاجم . قلتُ : رجعت إليها فوجدتها كالمطبوعات التي أخذت عنها : راجعت ثلاث نسخ من مخطوطات القاموس فوجدتها تفسر خَلَجَتْ العَيْن واختَلَجَتْ بطارت أي بفعلٍ ماضٍ من الطيران . ومثلها مخطوطات اللسان والصحاح ومختار الصحاح المحفوظة في دار الكتب الظاهرية . بل رجعت أيضًا إلى نسخة القاموس التي ترجمها إلى التركية عاصم افندي فإذا هو كذلك يفسر خَلَجَتْ العَيْن واختَلَجَتْ بطارت . ومن المعاجم الحديثة أقرب الموارد والبستان فانها فسرا الاختلاج بذلك . ومن العجيب أنه ما من مؤلف من هؤلاء المؤلفين أو ناسخ أو مصحح أو مطالع علق على هذا التفسير ما يشير إلى ارتيابه بصحة . قال الأديب : ولا الزبيدي شارح القاموس قلت ولا الزبيدي . لكنه عقب على تفسير اختَلَجَتْ بطارت بقوله : إن هناك من فسرها باضطربت . وهذه عبارته : (ومن المجاز خَلَجَتْ العَيْن تَخْلَجُ تَخْلَجًا وَخَلُوجًا وَخَلَجَانًا إذا طارت ومثله في الصحاح كاختَلَجَتْ وَتَخْلَجُ . وفسره غيرهما (أي غير صاحب القاموس وصاحب الصحاح) باضطربت . وقال شمر (بن حمدويه اللغوي) التخلج التجرُّك : يقال تَخْلَجُ الشيء واخْلَجَ اضطرب وتجرُّك . ووقع في كلام الأقدمين العموم في العين وغيرها (يعني من أعضاء الجسد) ففي اللسان خَلَجَهُ بينه وحاجبه غمزَه . والعين تَخْلَجُ

(١) قرئت هذه الكلمة في إحدى جلسات الجمع .

أي تضطرب) انتهى كلام الزيندي . ونقله لكل هذا بعد ان فسر صاحب القاموس الاختلاج بالطيران يشعر بشيء من ريبه بهذا التفسير . وكان عليه أو على شيخه ان يصرحا بهذا الارتباب حسب عادتهما . والآ فان تفسير اختلاج العين بطيرانها أمرٌ بدعٌ : إذ لو كان هذا التفسير حقاً لكان من المتوقع ان يذكروا في مادة (ط ي ر) أن طارت العين بكون بمعنى اختلجت . ولم نرهم قالوا ذلك ولا نقلوه عن أحد . ولو قيل ان طيران العين مما يتجاوز به عن اختلاجها لكانوا ذكروا ذلك او ذكره الزمخشري في أساسه . وهو لم يذكره . وكيف يذكره ولا علاقة بين طيران الطائر منتقلاً من مكان الى مكان وبين الاختلاج الذي هو اضطراب الشيء وهو باقٍ في مكانه وفي لهجاتنا السامية تنسب الطيران الى العين لكن لا بمعنى الاختلاج الذي هو الاضطراب وارتجاج الأجنان بحركة اضطرابية بل بمعنى أنها إيفت وذهب نورها بالجملة وهو ما يريد طامة زماننا مذ يقولون ضربه على عينه فطارت أي عورت . فهل يصح للصباح ومن تابسه أن يفسروا الاختلاج بكلام طامة زمانهم على فرض أنهم كانوا يفعلون كعادة زماننا في استعمال طيران العين ؟

عندها قال أدينا وما رأيك أنت في ذلك ؟

قلت رأيي أن كلمة (طارت) في مخطوطة الصباح الأصلية أو غيرها من المصادر اللغوية القديمة هي معرفة عن (حارت) بالحاء المهملة وقد أخذت عنها المخطوطات الأخرى جيلاً فجيلاً ثم أخذت عنها المطبوعات . وذهب عن الشراح والمصححين الاقتباء اليها أو التعليق عليها وتفسير خلجت العين واختلجت . بفعل (حارت) هو الصواب والملائم للمعنى الأصلي الذي يفهم من المادتين مادة (خلج) و (حير) كما أنه متسق مع المعاني المجازية لكل من هاتين المادتين فإن معنى التردد والتحريك مع بقاء الشيء التحريك في مكانه هو الذي يجمع بين مادتي (الخلج والحير) وينفع فيهما من روجه . خلج الشيء حرّكه . وأخلج حاجبيه حرّكهما . وتخلج الشيء تحركه واضطرب وفلان يتخلج في مشيته يتأبل . ويقال : لا يتخلجنني في هذا الأمر شك أي تردد

ومثله تخالج في صدري شيء أي تردّد • ومنه سمي خليج البحر خليجاً في قول بعضهم : لأن الماء لا يجدد فيه منفذاً يتسرب منه فيتردد ويضطرب في مكانه • هذا ما نستشهد به على مادة خليج أما مادة (حير) فكذلك اذ يقال : حار الماء تردّد كأنه لا يدري كيف يجري • والحيران شبه حوض يتغير فيه ماء المطر • وحار الرجل جهل وجه الصواب في الأمر فتردد في فعله أو تركه • والمستجير سحابٌ ثقيل متردّد ليس له ريح تسوقه • وحار الطرفُ يحار تردّد • ومثله حار بصره كما في الأساس • والنظر يحار أي يتحرك ويضطرب • قال كعب بن جعيل الشاعر الأموي :

تزين حتى تلب المرء عقله وحنى يحار الطرف فيها ويسكرا
و (يسكر) من باب نصر بمعنى يحار ويضطرب أيضاً وفي المخصص عن صاحب العين (خرجت العين حارت وبرزت البصر تحير فلم يطرف) فبناءً على هذا كله وجب ان يقال في تفسير اختلجت العين يقال تحركت وترددت في تحجيرها مع بقائها فيه لا منتقلةً منه وهذا المعنى نفسه هو الذي يفهم من كلمة حارت حقيقةً وبجازاً • فإذ وقع في المعانج من تفسير اختلجت بطارت ينبغي إذن تصحيحه بحارت • ونجتم البحث بهذه اللطيفة • وهي ما رواه ابن جني قال : حدثني المتنبي شاعرنا وما عرفته الا صادقاً • قال : كنتُ عند منصرفي من مصر في جماعةٍ من الأعراب وأحدهم يتحدث فذكر في كلامه فلاةً واسعة فقال : (يحير فيها الطرف) فقال له آخر من رفاقه بقلته سرّاً من الجماعة (يحار يحار) اهـ فأعراب البادية كانوا لهد المتنبي يفتنون الى ما يقع في كلامهم من الأغلاط • ويتذمّون منه • وينبه بعضهم بعضاً اليه •

المصري

الشعر

- ١ -

(ما جاء في ذم الشعر)

قال : الله تعالى (والشعراء يتبعهم الغاؤون ألم تر انهم في كل واد يهيمون
وانهم يقولون ما لا يفعلون) وقال تعالى في حق النبي ﷺ : وما هو بشاعر
فيقال لو كان الشعر صفة مدح لما نقاه عنه وقال ﷺ : لأن يمتلئ قلب الرجل
فيحاً خير من ان يمتلئ شعراً . وكتب جعفر بن الحسن بن سعيد الهذلي الحلبي
المعروف بالمحقق فقيه الإمامية المتوفى سنة ٦٧٦ هـ الى والده بهذه الآيات :

ألم تراني كل يوم الى العلا اقدم رجلاً لا تزل بها النمل
وغير بعيد ان تراني مقدماً على الناس حتى قيل ليس له مثل
نطاوغي بكر المعالي وعونها وتنقاد لي حتى كأنني لها بعل
ويشهد لي بالفضل . كل مبرز ولا فاضل إلا ولي فوقه فضل
قال فكتب الي فوق هذه الآيات : لأن أحسنت في شعرك لقد أسأت في
حق نفسك أما علمت ان الشعر صناعة من خلع العفة ولبس الخرفة والشاعر ملعون
وان اصاب ومنقوص ولو أتى بالشيء العجيب وكأنني بك قد دهمك الشعر بفضيلته
فجعلت تنفق منه ما تلفق بين جماعة لا يرون لك فضلاً غيره فسموك به وكان
ذلك وصمة عليك آخر الدهر أما تسمع :

ولست أرضى ان يقال شاعر تباً لها من عدد الفضائل
قال فوقف عند ذلك خاطري حتى كأنني لم أفرع له باباً ولم أرفع له حجاً .

(ما جاء في مدح الشعر)

قال رسول الله ﷺ ان من الشعر لحكمة وقال ﷺ : ان من البيان لسحراً
لما اعجبه كلام عمرو بن الأهم . وعنه ﷺ : رؤوا أولادكم . لا يهتفوا بالشعر ولا
ترووهم مقاطعة آل غسان كما يأتي . وقد استشهد رسول الله ﷺ بالشعر واستحسنه

ومدح قائله وأجاز عليه وعفا بسببه عمن يستحق العقاب وقبل وصيلة من توسل به
وشفع من استشفع به والصحابة كان فيهم الشعراء ومن يستنشد الشعر ويمجيزه
والنبي ﷺ كان له منهم شعراء يهجون المشركين عبدة الأوثان وشعراء هم
ويحيونهم ويحامون عن النبي ﷺ منهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله
ابن رواحة وغيرهم . وكذلك التابعون وتابعو التابعين والعلماء في كل عصر وجيل .
وكفى ذلك دليلاً على فضيلة الشعر ومدحه .

وقال عبد الملك بن مروان لمؤدب ولده : روم الشعر روم الشعر يمجّدوا وينجّدوا .
وقال الزبير بن بكار روى أولادكم الشعر فانه يحل عقدة اللسان ويشجع قلب
البيان ويطلق بذ الخيل ويحفز على الخلق الجميل . وما قيل في مدح الشعر
من الشعر قول القائل :

ومستحق بقدر الشعر قلت له لا ينفق العطر الا عند عطار

وقول الآخر :

وفي الناس من لا يحسب الشعر رتبة وما الناس لولا الشعر الا بهائم

وقال ابو اسحق ابراهيم بن عثمان بن محمد الغزي المتوفى سنة ٥٢٤ :

ان بكرهوا نظم القريض فعذرهم باد كحاشية الرداء المعلم

هم محرمون عن المناقب والعلا والشعر طيب لا يحل لمحرم

وقال أيضاً

قالوا تركت الشعر قلت ضرورة باب الدواعي والبواعث مغلقة

لم يبق في الدنيا كريم يرتجى منه النوال ولا مبيع يعشق

ومن العجائب أنه لا يشتري ويخاف فيه مع الكساد ويسرق

وقال الأمير ابو فراس الحارث بن سعيد الحمداني من أبيات

الشعر ذيوات العرب ابدأ وعنوان الأدب

أما ما جاء في ذم الشعر مما مر فتحمول على اتخاذه للهو واللعب والفناء به

كما كانت تستعمله الملوك والأمراء وعلى استعماله فيما لا يرضي الله تعالى فمن مدح

من يستحق التمس ودم من يستحق المدح والكذب فيه وتلب أعراض الناس بالمجاء

او الاشتغال به عما اوجبه الله تعالى او غير ذلك وامتلاء القلب منه المشار اليه في الحديث الشريف يشير الى الاكثار منه والاشتغال به عن كل شيء والشعراء الذين ذمهم الله تعالى في الآية السابقة قد بين صفتهم فالمذمومون هم اصحاب تلك الصفة . واما آية وما هو بشاعر فهي رد على قريش الذين قالوا عنه **مكشور** انه شاعر ولا دخل لما بذم الشعر ولا بمدحه ان لم تدل على عظم قدر الشعر عند العرب . وأما قول بعض العلماء المتقدم ان الشعر صناعة من خلع العفة ولبس الحرفة وجعله ملعوناً ومنقوصاً فالمراد به اتخاذ الشعر حرفة يستجدي بها الناس ويمدح به من لا يستحق المدح او يمدح الشخص بما ليس فيه ويهيج به الناس وتثلب اعراضهم وتقذف به المحصنات ويتعاطى فيه الفحش ونحو ذلك ولهذا جعله صناعة من خلع العفة ووصمة يعاب بها الرجل طول عمره . وهذا العالم خاف على ابنه ان يتعاطى صناعة الشعر ويشتهر به ويشغله ذلك عما كان يتوسمه فيه من الارتقاء في درجات العلوم وكل هذا ليس ذمًا للشعر من حيث انه شعر بل ذم لما يعرض بسبب تعاطيه واتخاذ صنعة كما كان يقع من الشعراء الذين يتخذونه للمدح والمجاء من الاشتغال به عن الكمالات والاناسام به على النحو المذكور .

(مزية الشعر)

ان الشعر من بين انواع الكلام مزايًا ليست لغيره قال أحمد بن محمد ابن عبد ربه الأندلسي في كتابه العقد الفريد : الشعر ديوان خاصة العرب والمنظوم من كلامها والمقيد لأيامها والشاهد على حكمها حتى لقد بلغ من كلف العرب به وتفضيلها له ان عمدت الى سبع قصائد خيرتها من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب في القباطي المدرجة وطلقتها في استار الكعبه فنه يقال منحة امرئ القيس ومنحة زهير ويقال لها : « المعلقات »

لامرئ القيس (قبا نيك) زهير (امن ام اوفى) لطرفة (خولة اطلال)
لعنرة (يادار علة) لغمروين كلثوم (الاهي) لبيد (عنت الديار) للحارث ابن
حليزة (آذتنا بينها اسماء) .

ومن كلف العرب بالشعر وسمو منزلته عندها انها كانت اذا ارادت انشاد قصيدة للمهلل لا تنشدتها حتى تغتسل اعظاماً لها واعجاباً بها .

فن مزاياب الشعر التي ليست لغيره من انواع الكلام انه لكونه مقفى وعلى اوزان خاصة يسهل حفظه ويروق انشاده فيطرب النفوس ويكون اشد تأثيراً فيها وكانت العرب تحذو به اهلها في سيرها فتري انه يؤثر فيها ويحملها على الاسراع (ومنها) انه يوجب بحفظه وانشاده تهذيب الأخلاق والحث على محاسن الأفعال بما فيه من حكم وآداب وحماسة ونحو ذلك وقد يحمل على ضد ذلك بحسب ما يشتمل عليه ولذلك قال النبي ﷺ فيما روي عنه : رووا أولادكم لامية الشنفرى فانها تعلمهم مكارم الأخلاق ولا تروهم مقاطعة آل غسان — وذلك لما في لامية الشنفرى من الحث على اباء الضيم ومفارقة من لاخير فيه والصبر والجلد وتحمل المشاق لنيل المآرب الجليلة والتباعد عن منة الخلق وغير ذلك . وما في مقاطعة آل غسان من الحث على الانتقام وترك العفو والصفح فن لامية الشنفرى المعروفة بلامية العرب قوله يحث على اباء الضيم ومفارقة من لاخير فيه وان كان حبيباً قريباً وترك البلاد التي ينال المرء فيها الأذى الى غيرها .

اقبوا بني امي صدور مطيكم فاني الى قوم سواكم لا ميل
وفي الارض نأى للكريم عن الأذى وفيها لمن خاف القلى متحول
امرك ما في الأرض ضيق على امرئ سرى راغباً او راهباً وهو يعقل

يقول فيها

وان مدت الأيدي الى الزاد لم اكن بأعجلهم اذ أجشع القوم اعجل
وما ذاك الا بسطة عن تفضل عليهم وكان الأفضل المتفضل
ثم يقول في مفارقة من لاخير فيه :

واني كفاني فقد من ليس جازيا بنعمى ولا في قربه متعل
ثلاثة أصحاب فؤاد مشيع^(١) وايض اصليت وصفراء عيطل^(٢)

(١) شجاع جري . (٢) عيطل طوية وهي القوس .

ثم يقول في تجنب ما لا يحمد من الصفات :

ولست بمهيف^(١) بعشي^(٢) سوامه^(٣) مجدعة^(٤) سقبانها^(٥) وهي مهيل^(٦)
ولا مريباً^(٧) اكهي^(٨) مريب^(٩) لعرسه^(١٠) يطالعهما في أمره كيف يفعل
ولا أخرق^(١١) هيق^(١٢) كان فؤاده^(١٣) يظل به المكاء^(١٤) يعلو ويسفل
ولا خالف^(١٥) دارية^(١٦) متغزل^(١٧) يروح ويغدو داهناً بتكحل
ولست بعل^(١٨) شره^(١٩) دون خيره^(٢٠) الف^(٢١) اذا ما هجته احتاج اعزل^(٢٢)
ولست بمعيار الظلام اذا اتجت هدى الموجل^(٢٣) العسيف^(٢٤) بهاءهوجل^(٢٥)

ثم وصف جلده وصبره على المتاعب واقدامه وقوته فقال :

اذا الأمعز الصوان لاقى مناسبي تطاير منه قادح ومقل
أديم يطال الجوع حتى أميته واضرب عنه الذكر صفحاً فاذهل
ثم وصف اباءه عن تحمل منة الناس ولو كان في أشد الحاجة وقادراً على
الكسب الدنيء فقال :

واستف ترب الأرض كيلا يرى له علي من الطول امرؤ متطول
ولولا اجتناب الدأم لم يلف مشرب يعاش به الا لدي وما كل
ولكن تقساً حرة لا تقيم بي على الضيم الا ريثما اتحول
واظوي على الخمص^(٢٦) الحوايا^(٢٧) كما انطوت^(٢٨) خيوطة مارري^(٢٩) تغار^(٣٠) وتقتل
وأغدو على القوت الزهيد كما غدا ازل^(٣١) تهاداه التثائف اطحل^(٣٢)

- (١) المهيف السريم الطش . (٢) يرطما لبلاً خوفاً من الطش . (٣) سبئة الغذاء .
- (٤) أولادها . (٥) عليها مرارها وهو ما يشد به فروع الناقة لئلا يرضعها ولدها .
- (٦) جيان . (٧) جيان ضيف . (٨) ملازم . (٩) دهن من الخوف .
- (١٠) رقيق طويل . (١١) طائر . (١٢) لا خير فيه . (١٣) لا يفارق البيوت .
- (١٤) الل للسن الصغير الجنة . (١٥) عاجز . (١٦) لا سلاح معه .
- (١٧) الطويل الذي فيه تسرع وحتى . (١٨) الآخذ على غير الطريق .
- (١٩) قلة لا اطلاق بها . (٢٠) ضور البطن . (٢١) الأماء .
- (٢٢) اسم رجل أو كساء . (٢٣) يحكم قتلها . (٢٤) خيف الوركين والراد القتب
- يتولد من النسيم والذب . (٢٥) لونه بين النبرة والياض .

ثم وصف سيره ليلاً وتبكيه فقال :

وتشرب اسآري^(١) القطا الكدر^(٢) بعدما مرت قَرَباً^(٣) احناؤها^(٤) تتصلصل^(٥)

ثم ذكر انه لا يتغير في حالتي عدمه وغناه فقال :

واعدم احياناً واغنى وانما بنال الغنى ذو البعدة^(٦) المتبذل^(٧)

فلا جزع من خلة^(٨) متكشف^(٩) ولا مرع^(١٠) تحت الغنى اتخيل^(١١)

ثم وصف صبره على المتاعب والشدائد وشطف العيش فقال :

ويوم من الشرى^(١٢) يذوب لؤابه^(١٣) افاعيه في رمضائه ثململ

نصبت له وجهي ولا كن^(١٤) دونه ولاسترا لا التحمي^(١٥) المرعبل^(١٦)

وضاف^(١٧) اذا هبت له الريح طيرت لبائداً عن اعطافه ماترجل^(١٨)

بميد بمس الدهن والفلي عهده له عيس^(١٩) عاف^(٢٠) من الفسل محول^(٢١)

* * *

ومن مقاطعة آل غسان قوله :

ماكل يوم ينال المرء ما طلبا ولا يسوغه المقدار ما رغبا

لا تقطن ذنب الأفعى وتتركها ان كنت شهما فاتبع راسها الدنيا

م جردوا السيف فاجعلهم له جزرا واخزموا النار فاجعلهم لها حطباً

* * *

(ومنها) انه يخلد لصاحبه ذكراً على عمر الدهور والأعوام ولولا الشعر لكان جماعة كثيرون من المشهورين في عداد المنسيين لا يذكرون ولا يعرفهم أحد وإنما عرفوا واشتهروا وخلد ذكراً على الألسن وفي بطون الدفاتر بما اثر عنهم

-
- (١) جم سؤر وهو بقية الماء . (٢) الكدرة النيرة . (٣) القرب سيرا ليل لورود الند .
 (٤) جوانبها . (٥) صوت . (٦) اسم البعدة . (٧) الذي لا يصون نفسه .
 (٨) حلبة وقرة . (٩) مظهر حاجته وقرة تناس . (١٠) ذو صرح وطره . (١١) أتكبره .
 (١٢) نعيم يظلم في شدة الحر . (١٣) ما يرى متدياً عند الهاجرة كالحيوط .
 (١٤) لاستر . (١٥) نوع من البرود . (١٦) المنعرق . (١٧) شعر كثير طويل .
 (١٨) ماترح . (١٩) وسع . (٢٠) متروك . (٢١) أتى عليه حول .

من الشعر والا فمن الذي كان يعرف رعاة العرب ولصوصهم وصعاليكهم وكثيراً من أهل الجاهلية لولا الشعر وجماعة من أهل الفضل لم يعرفوا الا بشعرهم .
(ومنها) ان الشعر تفيد به الحوادث التاريخية وتحفظ وجلة منها قد عرفت من الأشعار أكثر مما عرفت من كتب التاريخ .
(ومنها) ان الشعر تعرف منه نفسية الشاعر ويكون ابلغ مترجم عنها وتفيد المؤرخ والمترجم مالا تفيده كتب التاريخ .

(ومنها) انه يصير في عتق من قيل فيه كطوق الحمامة . مدحاً وذمّاً فتناقله الألسن وتحفظه الناس حتى الصبيان والعواتق في خدورها ولذلك كانت الملوك والأمراء يتقون السنة الشعراء ويحتملون منهم ما لا يحتملون من احد ويميزون لم المطايا والمواهب وفي ذلك يقول ابن الرومي :

لا تقبلن المدح ثم تعقه وتنام والشعراء غير نيام
واعلم بأنهم اذا لم ينصفوا حكموا لأنفسهم على الحكم
وظلامة العادي عليهم تنقضي وعقابهم يبقى على الأيام

وكان الشعراء في تلك الأعصار اشبه بأهل الجرائد اليوم وكان بنو أمية يكرمون الفرزدق وكثير غزاة ويميزونهم ويمحسونهم وكلاهما علوي الرأي طمعاً في المدح وخشية من القدح وكذلك بنو العباس كانوا يكرمون السيد الحميري ويميزونه وهو علوي الرأي .

(ومنها) تهيج النفوس وتأثيره فيها تأثيراً يتفاوت بحسب مزينه في النصيحة والبلاغة ورقة اللفظ وحسن سبك وانسجابه واشتماله على النكات المستلحة والخصائص البديعة والألفاظ المستعذبة والأمور المهيجة للنفس بحسب المقامات كالركة في الغزل والتهويل في الحماسة ووصف الحرب وحسن الأسلوب في الاعتذار والشفاعة والحث على الحلم والصنع والتجبع في الرثاء وغير ذلك .

محسن الأئمة الحسيني

يتبع :

رسالة الطرق

- ٧ -

حرف العين المحملة

يقال طريق 'معبّد' أي مسالك مذل وقيل هو الذي تكثرت فيه المختلفة قال طرفة :
تباري عتاقاً ناجيات واتبعت وظيفاً وظيفاً فوق مور 'معبّد' (١)

قيل المعبد الطريق الموطوء وقول الشاعر :

وبلد نأثي الصوى معبد ... قطعت به ذات لوث جلعد (٢)

قيل المعبد الذي ليس فيه أثر ولا علم ولا ماء

والعبايد الطرق المختلفة . والعبايد الطرق البعيدة الأطراف المختلفة .

ويقال غبر الطريق والنهر والوادي عبداً وعبوراً قطعه من عبده الى عبده والمعبّر بالكسر الناحية والجانب والشاطئ وعبر السيل شقها وطير سبيل مار الطريق من طيرين وعبار والمعبّر بالكسر ما عبر به النهر من فلك او قنطرة أو غيره . والمعبّر بالفتح الشط الميناء للعبور والمعبرة بالكسر سفينة يعبر عليها النهر .

العتوب كعبور الطريق ويقال اعتنب الطريق اذا ترك سهله واخذ في وعره ويقال للرجل اذا مضى ساعة ثم رجع قد اعتنب في طريقه اعتناياً كأنه عرض عتب قد رجع واعتنب فلان اذا رجع عن أمر كان فيه الى غيره من قولم لك العشي اي الرجوع مما تكره الى ما تحب .

والعتب الدرج وعتب الدرج مراقبها اذا كانت من خشب وكل مراقبة منها عتبة .
المثق مخركة من الطريق جادته .

(١) تباري تمارض عتاقاً عتاقاً كريمة ناجيات سريعات والوظيف عظم الساق معبد مذل .
(٢) البلد كل موضع مستعيز من الأرض عامر أو غير عامر خال أو مسكون والبلد الدار في لغة اليمن نائي بيد والصوى الأعلام معبد ليس فيه أثر قطعه جزئه لوث قوة وقيل كثيرة الغم والشعم جلد قوية شديدة .

ويقال طريق عاج زاج : بمثل .

المعجوز : الطريق ومنه قول الشاعر المتأخر :

إذا ضلت أناس عن هداها فبهديها إلى أهدى عجوز

والمعجوز كحارب الطريق لأنه يعي صاحبه لطول السرى فيه .

المعاجيل مختصرات الطرق جمع معجال يقال خذ معاجيل الطريق فإنها أقرب .

وأخذت مستعجلة من الطريق وهذه مستعجلات الطريق بمعنى القرية والحصرة .

عدل عن الطريق جاز وعدل إليه عدولا : رجع . وعدل الطريق نفسه مال وعدلت

فلاناً عن طريقه . وأخذ الرجل في تعديل الحق ومعدل الباطل أي في طريقه ومنهجه .

وانظر إلى سوء معادله ومذموم مداخله أي إلى سوء مذاهبه ومساكنه قال زهير :

واقصرت عما تعلمين وسددت عليه سوى قصد الطريق معادله (١)

ويقال هو شديد المعادل .

عداء كل شيء وعداء وعدوه بكسر الأخيرين وعدوته بالكسر ويضم

طواره وهو ما اتقاد معه من عرضه وطوله . يقال لزم عداء الطريق أو

النهر أو الجبل أي طواره والزم عداء الطريق وهو أن تأخذه لا تظلمه والزم عدو

أعداء الطريق والزم أعداء الطريق أي وضحه .

وفي المخصص ومشي عداء الطريق أي متته .

وعذار الطريق جانبه تقول أخذوا عذارى الطريق ومما جانبه .

عراج في الدرجة والسلم يعرج : صرّوجاً ارتقى والمعراج بالفتح المصعد والطريق

الذي تصعد فيه الملائكة جمعه معارج .

والمعراج والمعراج بحذف الألف السلم والمصعد والدرج وجمع معراج معارج

ويجمع معراج معارج وانعرج الطريق مال . وانعرج القوم عن الطريق مالوا .

(١) اقضت كلفت أي عما تهين من النيا والمبادل جمع بدل : ما حصل فيه من القصد والمراد

أن ساطع التي كان يدل منها من قصد السيل بسدود عليه يقول الله كان يدل عن طريق الصواب

إلى طريق النيا والهو ثم كسه من فقلنا ذهب شبه فرج إلى الحق وسدد عليه بعد الجور وسوى

بمن من معة بالمبادل أي سدوت على مبادل النيا وجوره من قصد السيل .

ويقال عَرَّضَ الرجل تعريداً ١٠١ ترك القصد من الطريق وانحرف عنها وانهزم
والعروض : الطريق في 'عرض الجبل' . وقيل هو ما اعترض في مضيق منه
والجمع 'عرض' . وفي حديث ابي هريرة . فأخذ في عروض آخر اي في طريق
آخر من الكلام . والعروض الناحية يقال اخذ فلان في عروض ما تعجني اي
في طريق وناحية وأخذنا في عروض منكرا أي طريقاً في هبوط وعارض معارضة
إذا اخذ في عروض من الطريق أي ناحية منه وأخذ آخر في طريق آخر فالتقيا .
وعارض الجنازة أتاها معترضاً من بعض الطريق ولم يتبعها من منزله .

وعرض الشيء يعرض واعترض بعترض انتصب ومنع وصار عارضاً كالخشبة
المنصوبة في النهر والطريق ونحوها تمنع السالكين سلوكها ويقال طريق ذو معارض
أي سراع تغنيهم أن يتكلفوا العلف لمواشيهم .

العرق بالفتح الطريق الذي يعرفه الناس أي تسلكه وتذهب فيه حتى يستوضح
ويبين وبابه نصر . سمي بالمصدر والعرق والعرق الطرق في الجبال .

العرقوب طريق في الجبل يقال ما أكثر عراقيب هذا الجبل وهي الطرق الضيقة في متنه قال :

ومخوف من المناهل وحش ذي عراقيب آجن مدقان^(١)

وقال ابن السكيت النقب والثنية والعرقوب الطريق في الجبل . والعرقوب
طريق ضيق يكون في الوادي البعيد القعر لا يمشي فيه الا واحد .

والعراقيب خياشيم الجبال وأطرافها وهي أبعد الطرق لأنك تتبع أسهلها أين
كان وترقب فلان إذا أخذ في طريق تجنى عليه قال :

إذا منطلق زل صاحي تعرقت آخر ذا معتقب^(٢)

(١) مخوف نفاق الناس والمناهل جمع منهل وهو للوضم الذي فيه العرب وقال بعضهم المنهل من
الياء كل ما يطؤه الطريق وما كان على غير الطريق لا يدعى منهلاً ولكن يضاف إلى موضعه أو إلى
من هو مختص به يقال منهل بني فلان . وحش : خال . آجن متعب الطم مدقان : متدفن من
الدفن وهو السر والواراة . (٢) زل منه تعني تعرقت أخلفت في منطلق آخر أسهل منه
ويروى تعبت يقال تعبت الأمر إذا تديره ونظر فيه ثانية وتعبت الجري تعب والاعتباب الجبس وللنع
والتداول واعتبه خلقه واعتب بخير وتعبت أن به مرة بعد أخرى .

أي اخذت في منطق آخر اسهل منه .

العران الطرق لا واحد لها قال ذو الرمة .

ألا ايها القلب الذي برحت به منازل عي والعران الشواسع

وبقال اعتزم الطريق اذا مضى عليه ولم يثن قال حميد الأرقط :

معتزماً للطرق التواشط والنظر الباسط بعد الباسط^(١)

عسف عن الطريق مال وعدل وسار بغير هداية ولا توخي صوب .

والعسف والتعسف والاعتساف السير بغير هداية والأخذ على غير الطريق

والعسف ركوب المفازة وقطعها بغير قصد ولا هداية ولا توخي صوب ولا طريق

مسلوك وعسف الطريق بعسفه سلكه على غير قصد . واعتسف الطريق قطعه دون

صوب توخاه فأصابه وعسف عن الطريق مال وعدل كاعتسف وتعسف . قال

ابن الأثير : العسف في الأصل ان يأخذ المسافر على غير طريق ولا جادة ولا علم

ثم نقل الى الظلم والجور . ويقال بات بعسف الليل عسفاً اذا خبطه يطلب شيئاً ومنه

العسيف وهو الأجير لأنه بعسف الطرقات متردداً في الأشغال .

المشوز بكوهه والعشوز كعذوّر الخشن من الطريق والجمع العشاوز وفي اللسان

المشوز ما صلب مسلكه من طريق أوارض وجمعه عشاوز

والعشوزن كسفرجل ما صعب مسلكه من الأماكن قال رؤبة :

أخذك باليسور والمشوزن^(٢)

ويقال أعصف الرجل اذا جار عن الطريق

عصف الطريق وعصافته ناحيته وجمع عصف أعضاء .

واعضاد الطريق والحوض وغيره ما يشد حوالبه من البناء الواحد عصف وعصف

ويقال تنع عن عطف الطريق وعطفه أي فارغه .

الطريق المطرد البين اللاحب ينهب فيه حيثما يشاء وطريق عطرود طويل ممتد

(١) منتزماً ماضياً عليها . والتواشط جم تاشط وهو الذي يشط أي يخرج من الطريق الأعظم

بينة وبرة والباسط البعيد . والباسط السار ورواه في اللسان منتزماً بالطرق (٢) لليسور ضد

للمسور وما ير .

المعلوب الطريق الذي يُعَلَبُ بيمينه أي يؤثر فيه وكل ما وصفت فقد جلبته نَبَأًا .
والعلب الأثر وطريق معلوب لاحب وقيل أثر فوه السائلة قال بهر :
تقلنا هم تقل الكلاب جواهرها على كل معلوب بشور عكبو بها
المكروب الغبار يقول كُنا مقتدرين عليهم وهم لنا اذلاء كافتدار الكلاب
على جرائها ويقال تنح عن طلب الطريق أي قارعه .
العلق بمظم الطريق .

العلم ما يبنى في جواد الطريق من المنازل يستدل بها على الطريق والجمع أعلام
واكلم ما جعل علامة وطما للطريق . والعلم المنار .
ويقال ما وجدت الي كذا مُعَلِّدًا أي مهيلًا .
ويقال فج عميق أي بعيد قال ابن الأعرابي العمق إذا كان صفةً للطريق فهو
البعد وإن كان صفةً للبئر فهو طول جرابها وقال ابن السكيت يقال طريق عميق
وعميق إذا كان طويلًا والعميق أكثر من العميق في الطريق .
وطريق مُعَمَّل ككرم لحسب مسلوك قال الفرزدق :

وتركت أمك يا جرير كأنها لليناس باركة طريق مُعَمَّل^(١)

العمه بالتحريك التريد في الضلال والتعير في منازعة أو طريق عمه كنع وفوح
عمها وعموها وعمومة وعمهاناً فهو عمه وعامه يتردد متغيراً لا يهتدي لطريقه ومنحبه
وجمه عمهون وعمه وأرضي جمها لا أعلام بها وسحمت الأرض وهو مجاز .

عمي عليه طريقه إذا لم يهتد له والعامي الذي لا يصير طريقه قال :

لا تأتني تبني لين جاني برأسك فحوي عامياً متعاشياً^(٢)

ويقال هو عم طريقاً وهم منك أي ليس طريقه بين الأثر .

وعند عن الطريق من باب نصر وضرب وكرم مال . ولنفرت المتع عند أي
جانب وقيل تباعده وعدل . والعائنه البحر الذي يحور عن الطريق ويعطل عن

(١) . يقال لعمي بك إذا ثبت وأقام وهو يأخوذ من بك البعير إذا التفت بك على الأرض أي
صدره واحتناخ . (٢) . تعاشى الرجل أظهر المشا وأرى من شبه أنه اعشى وليس . ولعشا سور
البحر بالليل والنهار وقيل إن لا يعمر بالليل .

القصـد . وناقـة عـنود كـصـبـور تنـكـب الطـريق من نشاطها وقوتها والجمع 'عند' و'عند'
وقيل 'عند' جمع حاند لأن فعولاً لا يجمع على 'فعل' .
وعائدة الطريق ما عدل عنه فعند قال :

فانك والبكا بعد ابن عمرو لكالساري بعائدة الطريق
يقول رزئت عظيمًا فبكاؤك على هالك بعده ضلال أي لا ينبغي لك ان
تبكي على احد بعده . وعائدة الطريق عارضه قال أبو ذؤيب :
فافتنن من السواء وماؤه بئر وعائدة طريق مهيع^(١)
ويقال ما وجدت الى كذا 'عند' و'عند' أي سبيلاً .

واذا اراد طريقاً فضل قالوا اراد طريق المتصلين وهو في معنى قول الفرزدق :
أرادت طريق المتصلين فياسرت به العيس في نائي الصوى متشائم^(٢)
وطريق المتصل طريق من البامة الى البصرة .

ويقال طريق 'معتف' أي غير قاصد وقد اعتنف اعتناقاً جار ولم يقصد واصله
من اعتنف الشيء اذا أخذه او أتاه غير جازف به ولا عالم والعنف ما بين خطي الزرع
عوج الطريق وعوجه بفتح العين وكسرها مع فتح الواو فيعاً زينه والفعل
عوج كفرج واعوج الطريق مال وانعطف .

(١) افتنن من الفن وهو الطرد أي طرد الحارثية من السواء وهو موضع وبئر ماء معروف
بذات هرق . وقيل قليل . وميم واسم . (٢) هكذا رواه ياقوت وغيره ورواه في اللسان فيامت
به العيس وطريق المتصلين بفتح الصاد وضما موضع . وطريق المتصل هو طريق من البامة الى البصرة .
وروى الأزهري أن الفرزدق قدم من البامة ودليه حاصم وجبل من بلغه ضل به الطريق قال :
وما نحن ان جارت صدور ركابنا بأول من نفوت دلالة حاصم
أراد طريق المتصلين فياسرت به العيس في وادي الصوى المتشائم
وكيف بضل النبري يبلدة بها قطعت هه سبور التائم

قال أبو حاتم سألت الأصمعي عن طريق المتصلين ففتح الصاد قال ولا يقال يضم الصاد قال وقوله
البامة اذا أخطأ انسان الطريق وذلك ان الفرزدق ذكر في شعره انساناً ضل في هذا الطريق فقال :
أراد طريق المتصلين فياسرت . . . فظنت انماة أن كل من ضل ينبغي أن يقال له هذا وطريق المتصلين
هو طريق مستقيم والفرزدق وصفه على الصواب فظن الناس أنه وصفه على الخطأ . ويقال سلك طريق
المتصلين أي الباطل .

العود الطريق القديم العادي قال بشير بن النكث :
 عود على عود لأقوام أول يموت بالترك ويمحيا بالعمل
 يريد بالعود الأول الجمل المسن وبالثاني الطريق أي على طريق قديم وهكذا
 الطريق يموت اذا ترك ويمحيا اذا سلك وأما قول الشاعر :
 عود على عود على عود مخلق
 فالعود الأول فيه رجل مسن والثاني جمل مسن والثالث طريق قديم . ويقال
 للطريق الذي أعاد فيه السفر وأبدأ : مُعيد ومنه قول ابن مقبل يصف الابل السائرة :
 يصعن بالخبث يخبث النعاف على أصلاب هاد مُعيد لابس القم^(١)
 ويقال طريق أعور أي لا علم فيه كأن ذلك العلم عينه وهو مثل وطلع في طريق
 معورة أي ذات عورة يخاف فيها الضلال والالتطاع وفي التاج في طريق معيرة .
 والأعور والموار كزمان الذي لا بصر له بالطريق ولا هداية ولا هو يدل ولا يندل

حرف الغين

الغرور شرك الطريق كل طريقة منها غرة ومن هذا قيل اطو الكتاب
 والثوب على غره وخشه اي على كسره .
 تفرس اذا تصف الطريق .
 الغفل بالضم ما لا علامة له من الطرق والجمع اغفال .
 الغول البعد يقال هون الله عليك غول هذا الطريق . وفلاة غول تغولاً
 أي ليست بينة الطرق فهي تغول أهلها وتغولها اشتباها وتلونها والغول بعد
 الأرض واغولها اطرافها سمي غولاً لأنها تقول السابلة اي تقذف بهم وتسقطهم
 وتبعدم . وطريق ذو غول . بعيد .

(١) الخبث ما اطمان من الأرض والنس يخبث بطنه والخبث جمع خف والخف من الأرض
 المكان للرسم في اعتراضه وقيل ما انحدر عن غلط الجبل وادهم عن مجرى السيل وأراد بالمادي الطريق
 الذي يمدى اليه والميد الذي لحب وشمس النار .

حرف الفاء

الفأو : المضيق في الوادي يفضي الى سمة لا تخرج لأعلاه وما بين الجبلين وبطن من الأرض لطيف به الرمال وإنما سمي فأوًا لانتراج الجبال عنه لأن الالتقاء الانتراج والانتراج .

الفج الطريق الواسع بين جبلين أو في جبل وهو أوسع من الشعب وجمعه فجاج وأجفة قال جندل بن المثنى الحارثي :

يبحثن من أجفة مناهج

وكل طريق بعد فهو فج وفي المخصص الفج الطريق الواسع في قبل جبل وهو أوسع من الشعب وفي المصباح للفج الطريق الواضح الواسع وقال ابن السكيت الفج كل سمة بين نشازين ويقال له النجد وفي حديث الحج وكل فجاج مكة منفر جمع فج وهو الطريق الواسع . واقتج فلان إذا سلك الفججاج .

الفجار الطرق مثل الفجاج . ويقال طريق فجار أي واضح ومنفجر الرمل طريق يكون فيه وهو مجاز والفاجر المائل والساقط عن الطريق .

وطريق منفتح أي واسع قال :

والعيس فوق لأحب مُبعد غير الحصى منفتح عجرود^(١)

ويقال أفرج الناس عن طريقه أي انكشفوا واقتربت الطريق انست وقرج الطريق بطنه .

الفِرَز والفُرزة بتقديم الراء على الزاي الطريق في الأكمة . والفارزة طريق تأخذ في رملة ذكادك لينة كأنها صدع من الأرض منقاد طويل خلقة .

والفرز الفرج بين جبلين أو موضع مطمئن بين ريوتين قال رؤبة يصف ناقته :

كم جاوزت من حذب وقز

ويقال اقترش القوم الطريق إذا سلكوه وهو مجاز .

الفِراض الطرق قال عمرو بن معد يكرب [ض] :

(١) عجرود يقال رجل عجرود أي غليظ حديد أو جريء . مكنا رواد في السال في ضحى ورواء في طبق منفتح عجرود والفتح الواسع والسرور الطويل

سَدَدَتْ فَرَاضَهَا لَمْ يَبْقَ وَبَعْضُهُمْ يَقْتَسِمُ بِغَدْيٍ ^(١)
 قَرَّعَةَ الطَّرِيقِ وَقَرَّعَتْهُ وَقَرَّعَاؤُهُ وَفَارَعَتْهُ أَعْلَاهُ وَمَنْقَطَعُهُ وَقِيلَ مَا ظَهَرَ مِنْهُ
 وَارْتَفَعَ وَقِيلَ فَارَعَتْهُ حَوَاشِيهِ وَفِي تَهْذِيبِ الْأَلْفَاظِ قَارَعَةُ الطَّرِيقِ ظَهَرَهُ وَفَارَعَتْهُ
 أَعْلَاهُ وَمَنْقَطَعُهُ وَقَتُولُ طَرِيقٍ قَرِيبٌ وَفَرِيفٌ مَعًا .
 الْفَرِيفُ بِالْفَيْنِ الْمَعْجَمَةُ كَأَمِيرٍ مُسَوًى مِنَ الْأَرْضِ كَأَنَّهُ طَرِيقٌ . وَطَرِيقٌ
 فَرِيفٌ وَاسِعٌ وَقِيلَ هُوَ الَّذِي قَدْ أَثَرُ فِيهِ لَكثَرَةٌ مَا وَطِيَّ قَالَ أَبُو كَبِيرٍ يَصِفُ رَجُلًا
 ضَرْبَهُ ضَرْبَةً .

فَأَجَزْنَاهُ بِأَقْلٍ تَحْسِبُ أَثَرَهُ نَهَجًا أَبَانَ بِذِي فَرِيفٍ مَخْرَفٍ ^(٢)
 شَبَّهُ يَبَاضَ الْفَرَنْدِ بِوَضُوحِ هَذَا الطَّرِيقِ .

مَفْرَقُ الطَّرِيقِ وَمَفْرَقُهُ وَسَطُهُ وَمَتَشَعِبُهُ الَّذِي يَتَشَعَّبُ مِنْهُ طَرِيقٌ آخَرُ
 وَفَرَقَ لَهُ الطَّرِيقُ فَرُوقًا وَاتَّفَرَقَ اتِّفَاقًا أَتَجَهَّ لَهُ طَرِيقَانِ فَاسْتَبَانَ مَا يَجِبُ سَلُوكُهُ
 مِنْهَا أَوْ اتَّجَهَّ لَهُ لِمَعْرِفِ وَجْهِهِ وَمِنْهُ حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ فَرَقَ لِي رَأْيُ أَيِّ بَدَأَ وَظَهَرَ
 وَفِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ ثُمَّ تَفَرَّقَتْ بِكُمْ الطَّرِيقُ أَيُّ ذَهَبَ بِكُمْ إِلَى عَذَابٍ
 وَمَالَ إِلَى قَوْلٍ وَتَرَكْتُمُ السَّنَةَ . وَطَرِيقٌ أَفَرَقَ بَيْنَ .

الْفَرْزَةُ بِالْفِمْ وَالْفَرْزُ كَلَامُهُمَا يَتَقَدَّمُ الزَّاي عَلَى الرَّاءِ : الطَّرِيقُ الْبَيْنُ الْوَاسِعُ قَالُوا الرَّاجِزُ :
 تَدُقُّ كَعَزَاءِ الطَّرِيقِ لِلْفَارِزِ دُقَّ الدِّيَاسُ عَرَمَ الْأَنَادِ ^(٣)

(١) أَمَلُ السَّالِكِ الْخَلَالَ وَرَدَمُ التَّمِّ وَالرَّادَاءُ قَبْدٌ فِي الطَّرِيقِ فَتَجَمُّعُ مِنْ اجْتِيَازِهِمْ وَابْتِ
 الْبَلِيلِ مِنَ خُرُوجِهِمْ وَتَقِيلُ كَمَا غَلِظَ هَلْهُلَ مَرِجٌ أَخْضَرُ وَالْقَتَّةُ الْجِيلُ الصَّغِيرُ أَوْ الْجِيلُ السَّهْلُ
 الْمُسَوًى لِلتَّبَسُّطِ عَلَى الْأَرْضِ وَفَتَّةٌ كُلُّ شَيْءٍ أَعْلَاهُ وَلَا تَكُونُ الْقَتَّةُ إِلَّا سَوَادًا يَغْدِي بِطَلِي الْبَذَاءِ
 وَهُوَ مَا يَتَنَذَّرُ بِهِ مِنَ الطَّامِ وَالشَّرَابِ يَرِيدُ أَنْ تَلَّ بَيْنَ الطَّرِيقِ لِيَقْرَى الصِّيُوفُ . (٢) أَجَزْنَاهُ
 بِأَقْلٍ مَعْنَاهُ رَوَاهُ فِي الْمَسَائِدِ وَالنَّجَاحِ وَلَهُ أَقْلٌ يَتَلَسَّيْتُ أَقْلٌ يَنْتَظِرُ ذُو طُولٍ جَمْعُ قُلْ كَعَرَفَ وَحُرُوفُ
 وَهِيَ كَسُورٌ فِي حُدُودِهِ لَوْلَا أَرَادَ بِأَقْلٍ سَيَافًا فَتَقَدَّمَ وَقَدَّ السِّيفُ خَيْمَتَهُ وَهِيَ الَّتِي يَدْخُلُ فِيهَا قَامَ السِّيفِ
 وَأَثَرُ السِّيفِ بِخَنْجِ الْمِزَّةِ وَكَسْرُهَا مَعَ سُكُونِ التَّاءِ فَرَقْنَاهُ وَرَوَيْتُهُ نَهَجًا طَرِيقًا مُسْتَحِيلًا وَوَضَعْنَا أَبَانَ
 بِمَعْنَى بَانَ وَاتَّضَحَ مَخْرَفٌ وَاضِحٌ .

(٣) تَحَقَّقَ تَكْسَرُ وَتُضُ وَالْمِزَاءُ الْمَخْرُجُ الصَّغِيرُ وَالْدِّيَاسُ مِنْ دَاءِهِ أَفَا وَطَعَهُ وَهَاسُ الطَّامِ يَدُوكَ
 لِيُخْرِجَ الْحَبَّ مِنْهُ وَالْدِّيَاسُ الدَّرَاسُ وَالرَّمَّ جَمْعُ حَرَمَةٍ يَتَحَصَّنُ فِيهَا الْكَفَّاسُ مِنَ الْخَطَةِ فِي الْيَدِ
 وَلَا تَأْدُرُ جَمْعُ أُنْدُرٍ وَهُوَ الْيَدُ لَفْظٌ شَامِيَةٌ .

وقال ابن شميل الفازر الطريق تملو التجاف والقور فتنزرها كأنها تمخد في رؤوسها خدوداً • تقول أخذنا الفازر وأخذنا طريق فازر وهو طريق أثر في رؤوس الجبال وفقرها والفازرة طريق تأخذ في رملة دكادك لينة كأنها صدع منقاد طويل خلقة وفي المخص وطريق فازر في حزن لا صعود فيه ولا هبوط وقال قدامة والفازرة الواسعة •

ويقال قوَّز الطريق أي بدا وظهر زاد الصاغاني أو اقتطع •
 'فوهة الطريق كقبرة وفوَّهته بالضم والتخفيف: فوهة يقال الزم فوهته وفوهة وكذلك فوهة السكة والوادي والجمع 'فوهات وفوائه قال :
 صيد على 'فوهة الطريق

ويقال ما وجدت الى ذلك الأمر فاكرش اي لم أجد اليه سبيلاً • ولو وجدت اليه فاكرش وباب كرش وادنى كرش لا تيته يعني قدر ذلك من السبل ومثله قولم لو وجدت اليه فاصبيل •
 وفي الصحاح وقول الرجل اذا كلفته أمراً إن وجدت الى ذلك فاكرش •
 اصله أن رجلاً فصل شاة فأدخلها في كرشها ليطنها فقبل له : ادخل الرأس فقال ان وجدت الى ذلك فاكرش يعني ان وجدت اليه سبيلاً •
 وفي حديث الحجاج لو وجدت الى دمك فاكرش لشربت البطحاء منك أي لو وجدت الى دمك سبيلاً •

محمد سليم الجندي

يتبع :

تحفة الترك

فيما يجب ان يعمل في الملك

من مقتنياتي الخاصة مخطوطة «تحفة الترك فيما يجب ان يعمل في الملك»
جاء في الصفحة الأولى منها انها تأليف قاضي القضاة نجم الدين أبي اسحق الطرسومي
رحمه الله تعالى وتحت ذلك ما يلي :

«هذه النسخة وجد على النسخة المنقول منها الحمد لله ملكه محمد بن الشلي
سأعه الله وباخيرات محي ثم الحمد لله ملكه احمد بن محمد الحنفي الحموي الحسني
عني عنه ثم الحمد لله من من من من من عميم فضله على أقل عيد العلي ،
الحقير خليل بن ولي بن جعفر الحنفي عني عنه وعنهما .

والسيد احمد الحموي هذا هو محشي الأشباه و خليل بن ولي هذا هو تليذ السيد
الحموي المذكور وعليها خطوط وحواشي بخط المذكورين . رحمهما الله تعالى
ورحمنا معهم أجمعين والمسلمين ١٠ هـ .»

وجاء في الصفحة الأخيرة منها :

«أتم تعليقه الراعي عفوريه عند حلوله في رمنه عند الله بن محمد بن مكّي في
يوم السبت المبارك خامس عشر صفر المبارك سنة ثمانين وسبعمائة بالبستان المعروف
بأبن صلان (كذا) الحرافى من أراخي قرية كفر سوسة من غوطه دمشق المحروسة .
الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام الأكلان الأثبات على
على سيد المرسلين محمد خاتم النبيين وعلى آله وعترته وصحابته الطيبين الطاهرين
وآل كل وصائر المرسلين وحسبنا الله ونعم الوكيل ومنه نقل ١٠ هـ .»

وهناك عبارة وردت بآخر الكتاب هي :

«أنهاء مطالعة الشريف احمد بن محمد الحنفي الحموي عني عنه آمين .»

وهذه مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم .

الحمد لله مالك الملك رب الملوك وواجب الوجود بلا ارباب ولا شكوك الدائم في سلطانه المتفضل بانعامه الشامل واحسانه الذي جعل الدنيا للعالم مدولا والجنة للمتقين من عباده نزلا . احمده حمد من وقفه لاصلاح عمله حتى بلغه نهاية سؤله وأمله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة اتخذتها للمعاد حصنا ولا هوال يوم الفزع أمنا واشهد ان محمدا عبده ورسوله سيد البشر والمشفع في الأمم في المحشر وصاحب اللواء والخوض والكوثر صلى الله عليه وعلى آله واصحابه الذين ما منهم الا قام في نصرته الدين وشمر وجاهد في الله الجهاد الأكبر صلاة لا تزال تفحات ارجها بعرف المسك الذي تنعطر وسلم تسليما .

وبعد فان الله تعالى جعل حفظ نظام الأنام بالسلطان وادام له الايام بالمعدل في الشريعة والاحسان ورأيت ان من الواجب في هذا الزمان بذل النصيحة له بقدر الامكان بتأليف كتاب يشتمل على فصول يجمع فيها انواع مصالح الملك مما يعتمد عليه الملوك ويان طريق يدوم لم يها الملك بحسن السلوك ولم اقصد بذلك سوى القيام بهذا الواجب وحفظ نظام الملك لمن هو في اتباع الشرع من الملوك راغب رجاء ان يلحق ملوكنا اذا اعتمدوه بالخلفاء الراشدين والأئمة المهتدين او بما هو أعلى وأعلى من الأمرين من اتباع سيرة عمر بن عبد العزيز .

ومن المعلوم ان الزمان كله في ادبار وليس كل احد يسمح ينذل التصح في هذه الديار وقد يخشى ان تنسى هذه الطريقة فيعلم من الناس من اعطى خطاب التوفيق وقد جعلته مشتملا على اثني عشر فصلا ليس فيها تطويل وحسبنا الله ونعم الوكيل .

فصول الكتاب

الفصل الأول : في بيان صحة سلطنة الترك ولا يشترط ان يكون السلطان مجتهدا ولا قرشيا وذكر مذهب الشافعي في هذا الفصل في ذلك كله ويندرج في هذا الفصل بيان مذهب ابي حنيفة من انه أوفى لترك من مذهب الشافعي .
الفصل الثاني : في جواز التقليد منهم عندنا خلافا لشافعي .

الفصل الثالث : في الجواب عن الفحص وأنه أنواع وبندرج فيه أحوال من تفوض اليه ولاية من الولايات من نيابة السلطنة الى الوزارة الى القضاء الى والي الشرطة الى غير ذلك وكيفية الولاية على كل ولاية بحسبها :

الفصل الرابع : في كشف احوال الولاية والدواوين وما يفعل بمن ظهر عليه خيانة منهم .

الفصل الخامس : في الكشف عن احوال القضاة ونوابهم وبيان ما يستحقه الخائن منهم .

الفصل السادس : في النظر في احوال الرعية والأوقاف وجهات البر .

الفصل السابع : في النظر في امر الجسور والقلاع والمساجد والثغور وجميع ما يتعلق بمصالح المسلمين وكسوة الكعبة واصلاح طريق الحاج .

الفصل الثامن : في صرف أموال بيت المال على اختلاف انواعها وبيان مصارفها .

الفصل التاسع : في الأموال التي تؤخذ مصادرة وبيان وجه أخذها ومن يستحق ان يؤخذ منه وفي بيان موضع صرفها .

الفصل العاشر : في هدايا أهل الحرب للسلطان والأمرء وهدايا السلطان لأهل الحرب .

الفصل الحادي عشر : في ذكر أحكام البغاة والخوارج على السلطان .

الفصل الثاني عشر : في الجهاد وقسمة الغنائم .

وانما نقل الى القارئ الكريم الفصلين الثامن والتاسع من الكتاب لأنها من الفصول المتنوعة ولأن في الأول منها ذكر ألبد المؤلف لأمه وهو قاضي القضاة شمس الدين بن العز الحنفي والذي قال عنه ملا كاتب چلي كما سيأتي في تعريفه تحفة : « وقيل هي لابن العز » فالظاهر ان استشهاد المؤلف بمنظومة جدّه المذكور أوقع الشك في نفس الملا كاتب چلي من ناحية نسبة التحفة الى الجد بعد ان ذكر انها للبط .

الفصل الثامن

في صرف اموال بيت المال واعلم ان بيت المال اربعة انواع بعضها لا يجوز ان يخلط مال ببال وقد نظمها ببدي لأمي قاضي القضاة شمس الدين بن العز الحنفي في أبيات وهي هذه :

وبيت المال الدبعة فيت^١ خمس والمزكاة مع الثغور
 ويعطى ابن السبيل كذا فقيراً ومسكيناً على من الدهور
 وبيت للخراج وفيه أيضاً وضمان جزية الرجل الكفور
 وما ينجيه من تجار كثر ومصرفه القزاة مع الثغور
 وحكام ومحسبون أيضاً ومفتيون مع كرى النهور
 وبنيان المساجد مع حصون وتقع الناس أجمع للظهور
 ويت توضع الزكوات فيه ومصرفه النوائب للأموار
 وأكفان وفي تقعات مرضى وتجهيز الأراذل للخدور
 وبيت توضع اللقطات فيه وتعرف بالتصدق للفقير
 ويشترط الصمان وما نراه مصالح للأئام بغير زور
 فان خلط الامام الكل أخطا واعد في القيامة بالسعير
 وجاز اذا رأى نقصاً يعض له استعراض بنفس للثغور
 فخذ ما قد أزدت الحصر فيه فوضعه بجامعنا الكبير

وهذا النظم فيه الكفاية عن الاطالة وقد أضحى احسن من الدر الجمان كما
 فان جميع المذاهب مذهب التمان .

الفصل التاسع

في الأموال التي تؤخذ مصادرة وبيان وجه أخذها ومن يستحق ان يؤخذ منه
 ومن يستحق المصادرة وبيان موضع صرفها .
 أما وجه أخذها فهو ان يكون قد أخذ المال من الناس بجاه الولاية
 كولاية النواب والولاة والقضاة وأرباب المناصب اذ لولا المناصب لما حصلت وبدخل
 في هذا هدية الناس للولاة والقضاة والنواب كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
 «علا جلس احدكم في بيت أبيه وامه فيجوز للسلطان ان يأخذ ذلك المال

ويضعه في بيت المال كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأبي هريرة رضي الله عنه لما استعمله على البحرين والقصة معروفة والأشبه ان يكون هذا المال موضعه بيت اللقطة . ا . ه .

ولست جميع الفصول بهذا الاقتضاب ولكنها على كل حال وافية بالمرام جامعة للأحكام .

وعدد صفحات الكتاب ٤٨ صفحة من القطع المتوسط وطول الكتاب ٢٢ وعرضه ١٣ سانتيمتراً .

وفي كل صفحة ١٧ سطراً وكل سطر مؤلف من ١٤ كلمة تقريباً بحرف دقيق من الخط الجيد وفي ورق صقيل .

وبعض بعض صفحاته تعاليق وهوامش وحواش وهي التي أشار إليها الناسخ في الصفحة الأولى من المخطوطة .
قال الملاح كاتب جلبي :^(١)

« تحفة الترك فيما يجب ان يعمل في الملك » للقاضي نجم الدين ابراهيم بن علي ابن احمد الطرسومي الحنفي المتوفى سنة ٧٥٨ وهو مختصر على اثني عشر فصلاً وفرغ في ذي القعدة سنة ٧٥٣ وقيل في لابن الغز . »

وهو وصف مختصر لهذه التحفة السياسية والادارية والنصيحة الخالصة لسلطان ذلك الزمان الملك الصالح صلاح الدين صالح بن محمد قلاوون رحمهم الله تعالى .

(حيفا)

عبد الله مخلص



(١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفتون طبع الاستانة جز ١ ص ٢٦١ .

عُثُورُ الْجُدُودِ عَلَى النُّقُودِ

تزدخر دور الآثار في بقاع العالم المختلفة ، بمجاميع من النقود القديمة ، ويتنافس الكهون^(١) للطرائف والتحف في اقتناء ما يقع اليهم من نواذر قطعها .
والنقود الاسلامية بين هاتيك المجاميع الشأن الرفيع : فقل ان تملو دار تحف من طائفة منها ، وهي لعمر الحق شيء كثير وفير ! ذلك انها لم تُضرب سِوى عصر واحد ، ولا في قطر دون آخر . بل كان الخلفاء والأسماء والسلاطين وغيرهم من صدور الناس ورؤسائهم ، منذ أوائل ايام بني أمية ، حتى الأزمنة المتأخرة القريبة عهد بنا ، يُضربون أبلغ العناية في ضرب نقود الذهب والفضة والنحاس بأسمائهم ، فكان لم الدينار والدرهم والدوايق والفلوس وغير ذلك من أصناف النقود التي كانوا يتعاملون بها . ولا مشاحة في انه تتكون بدرس ما كُتبت على وجوه هاتيك النقود ، من أعلام الناس ، وأسماء المدن ، وسوى الضرب ، وغير ذلك من المدونات الجليلة الفائدة ، صفحة كاملة ، او تكاد تكون كاملة ، يمثل لنا فيها « تاريخ الاسلام » في ما ضيحه البعيد والقريب .

ولو أن ما ضرب من النقود ، حُوِّقَظ عليه مدى الأجيال والسنين الخالية ، وانحى الينا بكامله ، لصار لنا من ذلك التراث الجسم كنوز تملأ خزائن بأسرها . ولكن هيات أن يكون ذلك ! فان العوامل المختلفة تضاعفت على إضاعة أغلب ذلك التراث ، وفي مقدمتها يد الانسان العاتية ، التي لا تتأ تهتم اليوم ما بنته أسس ، وتسلم ما أصلحت ، وتبيد ما صنعت ، عمدت إلى كثير من تلك النقود ، فكسرت هذه ، وقضت من هاتي ، وصهرت تلك ، وبحث ما على الأخرى . فأضاعت الشيء الكثير من تلك الخلفات الثمينة ، وعندنا من الشواهد والأمثلة على مثل هذا التصرف الرديء ما يكفي في إثبات ما أقول :

(١) الهوود جمع الهوي أي المني . وهو يقابل Amateur في الانكليزية والفرنسية .

ولقد عمدنا في هذا المقال ، إلى إيراد شيء مما وقفنا عليه من الأخبار القديمة المتعلقة بعشور الجدد على قطع النقود في الأزمنة السالفة ، والتصرف بها بعد ذلك في مختلف الوجوه .

من ذلك ، ما رواه أبو عبيد القاسم بن سلام ، المتوفى سنة ٢٢٤ هـ (٨٣٨ م) في كلامه على « أُلخس في المال المدفون » وما يتبع في ذلك الشأن من الأحكام ، قال : « حدثنا هشيم قال : أخبرنا مجالد عن الشعبي : أن رجلاً وجد الف دينار مدفونة خارجاً من المدينة ، فأتى بها عمر بن الخطاب ، فأخذ منها أُلخس مائتي دينار ، ودفع إلى الرجل بقيتها . وجعل عمر يقسم المائتين بين من حضره من المسلمين ، إلى أن فضل فضلة . فقال عمر : أين صاحب الدنانير ؟ فقام إليه ، فقال له عمر : «خذ هذه الدنانير فهي لك ^(١)» .

ونظير هذا الخبر ، ما ذكره ابن سلام أيضاً بقوله : « حدثنا سفيان بن عيينة ، عن اسماعيل بن أبي خالد ، عن الشعبي : أن علياً أتي برجل وجد في خربة الفس وخمسمائة درهم بالسواد . فقال علي : لأقضين فيها قضاءً بيناً ، إن كنت وجدتها في قربة خربة تحمل خراجها قرية عامرة ، فهي لم . وإن كانت لا تحمل ، فلك أربعة أخماس ، ولنا خمس . وسأطيه لك جميعاً ^(٢)» .

ولم يتحقق عندنا ما كان نوع هاتيك الألف الدينار الوارد ذكرها في الخبر الأول ، ولا هذه الألف والخمسمائة درهم المذكورة في الثاني ، أكانت نقوداً رومية أم فارسية أم غير ذلك من صنوف المسكوكات المضروبة قبل الإسلام . لأن النقود العربية ، في الواقع ، لم تكن قد ضربت في أيام عمر ولا في أيام علي ، بل كان أول العهد بضربها في أيام الخليفة عبد الملك بن مروان الأموي ، وقد حكم من سنة ٦٥ إلى ٨٦ للهجرة (٦٨٤ - ٧٠٥ م) على هو معروف في كتب التاريخ . وجاء في الكامل للمبرد قوله : حدثني التوزي عن أبي عبيدة والأصمعي عن

(١) كتاب الأموال [طبع القاهرة سنة ١٣٥٣ هـ بتحقيق محمد حامد القلي . ص ٣٢٢ رقم ٨٧٢] .

(٢) كتاب الأموال [ص ٣٢٢ - ٣٢٣ رقم ٨٧٥] .

أبي عمرو ، قال : قال لي رجل من أهل القريتين [بالبصرة] أصبتُ ههنا دراهم ، وزن الدرهم ستة دراهم وأربعة دوانيق من بقايا طسم وجديس ، فحفتُ السلطان فأخفيتُها^(١) » ومن عجيب الاتفاقات ، ما حصل لأحمد بن طولون : أمير الديار المصرية والشامية ، المتوفى سنة ٢٧٠ هـ (٨٨٣ م) . فقد نقل أبو محمد عبد الله بن محمد المديني البلوي ، مؤرخ سيرته ، أنه ركب ذات يوم إلى الصيد في مصر ، « فلما أمعن في الصحراء ، ساخت في الأرض بد فرس بعض غلمانه ، وهو رمل ، فسقط الغلام لتزول يد الفرس كلها في الرمل ، فوقف عليه أحمد بن طولون : وأخرجت يد الفرس ، فنظر فإذا بفتق ، ففتح وأصاب فيه من المال ما كان مقداره ألف ألف دينار ، وهو المطلب^(٢) الذي شاع خبره وكتب به إلى العراق وكتب أحمد بن طولون بخبره إلى المعتمد ، يستأذنه فيما يصرفه فيه من وجوه البر أو غيرها بما يأمره به ، فكتب إليه المعتمد يأمره بأن يصرفه في وجوه البر . فبنى منه البيارستان . ثم أصاب بعده في الجبل مالا عظيما فبنى منه الجامع ، وأوقف جميع ما بقي من المال في الصدقات ، فكانت صدقاته ومعروفه لا تحصى كثرة^(٣) » .

وقد تطرق غير واحد من المؤرخين^(٤) إلى ذكر الخبر في اكتشاف هذا الكنز الدفين من الدنانير ، وذلك بما لا يخرج عما نقله البلوي في هذا الصدد ، فاكشفنا بالإشارة إلى ذلك .

(١) الكامل للبهرد [٢ : ٢٥٢ للطبعة الأزهرية] . (٢) المطلب ، ويجمع على المطالب : لفظة كان يطلقها الأقدمون على الكنوز . قال المسعودي [مروج الذهب ٢ : ٢١٤ طبع باريس] . « لمر أخبار عجيبة من الدفائن والبيان ، وما يوجد في الدفائن من ذخائر الثوك التي استودعها الأرض وغيرهم من الأمم من سكن تلك الأرض ، وتدعى المطالب إلى هذه الناية » . والمسعودي قال فيقول في سنة ٣٣٢ للهجرة (٩٤٣ م) . وذكر أيضاً (المروج ٢ : ٢١٧) « أهل الدفائن والمطالب » . وقد ظل استعمال هذه اللفظة شائعاً حتى زمن القرطبي المتوفى سنة ٤٦٥ هـ (١٠٧١ م) على ما أورده في خطه . والقوم « المطالية » هم الباحثون عن هاتيك الكنوز .

وذكر ابن النديم في الفهرست [ص ٣١٨ طبعة طرول = ص ٤٤١ من طبعة مصر] تأليفاً لبعض المصريين ، عنوانه « كتاب المعادن والمطالب والكنوز » وهو ، على ما يبدو من عنوانه ، من أجل الكتب وأقما ، ولكنه ضائع فيها نلم . (٣) سيرة أحمد بن طولون . البلوي [بتحقيق محمد كرد علي بك . دمشق ١٩٣٩ ، ص ٧٦] . (٤) راجع مثلاً : المنتظم لابن الجوزي : ٧٢ ، وخطط القرطبي ٢ : ٣٩ مطبعة النيل ، وشذرات الذهب لابن المهدي الحنبلي ٢ : ١٥٧ .

ويبدو من سيرة أحمد بن طولون أن الخطأ كان أليفه في أيام عزه واقباله . فقد خدمه حسن الطالع غير مرّة في اكتشاف كنوز من النقود القديمة ، كانت مطمورة في بعض البقاع العتيقة في مصر — وما أكثر تلك البقاع هناك — بما عاد عليه وعلى رجال حاشيته بأجزل النفع وأوفر الفائدة . حكى البلوي ^(١) مؤرخ سيرته في هذا الصدد خبراً طريفاً ذا فوائد تاريخية ، إليك نصه :

« وحدث نسيم الخادم قال : ركب مولاي [أحمد بن طولون] إلى الأهرام ، فأناه الحجاب يقوم عليهم ثياب صوف ، وفي أيديهم مساح ومعاويل . فسألهم عما يعملون ، فقالوا : نحن قوم نطلب المطالب . فقال لهم : لا تخرجوا بعد هذا الوقت إلا بمنشور ^(٢) ، ورجل من قبلي يكون معكم ^(٣) . فقالوا : سمعاً وطاعة للأمر أيداه الله . فسألهم عما رُفع اليهم من الصفات ، فذكروا له أن في سمت الأهرام مطلباً قد عجزوا عنه ، لأنهم يحتاجون في إثارته إلى جمع كبير ، ونفقات واسعة . فإن فيه مالاً عظيماً . فنظر مولاي إلى شيخ من أصحابه يُعرف بالرافقي من أهل الثغر فضمه اليهم . وتقدّم الي ^(٤) عامل معونه ^(٥) الجيزة في دفع جميع ما يحتاجون إليه

(١) وقد نقل هذه الرواية عنه : حمى الدين المقرئ في خطه ١ : ٦٦ ، وكذلك في رسالته « شذور النقود في ذكر النقود » راجع ذلك في الصفحة ٥٢ — ٥٧ من طبعة الأب أنستاس ماري الكرملي ، ضمن كتابه : النقود العربية وعلم النميات القاهرة ١٩٣٩ . ومن ١٢ من طبعة الجواب باستانبول سنة ١٢٩٨ هـ . (٢) في المقرئ : إلا بمنشورة . (٣) قابل هذا بما ورد مثلاً في « قانون الآثار القديمة » الرافية ، رقم ٥٩ لسنة ١٩٣٦ ، قد نصت المادة ٢٠ منه على أن حق التنقيب عن الآثار القديمة ، ينصر في الحكومة وفي الهيئات أو الأفراد الذين تخوّلهم ذلك وفقاً لأحكام هذا القانون . فلا يسوغ لأحد أن يُقدم على التنقيب عن الآثار القديمة بدون أن يحصل على اجازة رسمية ، حتى ولو كانت الأرض ملكاً له . وفي الفقرة ح من المادة ٢٢ ، وكذلك في المادة ٢٦ من هذا القانون ، إشارة إلى المثل الذي تدبه مديرية الآثار القديمة ، ليراقق البثة التنقيبية ، ويقف على الاوثارة والاستعانة ، فيكون همزة الوصل بين المديرية والبثة في أثناء التنقيب . (٤) قدم إلى : يعني أمر . . (٥) حامل المعونة ، ويسمى أيضاً صاحب المعونة ، أو والي المعونة ، أو ناظر المعونة هو على ما قال التبرئتي في شرح مقامات الحريري « ١ : ٣٩١ طبعة بولاني سنة ١٣٠٠ هـ ، في شرح المقامة الثالثة والعشرين » : والي الجنابات ، يقال : ولي فلان المعونة أي ولي العون ، أي ولاءه السلطان هوته على حفظ المدينة .

من الرجال والتفقات . وانصرف مولاي ، فأقام القوم مدةً يعملون حتى ظهرت لهم
العلامات . فوافانا الراقى وأعلم مولاي بذلك ، وأن أمره قد كُرب . فركب
ومرنا معه حتى وقف على الموضع . فلما رآه الناس جدُّوا في الحفر ، فكشفوا عن
حوض كبير عظيم مملوء دنائير ، وعليه غطاء مكتوب عليه بالبرنطية^(١) ، فأحضروا
من قرأه فكان : أنا فلان بن فلان الملك الذي ميز الذهب من شؤونه [شويده]
وغشه وأدناسه ، فمن أراد أن يعلم فضل ملكي على ملكه ، فلينظر إلى فضل عيار
ديناري على عيار ديناره ، فان مخلص الذهب من الغش مخلص في عيائه وبعد ممانته .
فقال مولاي : الحمد لله يا نسيم . ما نهيتني عليه هذه الكتابة أحب إلي من المال ،
ثم أمر لكل رجل كان يصل فيه بمائة^(٢) دينار ، ووفى الصناع أجرتهم ، وذهب لكل
رجل منهم خمسة دنائير ، ودفع إلى الراقى منه ثلاثمائة دينار ، وقال لي : يا نسيم ،
خذ لنفسك منه ما شئت ، فقلت : ما يأمرني به مولاي . فقال لي : خذ منه
ملء كفيك جميعاً ، وخذ من غيره من بيت المال مثل ذلك مرتين ، فاني أشح
على هذا . فبسطت كفي ففلاهما ، فحصل لي منه ألف دينار ، وكان عيار الدينار
منه أجود من عيار السندي بن شاهك ومن عيار المعتصم ، ولم يكن يُرى
أجود منها . فتشدّد مولاي من ذلك اليوم في العيار ، حتى لحق ديناره

(١) قال ناصر الكتاب محمد كرد علي بك : إنها ألفة التي يتكلم بها في برنطية وهي اليونانية .
وفي خطط القريري وكذلك في رساله في النقود ، ص ١٣ من طبعة مطبعة الجوائب : البرطية بدل
البرنطية . ويقول الأستاذ فينت في تليقاته على المخطط المصرية : إن الأقرب أن نقرأ باللفظ البراية
لغة البراي . والبراي جمع بر يا كلمة قبطية وهي الهياكل لقدماء المصريين ، قاله العلامة كرنكو في تليقاته
على كتاب الجواهر لبيروني ١٥٠ . وقال الأب أنستاس ماري الكرملي (النقود العربية وعلم التبعات
حاشية الصفحة ٥٦) : « البري بناء كثير التاريخ والتلايف ولا سيما ما كان منها في ديار مصر ،
ويجوز من ظاهرها في اقريطش ، وفيها كتابات في اللغة المصرية القديمة ، ويسمى البريون الكتابة
المصرية ، والأحسن لنا العرب ، أن تقول : البريونة . وهذا دليل على أن بعض القبط كان يقرأ
البريونة وفيها ، وذلك في سنة ٨٧٠ - للميلاد . وشيوليون قرأها في سنة ١٢٣٧ للهجرة أي سنة
١٨٢٢ للميلاد . (٢) في خطط القريري : بمائتي دينار . وكذلك ما في رساله النقود .

بالعيار المعروف به ، وهو الأحدي^(١) الذي لا يطل^(٢) بأجود منه^(٣) .
وفي كتاب «نشوار المحاضرة» للقاضي أبي علي المحسن التنوخي ، المتوفى سنة
٣٨٤ هـ (٩٩٤ م) ، وهو من أطرف التصانيف القديمة وأحفلها بالفوائد ، إشارة
خفيفة الى ما كان يعثر عليه الناس قديماً من قطع النقود في بعض أنحاء واسط
والبصرة مما يلي الطنوف . وهي هناك أخربة عريقة في القدم غنية بآثارها « فقد
يحد الناس ، ممن يجتاز بذلك الموضع أو يقصده ، دراهم وجواهر حول تلك
الخربات والقبه ، وقد يأوي الى تلك الخربات النعام وتبيض فيها ظلماتها وانقطاع
الناس عن الاجتياز بها إلا في الحين بعد الحين^(٤) » .

ومن أحسن الأخبار الواردة في هذا الباب ، ما نقله التنوخي في كتاب «الفرج
بعد الشدة» فقال ما هذا نصه : « حدثني ابو الريح سليمان بن داود ، وكانت
جدته تعرف بشمسة قهرمانه ، كانت في دار القاضي أبي عمر محمد بن يوسف رحمه
الله قال : كان في جوار القاضي قديماً رجلاً انتشرت عنه حكاية وظهر في يده
مالٌ جليل بعد فقرٍ طويل . وكنت أسمع ان ابا عمر حماء من السلطان . فسألت
عن الحكاية فدفعني طويلاً ثم حدثني فقال : ورثت من أبي مالا جليلاً فأصرفته
فيه وأتلفته حتى أفضيت الى بيع أبواب داري ومقوفها ، ولم يبق لي في الدنيا
حيلة ، وبقيت مدة لا قوت لي إلا من يبع أمي لما تنزله وتطمعني ونفسها منه ،
فتميت الموت . فرأيت في منامي كأن قائلًا يقول لي : غناك بمصر فاخرج اليها !
فبكرت الى أبي عمر القاضي وتوسلت اليه بالجوار والخدمة التي كانت من أبي لأبيه ،
وسأله ان يزودني كتاباً الى مصر لأتصرف بها ، ففعل . وخرجت فلما حصلت
مصر . وصلت الكتاب وسألت التصرف فد الله علي التصرف حتى لم أظفر

(١) ذكر القريري في رسالته النقود الاسلامية (ص ٥٤ من طبعة الآب انتاس الكرملي)
ان الأمير أبا الباس احمد بن طولون ، ضرب بمصر دنانير عرفت بالأنمدية ، وكان سبب ضربها
هذه الحادثة التي وقعت له في الأهرام ، والنور على الدنانير هناك . (٢) في القريري :
لا يصاب بأجود منه . (٣) سيرة احمد بن طولون (ص ١٩٦ - ١٩٧) . (٤) نشوار
المحاضرة (٨ : ١٠٤ طبعة المجمع العلمي العربي) .

بتصرف ولا لاح لي شغل ، وتقدمتُ نفقتي فبقيتُ متخيراً وفكرت في أن أسأل الناس وأمدُّ يدي الى الطريق ، فلم تسمح نفسي بذلك . فقلت : أخرج ليلاً وأسأل الناس بين العشاءين ، فما زلت أمشي في الطريق وتأبى نفسي المسألة ويحملني الجوع عليها وأنا ممتنع الى ان مضى من الليل نصفه ، فلقيني الطائف^(١) ، فقبض عليّ فوجدني غريباً فأنكر حالي ، فسألني فقلت : رجلٌ ضريب ضعيف ، فلم يصدقني وبطحنني وضربني مقارع ، فصحتُ وقلت له انا أصدق ! فقال : هات ، فقصصتُ عليه قصتي من أولها وحديث المنام . فقال لي : أنت رجلٌ ما رأيت أحق منك ، والله لقد رأيتُ مندكداً وكذا سنة في النوم ، كأن قاتلاً يقول لي : ي بغداد ، بالشارع الفلاني ، بالحلة الفلانية ، قال : فذكر شارعِي ومحلِّي ، فسكتُ وأصغيتُ وأتم الشرطي الحديث . فقال دار يقال لها دار فلان ، فذكر داري واسمي ، وفيها بستان فيها سِدْرَةٌ^(٢) تحتها مدفون ثلاثون ألف دينار ، قامض فخذها ، فما فكرت في هذا الحديث ولا التفت اليه وأنت أحق فأرقتَ وطنك وأهلك وجئتَ الى مصر بسبب منام ؟ قال : فقوي قلبي بذلك ، وأطلقتني الطائف فبتُ في مسجد ، وخرجتُ في غدٍ من مصر وقدمت بغداد ، فقلعت السدرة وأثرت مكانها فوجدتُ فيها قمحاً فيه ثلاثون ألف دينار ، فأخذتها وديرتُ أمري ، فأنا أعيش من تلك الدنانير وكلما ابتعته منها من ضيعة وعقار الى الآن^(٣) .

ومن أظرف الحوادث الواردة في هذا الباب وأغربها ، ما نقله ياقوت الحموي في ترجمة أبي بكر محمد بن أحمد بن عبد الباقي الدقاق المعروف بابن الخاضبة ، المتوفى في سنة ٤٨٩ هـ (١٠٩٥ م) . واليك تفصيل الخبر : « ذكر أبو بكر ابن الخاضبة رحمه الله ، انه كان ليلة من الليالي قاعداً بنسخ شيئاً من الحديث ، بعد ان مضى قطعة من الليل . قال و كنت ضيق اليد ، فخرجتُ قارة كبيرة وجعلتُ تعذو في البيت ، وإذا بعد ساعة قد خرجتُ أخرى ، وجعلاً يلعبان بين يديّ ويتقافزان

(١) الطائف : البس وهو الذي يدور في الليل حول البيوت حافظاً (تاج العروس . مادة :

طوف) . (٢) السدرة : حجرة النبق . (٣) التخرج بعد الشدة فتتوخي

(١ : ١٦٨ - ١٦٩ ، مطبعة الهلال سنة ١٩٠٣) .

إلى أن دَنَوا من من ضوء السراج ، وتقدمت إحداهما اليّ ، وكانت بين يديّ طاسة فأكبتها عليها ، فجاءت صاحبها فدخل^(١) مَرَبَه ، وإذا بعد ساعة قد خرج وفي فيه دينار صحيح وتركه بين يديّ ، فنظرتُ اليه وسكتُ واشتغلت بالنسخ ، ومكث ساعة بنظر إليّ ، فرجع وجاء بدينار آخر ومكث ساعة أخرى وأنا ساكت أنظر وأنسخ ، فكان يمضي ويمضي إلى أن جاء بأربعة دنانير أو خمسة ، الشك مني ، وقد زماناً طويلاً أطول من كل نوبة ، ورجع ودخل مَرَبَه وخرج وإذا في فيه جليلة كانت فيها الدنانير وتركها فوق الدنانير ، فعرفت أنه ما بقي معه شيء . فرفت الطاسة فقفزنا فدخلنا البيت . وأخذتُ الدنانير وانفقتها في مهم لي ، وكان في كل دينار دينار وربع^(٢) .

وقد ساق لنا كمال الدين ابن الفوطي المؤرخ البغدادي الشهير ، خبر العشور على كنز دفين من النقود العتيقة في مدينة بغداد سنة ٦٤١ هـ (١٢٤٣ م) وهذا كلامه بالحرف الواحد : « وفيها [٦٤١ هـ] حفر لميت في الشهداء بمقبرة باب حرب ، فوجد الحفار جرة مملوءة دراهم يونانية ، ومما ضرب في الاسلام بالمدينة ، صلوات الله على ساكنها . فأحضرها الحفارون الى المحتسب ابن الجوزي ، فمضي بها الى دار الوزير ، فتقدم اليه بالمضي الى هناك واعتبار الحفر ، فمضي ، وحفروا حوله فوجدوا جرة أخرى كان بها نحو عشرة آلاف درهم^(٣) » .

ومثل هذا الاكتشاف الخطير ، ما حصل في سنة ٦٤٧ هـ (١٢٤٩ م) ، وهو خبر طريف رواه ابن الفوطي ذاته بقوله : « وفيها [٦٤٧ هـ] أمر الخليفة بعارة سور مشهد موسى بن جعفر عليه السلام ، فلما شرعوا في ذلك ، وجدوا يَرْنِيَةً فيها ألفا

(١) الضائر الواردة بعد ذلك كلها بالتذكير خلافاً لما يقتضيه السياق المتقدم .

(٢) معجم الأدباء (٦ : ٣٣٧ طبعة مرجليوت = ١٧ : ٢٢٨ — ٢٢٩ طبعة رفاعي) .

(٣) الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة (بتعقيق الدكتور مصطفى جواد .

بغداد ١٣٥١ هـ ، ص ١٨٤) .

درم قديمة ، منها يونانية عليها صور ، ومنها ضرب بغداد سنة نيف وثلاثين ومائة^(١) ، ومنها ما هو ضرب واسط يقارب هذا التاريخ . فعرضت على الخليفة ، فأمر أن 'تصرف في عمارة المشهد' ، فاشتراها الناس بأوفر الأثمان ، وأهدي منها إلى الأكابر فنفذوا إلى المشهد أضعاف ما كان 'حمل اليهم'^(٢) .

ولا يخفى على القارئ ما في هذين الخبرين من قيمة في درس التاريخ والآثار معاً ، بكونها يدلاننا على وجود الشيء الكثير من النقود غير الإسلامية مطموراً في بغداد أو في ما جاورها من بقاع ؛ ويكون الثاني يشير إلى عمارة سور أحد المشاهد المشهورة في العراق ، وذلك في عهد المستعصم بالله آخر خلفاء بني العباس ببغداد . وفي الواقع ، إن النقود اليونانية شاعت في بعض جهات العراق ، خلال العصر السلوقي (٣١٢ - ٢٤٩ ق م) . وقد عُثر في غير موطن من العراق ، على نقود من هذا القبيل تفرقت هنا وهناك . ومن أثمن اللقى التي وقف عليها علماء الآثار في هذا الباب ، ما كشفت عنه بعثة جامعة شيغان الأميركية ، سنة ١٩٢٧ - ١٩٣٣ من قطع النقود اليونانية المتعددة التي عثرت عليها في سلوقية المدائن على دجلة ، فوصفتها وصفاً دقيقاً في مجلد حسن ، عنوانه :

R. H. Mc Dowell : Coins from Seleucia on the Tigris (1935) .

ولسنا نعلم بوجه التحقيق ، ما كان يصنع الناس يوم ذاك ، وهم في بغداد مثلاً ، بتلك النقود اليونانية حين عثروا عليها ، أكانوا يتداولونها بينهم إلى جانب ما كان شائعاً عندهم من نقود بني العباس ، وهو رأي مستضعف ؛ أم كانوا يبشون بها إلى بعض البلدان التي قد تروج فيها مثل هاتيك النقود بالرغم من تقادم عهدها ؛ أم كانوا لا يتبعون هذا ولا ذاك ، بل يعمدون إلى قطع النقود فيصهرونها أو يكسرونها أو يحتفظون بها ؛ بحسب ما يتراءى لهم أو بما تقتضيه مصالحهم ؟

(١) في هذا التاريخ نظر . فإن بغداد لم تؤسس إلا في سنة ١٤٥ هـ . قلل الأصل « سنة نيف وثلاثين ومائة » ، أو « سنة نيف وثلاثين ومائتين » . (٢) الحوادث الجليلة (ص ٢٤٤) .

وفي بعض مراجع تاريخ الاسلام ، روايات وأخبار أخرى مختلفة ، وفي بعضها ما يدل على وقوف القوم على شيء من نقود اليهود ، عُثر عليها في صحراء سيناء .
قال المقرئ في هذا الصدد :

«واتفق أن المالك البحرية لما خرجوا من القاهرة هاربين في سنة اثنتين وخمسين وستائة (١٢٥٤ م) مرّ طائفة منهم بالتيه ، فقاها فيه خمسة أيام ، ثم تراءى لهم في اليوم السادس سواد على بُعد ، فقصدوه ، فاذا مدينة عظيمة لها سور وأبواب كلها من رخام أبيض ، فدخلوا بها وطافوا بها ، فاذا هي قد غلب عليها الرمل حتى طمّ أسواقها ودورها . ووجدوا بها أواني وملابس ، وكانوا إذا تناولوا منها شيئاً نأثروا من طول البلى . ووجدوا في صينية بعض البرازين تسعة دنائير ذهباً عليها صورة غزال وكتابة عبرانية ، وحفروا موضعاً فاذا حجر على صهريج ماء ، فشربوا منه ماء أبرد من الثلج . ثم خرجوا ومشوا ليلة ، فاذا بطائفة من العربان فحملوهم الى مدينة الكرك ، فدفعوا الدنانير لبعض الصيارفة ، فاذا عليها انها ضربت في أيام موسى عليه السلام ، ودفع لهم في كل دينار مائة درهم^(١) .»

ومن طريف الأخبار الواردة في هذا الباب ، ما حصل في سنة ٦٦٢ هـ [١٢٦٣ م] بمصر من العشور على فلوس عتيقة . وقد نقل لنا المقرئ خبر هذا الحادث في خطه بقوله : «وفي شهر رمضان سنة اثنتين وستين وستائة ، أحضر الى الملك الظاهر بيبرس ، فلوس وجدت مدفونة بقوص . فأخذ منها فلس ، فاذا على احد وجهه صورة ملك واقف ، وفي يده اليمنى ميزان وفي اليسرى سيف . وعلى الوجه الآخر رأس فيه أذن كبيرة وعين مفتوحة . وبدائر الفلس كتابة ، فقرأها راهب يوناني ، فكان تاريخه الى وقت قراءته الفين وثلثمائة سنة ، وفيه : أنا غليات الملك ، ميزان العدل والكرم في يميني لمن أطاع ، والسيف في يساري لمن عصى . وفي الوجه الآخر : أنا غليات الملك ، أذني مفتوحة لسناج المظلوم ، وعيني مفتوحة أنظر بها مصالح ملكي^(٢) .»

(١) خط المقرئ (١ : ٣٤٤) . (٢) خط المقرئ (١ : ٣٨١) وانظر أيضاً :

شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي (٥ : ٢٥٨) .

فلو أن شيئاً من تلك الفلوس سلم إلى يومنا هذا ، لبلغ عمره الآن — ان
صحت قراءة الراهب — نحواً من ثلاثة آلاف سنة ، ومعنى ذلك انها ضربت قبل
الميلاد بئيف ولف سنة . فإلى أية دولة كانت تعود ؟ وأين ضربت ؟

وقد أشار غير واحد من المؤرخين إلى خبر وجود تقود قديمة في مدينة عسقلان
سنة ٦٦٩ هـ [١٢٧٠ م] . فنقل ابن كثير ، ان السلطان الملك الظاهر « في مستهل
صفر منها ، ركب من الديار المصرية في طائفة من العسكر إلى عسقلان ، فهدم
ما بقي من سورها بما كان أهمل في الدولة الصلاحية ، ووجد في الهدم كوزين
فيهما الفا دينار ، فقرعها على الأسماء ^(١) » .

وساق ابن تفردي بردي ^(٢) هذا الخبر باختلاف يسير عما ذكره ابن كثير ،
فاتصرونا على الإشارة إليه .

وذكر ابن العماد الحنبلي في ترجمة شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن
عبد الواحد بن أحمد المقدمي الحنبلي ، المتوفى سنة ٦٨٨ هـ (١٢٨٩ م) ، انه « كان
يحفر مكاناً في جبل الصالحية لبعض شأنه ، فرجد جرّة مملوءة دنائير . وكانت زوجته
معه تعينه على الحفر . فاسترجع وطم المكان كما كان أولاً وقال لزوجته : هذه
فتنة ، ولعل لها مستحقين لا نعرفهم ، وعاهدها على أنها لا تُشعر بذلك أحداً ولا
تعرض إليه ، وكانت صالحة مثله . فترك ذلك تورعاً مع فقرهما وحاجتهما ،
وهذا غاية الورع والزهد ^(٣) » .

والله تعالى وحده يعلم أين صار هذا الكثر ، وماذا حل به !
ومن الإخبار التي يحسن بنا إيرادها في هذا الصدد ، ما ذكره عبد الله بن
فتح الله البغدادي الملقب بالنيثي الذي كان حياً في سنة ٨٨٣ هـ (١٤٧٨ م) :
فقد قال في جملة أحداث سنة ٨٦٧ هـ (١٤٦٢ م) :

(١) البداية والنهاية في التاريخ (١٣ : ٢٥٨) . (٢) النجوم الزاهرة في ملوك مصر
واقاهرة (٧ : ١٤٩ طبع دار الكتب المصرية) . (٣) شذرات الذهب (٥ : ٢٠٩) .

« بيننا الأمير سيدي علي يعمر أرضاً برواق عزيز^(١) » ، إذ وقع بسر داب

(١) قال مصطفى جواد : ورد ذكر « رواق عزيز » أول مرة في صحناء ، في لغة العرب (٦) : ٣٨٨ (السطر ١٣) ، ولكنه مصحف إلى « رواق النزر » ، وهو هناك منقول من كتاب الدرر الكامنة في ترجمة الشيخ حسن بك الكبير . قال ابن حجر : ولما كان في سنة ٧٢٩ توجه الشيخ حسن إلى تستر ٥٠٠ وعاد فوجد نوابه في بغداد قد وجدوا في رواق النزر ٥٠٠ » إلى آخر الحكاية المذكورة أيضاً في المطبوع (٣ : ١٢) . وفي المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي لابن تقي بردي . صريخ : الأولى في ترجمة الشيخ حسن المذكور بصورة « رواق العزيز » والثانية في ترجمة صفى الدين الأرموي بصورة [رواق عزيز] . ولا نملك في أن العزيز صفة للرواق ، وكان مثل هذا الوصف بعد من [آداب رسوم الدولة العباسية] كما قالوا [الديوان العزيز] و [الخزن المنصور] و [السكر المنصور] . إلا أن الأتاجم لا يطلق لسانهم بالتعريف فقالوا [رواق عزيز] . وكان هذا الرواق مشهوراً في بغداد حتى بقي اسمه إلى أيامنا في قول الناس [درب الرواق] وهو المصائب لبنك الشرق . وم يسمون أيضاً درياً آخر في سوق المطارين بينة جامع مرجان بدرب الرواق أيضاً . فكانها كنا يفتيان كلاهما إلى الرواق . وقد ورد ذكره في الحوادث الجامعة (كما في ص ٢٩٦) في أخبار مجاهد الدين أليك الدويدار الصغير : [فلما دخل دار الخليفة ووقع نظره (أي نظر المستنعم بالله وذلك سنة ٦٥٣ هـ) عليه ، قبل الأرض ٥٠٠ ثم عدل به إلى الرواق وخلم عليه وعلى ولديه ٥٠٠] .

وبينما كثيراً أن نعرف موضع هذا الرواق ، قال بل قل ابن تقي بردي في المنهل الصافي ، حكاية صفى الدين عبد المؤمن الأرموي عن نفسه : [ثم إن الحلافة وصلت إلى المستنعم فمر خزانتي كتب متماثلتين برواق عزيز وأمر أن يختار لهما كتابان يكتبان ما يجذب ٥٠٠] . وقال ابن عبد الحق في المراسد [مادة : منظره الريحانيين] : (منظره الريحانيين : منظره على السوق للشهور المروف بالريحانيين في وسط بغداد ، تباع فيه الرياحين والفواكه ، ويتمل بسوق الصرف وغيره . وهذه المنظره أحسنها المنظره بالله ، وهي متصلة بالدار التي كان يسكنها الخليفة ، ومن ورائها بستان كبير منيع ، وفيه خزانتان متماثلتان للكتب ، أنشأهما الإمام الشهيد المستنعم بالله من وراء المنظره ، وهي باب بدر وهو أحد أبواب دار الحلافة وكان أولاً يسمى باب الخاصة ٥٠٠) .

وهذا يدلنا على أن رواق عزيز كان متصلاً بالبستان هو ومنظره الريحانيين وقربها الخزانات . وإذا كان باب بدر من البادية ، وكانت البادية في الموضع الذي وراء جامع مرجان حتى لا تكاد أظن أن موضع جامع مرجان كان خالياً من بناء لأنه كان ساحة لبادية ، وجب أن يكون الرواق في البقعة التي بين البنك الشرق وجامع مرجان حتى أملاك الخيزري التي كانت خاتماً .

أما البستان والمنظره فقد ذكر ابن عبد الحق حالاً في المراسد أيضاً [مادة : دار الريحانيين] —

فيه مال عظيم من الذهب الأحمر ، فأعلم بها بيربوداق^(١) . ووزنوها ، فكانت سبعمائة من بوزن تبريز ، سبع قناطر حلية ، كلها مسكوكة بسكة الخليفة الناصر لدين الله^(٢) . ذهب إيريز تام العيار ، وكان من أموال الخليفة الناصر ، وقد دفته وزرع فوقه الشجر والتارنج حتى لا يظن به . وكذلك كان قد فعل الخليفة الناصر ، فانه كان مولعاً^(٣) بجمع الذهب وحبه ، لكن جميع ما دفته استخرجه ولده المستنصر^(٤) ، وله قصة طويلة وأخرجه على العمارات وأبواب البر . وأراد سيدي علي ان يجعل تلك الأرض ديوان خانة ، فبينما البناؤون يحفرون الأساس وقصواها . وتكلم الناس ، فقال بعضهم : هذه عناية في حق بيربوداق . وكان المملوك بجلب ، فقال^(٥) : هذه موعظة وتحذير ونكال من الله في حقه ، أما الموعظة والتحذير أعطاه ذلك المال ليكف عن ظلم العباد وأذاً فلم يفعل ، بل زاد سيفه فيه وظلمه ، فصار نكالاً عليه^(٦) . »

ومثل هذا ما ذكره ابن حجر السقلافي بصدد الشور على كنز آخر في رواق عزيز الذي ربما بقي شيء من كنوزه حتى اليوم . قال في ترجمة الشيخ حسن بك حاكم العراق ، المتوفى سنة ٧٥٧ هـ ، « انه لما كان في سنة ٧٤٩ (١٣٤٨ م) توجه الى تستر ليأخذ من أهلها فطيمة قررها عليهم ، فأخذها وعاد ، فوجد نوابه

— قال : (. . . قلت : خرب أكثر هذه الدار وبقي بستانها لا غرس فيه ولا زرع الى قريب . فسر وغرس به غرس يسير) .

هذا ما علمته من صفة [رواق عزيز] وتاريخه ، ونسبة الناس التي أشرت اليها تزود ما ذكرت من حيث للوضع والتاريخ (انتهى كلام الدكتور مصطفى حواد) .

- (١) راجع أخبار [سيدي علي] و [بيربوداق] في المجلد الثالث من [تاريخ العراق بين احتلالين] للمعالي عباس الخزاعي . (٢) دامت خلافة ينداد من سنة ٥٧٥ الى ٦٢٢ هـ .
- (٣) في المخطوط : قال كان مولع . (٤) المستنصر جنيد التامر . وعن الدكتور مصطفى حواد : ان هذا دم من المؤرخ ، قال الذي أخذه المستنصر هو بركة القصب المشهورة .
- (٥) الكلام لنيائي . (٦) التاريخ النيابي (نسخة المخططة المنقولة من نسخة الآب أنستاس ماري الكرملين . ص ٢٧٧) .

في بغداد قد وجدوا في رواق الغزر [كذا . والصواب رواق عزيز] ببغداد ، ثلاثة قدور مثل قدور الحريسة ، طول كل واحد منها نحو ذراعين ونصف ، والثلاثة مملوءة ذهباً مصرياً وصورياً وبوسفياً ، وفي بعض مسكة الناصر البغدادي . يقال جاء وزن ذلك أربعين قنطاراً بالبغدادي ^(١) .

وفي زماننا هذا ، يقع الناس على النقود القديمة باتفاقات ومصادقات مختلفة . ولكن أغزرها كمية وأجلها شأنًا ما يُعثر عليه في أثناء التنقيبات الأثرية في أخربة المدن الدارسة وفي بطون التلال والمواطن القديمة التي لا تُحصى ، فيتهاوت عليها من 'بعض' بالنقود العتيقة من رجال العلم ، فينظفونها مما علق بها من أدران خلال العصور المتطاولة التي مرّت عليها . ثم يمدون إلى قراءتها ، وتصنيفها ، ووصفها وصفاً دقيقاً مفيداً ، يودعون بطون تآليفهم التي يجني منها الباحثون والمؤرخون أشهى الثمار التاريخية الفنية .

(بغداد)

كوكب عواد

—•—•—•—

(١) الدرر الكامنة (٢ : ١٢) . وتوجه الشيخ حسن بك ، نشرها أول مرة ، المشرق
فريش كركوني مجلة لغة العرب (١٩٢٨) ص ٣٤٨ .

تصحيح اغلاط كتاب البخلاء

- ٢ -

٦٥ - ١٥ إن تتخذ لعينك في الشتاء (من) هذه المثلة - (الأ من) .
على ذكر المثلة اريد ان انكلم عما يصنع من الخنطة من الأ طعمة وفي ضمنها المثلة
فأقول : يصنع في العراق وخاصة في الموصل من الخنطة أطعمة شتى تدل بعض
اسمائها على انهم تعلموها قديماً من الفرس . وهي على نوعين ، نوع يتخذ من الخنطة
بعد سلقها ، ونوع دون سلق . ففي النوع الأول يأتون بخنطة مغرلة يغسلونها
ويسترونها بالماء في قدر كبيرة ويسمون هذا العمل (سلق البرغل) تسمية الشيء
بما يشتمل اليه ، ويسمون هذه الخنطة المسلوقة (برغلاً) او (سليقة) . وبعد نشرها
وجفافها يرسلونها الى (الدنك) : والدنك مصطبة مدورة مبلطة في وسطها محور
قائم تدور حوله بواسطة دابة خشبة قد ثبت في رأسها حجر صلب ضخم جداً مدور
قطره نحو ذراعين وثخنه نحو ثلاثة ارباع الذراع . والدنك كلمة فارسية الأصل
يلفظونها في الموصل بفتح الدال وبكاف فارسية تفرش الخنطة المسلوقة على المصطبة
وتبل برشها قليلاً بالماء وتدور الدابة حول المصطبة فتدور الحجرة فوق الخنطة وعندها
يقلب صاحب الدنك الخنطة بآلة كالمحرقة ذات يد طويلة يسمونها (الكورك)
الى ان يعلم ان الخنطة قد انفصل عنها قشرها . فيأخذونها وينشرونها على الأسطحة
حتى تجف ، ثم يأخذون منها مقداراً مقداراً في اطباق يحركونها نفثاً فتقع القشور
على الأرض ويبقى الحب في الطبق . ويعرف هذا العمل عندهم بال (تنفيخ) .
واهل القرى يذرونها تذبذبة بالريح . وتسمى القشور المنفصلة بال (يوش) يماه
فارسية . ثم يجرشونها بال (جاروشة) وهي الرشي التي تدار باليد . وصاروا في هذه
السنين يجرشونها بما كنة . ثم يغربلونها بغرايل متفاوتة الخشونة . فالقسم الخشن وهو
الاعظم يسمونه (برغل التطبيق) يخلطون معه رشة مقلية وهي عجينة مقطع سيوراً
دقيقة ، والغالب ان يضيفوا اليها مقداراً من حمض مقشر مفلس . ومن هذا يهيأ

طبيخ (البرغل) . والقسم الذي يكون أدق يخص للكعب . وما كان أدق من هذا يهياً منه طعام يدعى (الشكشوك) او (ناعمة البرغل) وما كان أدق من الشكشوك ، ويكون قليل المقدار طبعاً ، يعمل منه مع البصل والكرفس اليابس والفلفل والملح ما يسمونه (عروق البرغل) او (عروق الهواء) تخبز بالنور .

وأما النوع الذي يكون دون ان تسلق الحنطة فانهم يختارون الحنطة الخشنة اعني كبيرة الحب فيغربلونها وينقونها ويرسلونها للدنك . وهنا يكون الدق بالدنك على ثلاثة ضروب . فانهم اما ان يوصوا صاحب الدنك بأن يدقها دقاً كاملاً ، والحاصل يسمونه (مدقوقة) . واما ان يوصوه بدقها ثلثي الدق الكامل ويسمون الحاصل (مثلثة) واما ان يوصوه بدقها نصف الدق المعتاد ويسمون الحاصل (دشيشة) او (نصف دقة) . ومن هذه الضروب الثلاثة تهبأ اطعمة مختلفة . فن المدقوقة يهياً ما يسمونه (كشكا) . واصل هذه الكلمة في الفارسية كشكاب او كشكاو وهو طعام يتخذ في الموصل من اللحم والمدقوقة يصغونه بالكركم ويسكبون عليه بعد نضجه سمناً مقللاً . بيد ان غالب اهل القرى يطبخونها دون كركم ويسمونها (حبية) ومن المدقوقة أيضاً تهبأ (المريسة) و (البنية) وهي المضيرة . ومن المدقوقة يعمل (الكشك) وهو طعام خاص بأهل الموصل . يسلقون المدقوقة وبعد ان تبرد يعجنونها بخميرة عجينة مستحلبة بالماء ويتركونها في برنية تختمر أياماً مع قضبان وورق السلجم فتمض . فن اراد اكل منها نيئة . ويهيشون منها طبيخ البكشك هكذا : يأخذون ما اختمر في البرنية ويصرونه على مصفاة ويأخذون عصارته ويرمون بالثفل ويطبخون العصارة مع قطع اللحم والسلق المفروم وقطع الباذنجان ، وقد يضاف اليها قطع السفرجل وبلقون في القدر كيما قد حشوها باللحم والبصل والريحان ، فيكون طعاماً لذيذاً . ويحفظون من المدقوقة المخمرة اقراصاً كبيرة يدخرونها لعمل الكشك ، ويطبخون منها مع العدس طعاماً يسمونه (كشك وعدس) . واما المثلثة فتمرش وتغربل ، فما خرج خشناً يمكن استعماله للكشكا عوض المدقوقة ، وما كان أنعم يقوم مقام الدشيشة . فالمثلثة هي في الحقيقة متوسطة بين

المدقوقة والدشيشة ويمكن استعمالها عوض هذه وتلك . حتى ان بعض الناس
يكتفي بعمل المثلثة وخاصة اذا نذر وجود الحنطة الخشنة ، وحتى ان منهم من
يطبخها عوض البرغل ويسميتها (مبرغلة) .

واما الدشيشة المسماة نصف دقة أيضاً فانها تجرش كالمثلثة . فالخشن منها قد
يستعمل عند الضرورة للكشك عوض المدقوقة . ويستعمل (لعروق التنور)
(البرغ) ، ويخلط مقدار منه مع برغل الكب كي لتماك الكبة فلا تنثر .
فأما عروق التنور فهي شيء كاللحمة بالعجين المعروفة في حلب وكبز العروق
المتعمل في بغداد . إلا ان في عروق التنور الموصلية تكون الدشيشة عوض
الطحين . تدعك الدشيشة مع خميرة عجينة ولحم مفروم وبصل وكرفس يابس وملح
وفلفل او فليفلة وفي زمان الطماطة يزداد قليل من الطماطة المقطعة وتترك ساعة ثم
تجيز بالتنور . واما البرغ فهو اما ارز او دشيشة يخلط معها لحم سمين مفروم وتلف
بورق الكرم الطري او بورق السلق او بورق الخبازي ، كل بوقته ، وتطبخ .
وما كان من الدشيشة ادق مما ذكرنا فيها منها ما يسمونه (عروق دشيشة) .
يؤخذ هذا القسم من الدشيشة ويبل بقليل من الماء الحار وتعيجن بشيء من
خميرة العجين العادية وتترك ساعة . ثم تدعك مع ألية او شحم مفرومين . ويطبخ
ارز على حدة ويؤخذ قطعة قطعة من هذه الدشيشة الميأة وتسوى مدورة وتقر
وتحشى بتمر منزوع النوى مع قليل من الأرز المطبوخ وتسد وتسطح ثم تقلى بالسمين
في مقلى . ويستخرج قسم من الدشيشة انعم من هذا القسم الأخير يسمى (سندارة)
ولعلها في الأصل (سن دارا) وتستعمل للشوربا . وقليل من النساء من يستخرج
قسماً آخر ادق من السندارة فتكون اجزأوه اخشن من اجزاء الطحين بقليل
يعرف عندهن باسم (بيض النمل) تشبيهاً ، يتخذنه للشوربا ايضاً . وهذه البابات مما
ذكرنا تعزل باستعمال غرايل مختلفة الخشونة . وفي الأماكن التي لا يوجد دنك
وفي الأزمان التي تكون الدنوك معطلة ، لأن الدنوك تشتغل في خريف في موسم
عمل المؤن فقط ، ترش الحنطة بقليل من الماء ويسبرون عن بل الحنطة هكذا بما .

قليل (بالتميش) وبدقونها في هاون كبير يقال له (الجاون) . وهذا الدق الذي يقصد منه ازالة القشور عن الحب يعرف (بالتهيش) .
فهذه اسماء وافعال غالبها لا وجود له في المعاجم احيت تسجيلها بمناسبة التعريف بالثلثة .

٦٦ - ٤ ويخرج (من الجوف) - ويخرج (حراً الجوف) .

٦٦ - ٦ وحسو (طاري) - وحسو (حار) .

٦٦ - ٢ والرقود يسود كل شيء (ويبسه) وهو سريع في (الهضم) -
(وينتنه) وهو سريع في (المشيم) .

٦٦ - ١٢ مخاصيب (مناويب) - (مناريب) . جاء في التاج : واترب فهو مترب اذا استغنى وكثر ماله فصار كالتراب .

٦٨ - ٤ (فوقف) - (ووقف) اي السيد ، لا الغلام .

٦٨ - ٦ (اطرف) - (أضرب) . معناها اشد وانكى وادهى . مستعملة عند عوام الموصل بهذا المعنى .

٦٨ - ٦ (مر الآن ! مر ! مر !) - (مر الآن ! مر ! مر !) .

٧٠ - ١٢ وان في زيق سراويله (نورة) - (لوتراً) كما في (ف) أي انه استعمل وتراً عوض التكة .

٧١ - ٢ نكان يرفع (بدبه قبلنا) - (بده قبلنا) أي يكف عن الأكل قبلنا لكي يضطرونا الى ترك الطعام ولما نشبع .

٧٣ - ١ (غلانه) - زائدة . وهو خطأ مطبعي .

٧٣ - ٤ (وقد) دفعت اليك آلة لحفظ (المال) عليك بكل حيلة (ثم ان) لم يكن - (ولو اني) دفعت اليك آلة لحفظ (المال) . . . (ثم) لم يكن . . .

٧٣ - ٢ (اعتزالاً) لك - (اغراء) لك .

٧٤ - ٣ (وجاوبت) - (وحاورت) .

٧٤ - ٩ (الرأس) - (الأس) لاشبهة في ذلك .

- ٧٤ - ٩ (كسر) الا كسر - (تركيب) .
- ٧٤ - ١٢ (تنبكت) خاتون - (تنبكت) .
- ٧٥ - ٥ علم (الادراك) - (الاولائل) .
- ٧٥ - ٩ لا أني لم ابالغ في (محتك) - (محتك) اي اختبارك .
- ٧٦ - ١٢ ان يستريح من (شده) - (سبته) .
- ٧٧ - ١١ (مسختك) - (مختك) كما جاء في تعليقات (ف) في آخر طبعته .
- ٧٩ - ٣ كان آخر من (صادقي) - (صادقي) كما في تعليقات (ف) .
- ٧٩ - ٣ (ابو الأبطال) - لعلها (ابو الأبطال) .
- ٧٩ - ٣ وانا (عجب) مردويه - لعلها (تجيت) .
- ٧٩ - ٤ وانا اول من شرب الغربي حاراً (والبرد) بارداً. واول من شرب (المرق بالكبر) - (والبزبل) . . . (والقرقف بالكبير) .
- ٧٩ - ٦ وجعل (المنقل قرعة) ، واول من ضرب (الشاصبرم) على (ورق القرع) ، واول من لعب (باليرمع) في (البدو) ، واسقط الدف المربع من بين (الدفاف) (النقل بدعة) . . . (الشاهناز) على (وزن المزج) ، واول من لعب (بالمزهر) في (البدء) . . . (الدفوف) .
- ٧٩ - ١٢ (فانهم) - (فانهم) كما وردت في ٢٩٨ - ١٢ .
- ٨١ - ٢ تقولون ولا (تعقلون) - (تفسنون) . يفسد اباه .
- ٨١ - ١٨ في الحاشية (محبوساً) - خطأ مطبعي . (نجوسياً) .
- ٨٢ - ٤ (يامولاي) - (يامولاتي) . بانو بالفارسية السينة وريه الدار .
- ٨٣ - ٢ فان كان ثقة (مليثاً) والا اقام - (فيها) .
- ٨٣ - ٨ اذا وابرء (كان) . . . (وعمل) السملين - (وكان) . . . (عمل) .
- ٨٣ - جاء في الحاشية ١ : لعله راجع الى المشب او ولي الولد - السواب انه راجع الى الذي ينسب الى افريقية .
- ٨٥ - ٣ وكان هريشهم بعد خالويه (سنة على ملك) - قد سقط من هذه

العبارة كلمتان . تماماً : (وأبقى مننه على ما كان) اي سنن خالويه . والنون
في المخطوطة بعد ما بدل على ان (كا) سقطت وبقيت هذه النون .

٨٥ - ٤ (سيجني) - (سجين) .

٨٦ - ٢ (كيمائية) - لم تفسر . جاء في معجم البلدان كيماك ولاية
واسعة في حدود الصين .

٨٦ - ٨ (واقسه) - (وقسحه) كما في (ص) .

٨٦ - ١٠ (نبتلى) على يد غيري - (نبتلني) أي عطيتني . كأنه يقول
يدي لا تطاوعني على الاعطاء .

٨٧ - ١٥ (هو) نجع - هو زائدة . غلط مطبعي .

٨٧ - ١٥ ان هو (غيره) - ان هو (الا غيره) . يعني ان هو الا ان
'يمنعوا الطعام جملة' ، لا الصباغ وحده . خلافاً لما جاء في الحاشية .

٨٨ - ٤ [فيرى] بعضهم ان [غرم] دينار [او] ظاهر [لائمه] [محتمل] في رضا
قلبه ؟ [وما] يرجو من تقع ذلك له (؟) - [فرأى] بعضهم ان [ذكره غرم]
دينار [اثر] ظاهر [على منبته] وجبيل في رضا قلبه ، [لما] يرجو من تقع ذلك
له . يعني ببعضهم بعض الذين كانوا على مائدته .

٨٨ - ٢ وانه قال : [على] له - وانه قال له . على زائدة .

٨٨ - ١١ [الم أنعرف] - [الم تعرف] .

٨٨ - ١٤ وتقول انت بقي : قليل - تقدم النقطتان على بقي .

٨٩ - ٥ جلد [القاذف الحرة] - [قاذف الحرة] .

٨٩ - ٦ كثير [العلم] ، فاشي الغلة - كثير [الفنم] .

٨٩ - ١٠ [النى] - غلط مطبعي ، صوابه [النى] .

٨٩ في الحاشية ١٠ ايضاح مغلوط . صوابه ان احمد بن المثنى يقول لما شق
صاحب الدعوة الدجاجة العضلة واعطى نصفها للذي عن يمينه والنصف الآخر للذي
عن شماله وقال للغلام اتني بواحدة رخصة ، اساء ادب الضيافة مع ذينك

- الرجلين لأنه اعطاهما ما هو دون وطلب لنفسه ما هو احسن . فحسب ان الرجلين
سيغضبان ولن يعودا الى مائدته ابداً . لكنه وجدتهما بفخران عليه اي على احمد
لأن صاحب الدار جابهما بنصني الدجاجة العضلة دونه .
- ٩٠ - ١ [فانطفت] - [وانطفأت] .
- ٩٠ - ٧ [ذلك] - [ذلك زائدة يجب حذفها] .
- ٩٠ - ١٣ [مع علو] - [ممة] .
- ٩١ - ٤ [حظه] - [حقه] .
- ٩١ - ٦ [هان] عليّ [التحجيل] - [آد] عليّ [التحجيل] . اي ثقل عليّ فلم اجمله .
- ٩١ - ١٦ الى منع [شينه] - [شينه] .
- ٩٢ - ٣ [فحك بها] - [فعكته] كما في الأصل .
- ٩٢ - ١٢ وهو احد من [يصره] - [بنصره] او [يميزه] .
- ٩٣ - ٦ [ولو كان] هذا البرد الحادث [في] تموز . وفي المخطوطة ولو كان
هذا البرد الحادث كان في تموز - [ولو ان] هذا البرد الحادث [كان في] .
- ٩٣ - ٩ فأما لبس الصوف اليوم فهو [اليوم] غير جائز - اليوم الثانية زائدة .
- ٩٣ - ١٥ [الجزوع] التجراية - [الجذوع] كما في [ف] .
- ٩٤ - ٣ [واكتال] - [اكنال] كما في [ف ، ص] .
- ٩٤ - ٤ كيلة معلومة [بالميزان] - [ووزنها بالميزان] . اي انه بعد ان
يكيل انواع الحبوب كيلاً يزنها وزناً يشتري اوزنها .
- ٩٤ - ١١ وكان اذا كانت [جديد القميص] ومفسوله - وكان اذا
كان [قد لبس جديد القميص] .
- ٩٥ - ١٤ فصرنا في حال لنا [ولا] علينا - لنا [لا] علينا .
- ٩٦ - ١٥ كبعض من [بأكل] ماله - [يؤكل] . وهناك تشويش .
واختلاط في الحواشي وارقامها .
- ٩٨ - ١٠ والمال [زاهر] - [راهن] اي معد ، ثابت ، دائم ، قال الشاعر .

اخبز واللحم مع راسن وفهرة راوونها ساكب

٩٩- ٤ فكتش ما اخذ منها اخزاي [اعطى] غيره -- [اعطاء] غيره .

١٠٠- ٢ [والارز] -- [والارزة] . إنها وردت دائماً في هذا الكتاب

ارزة كما في ١١٨ -- ٨ و ١٢٠ - ٥ وغيرهما . فكأنما عديم الارز الحب
المسروف والارزة صيغ الارز .

١٠٠- ٢ [البستود] -- لا وجود هذه الكلمة لا في المعاجم العربية ولا

الفارسية . أنا في حرفه سن [البسترة] بتع الباء ونسما . كلمة فارسية . بناء

في تبيان نافع در ترجمه برسان قاطع وهو ترجمة تركية للمعجم الفارسي المحي

برسان قاطع ما ترجمته : نظام مسروف يهياً من المقيت والتمر او من خبز حار وسمن

وريس . ١٠٠ وهذا الشكل الثاني هو المقصود هنا فنيه ديس .

١٠٠- ١٣ [وسقا] - خطأ مطبعي . [وسقا] .

١٠١- ٧ ومن [ابراز] للتدر - خطأ مطبعي . [ابزار] .

١٠١- ٨ وخو بعد هذا [شوم] و [حرقه] - [سوم] و [جزية] . وهذا تأكيد

لقوله : « وهذا كنه شرم » . والسوم الكلفة والالزام .

١٠١- ١٤ [تاركت] [المصرفين] - [ساديت] . وهذه اقرب الى رسم الكلمة في المخطوطة

١٠٣- ١ ادارة له عن [شينه] - [شينه] اي ماله .

١٠٣- ١٠ يقتدي [البن] - [بالبن] .

١٠٣- ١٤ [ما ابالي احتمله] - [ما ابالي احتمله] .

١٠٤- ١٠ ولا شا كراً [لتثيه] - [لتثيه] . اي على الشكر وعرفان

الجمل كما قال (غ) .

١٠٤- ١٠ وانت تعلم حين [يشع] - [يشع] .

١٠٤- ١١ ويغيب عن [عينك] - [عينك] كما في (ص) .

١٠٤- ١٢ ويقي على الأيام [ذكره] - [ذكره] .

الذكر نور داود الحلبي

يتبع :

(الموصل)

مخطوطات ومطبوعات الثورة العرابية والاحتلال الانجليزي

بقلم عبد الرحمن الراجحي بك

أراد المؤلف بالثورة العرابية الحركة القومية التي ظهرت في أوائل سنة ١٨٨١ واستمرت الى خاتمة سنة ١٨٨٢، ونابتها اقسام الضباط الوطنيين وتخويلهم حقوقهم في المناصب والرتب العسكرية والتخلص من الاضطهاد الذي كانوا يعانونه من قبل الرؤساء الترك والشراكسة في الجيش ثم تطورت هذه الحركة فأصبحت حركة عامة اشتركت فيها طبقات الأمة كافة للتخلص من الحكم الاستبدادي وتقرير مبادئ العدل والحرية والدستور، وقد نجحت في تحقيق مطالب الضباط الوطنيين ومطالب الأمة معاً فتال الضباط حقوقهم في الترقى وتقرر النظام الدستوري وأنشئ مجلس النواب الذي تمثل فيه سلطة الأمة وضمن للمصريين حقوقهم وحررياتهم.

* * *

هذه خلاصة الغاية التي ترمي اليها الثورة العرابية على نحو ما بينها الأستاذ عبد الرحمن الراجحي بك في مقدمة كتابه السادس من تاريخ الحركة القومية في مصر، وليس من المين على ما اعتقد الكلام على الثورات الوطنية فقد تكون هذه الثورات شريفة في مبادئها ثم يقع كثير من الخطأ في خيانتها، فيشكل الحكم عليها، ويختلف النظر فيها على اختلاف الأهواء، او على اختلاف الناحية التي ينظر اليها منها كل واحد، فقد يكون حكم فريق من الناس قاسياً بالنظر الى ما تجرؤه من التوائب في بعض الأحيان او بالنظر الى اهتمام رجالها بأمرهم الخاصة أكثر من اهتمامهم بالأمر العامة، وقليل من المؤرخين من يكون نظره مجرداً تزيهاً في مثل هذه الثورات، ومن هذه الطبقة الأستاذ عبد الرحمن الراجحي بك فقد أحب أن يتصفح أحوالها من غير سابق حكم عليها حتى يهتدي الى رأي فيها يرشده

اليه البحث والتمحيص فاستطاع على هذا النحو أن يشعر بفرضها النبيل وهو انقاذ الأمة من الاستبداد وتقرير قواعد الحكم الدستوري وتحرير البلاد من التدخل الأجنبي ولكن هذا الشعور لم يصرفه عن الاهتداء الى زلاتها وأخطائها ولا سيما أخطاء زعمائها وأقطابها، ولا تنسج هذه الخلاصة للكلام على ما وقع في أثناء الثورة العرابية من اخطاء وأشباهاها وانما المهم ان تعرف ان المؤلف كان مستقل الرأي في كلامه عليها .

شفيق جبري



مصر والسودان في أوائل عهد الاحتلال

بقلم عبد الرحمن الراجحي بك

يشتمل هذا الكتاب على تاريخ مصر القومي في خلال عشر سنوات ، من سنة ١٨٨٢ الى سنة ١٨٩٢ .

والذي يطالع هذه الحلقة السابعة من تاريخ الحركة القومية للأستاذ عبد الرحمن الراجحي بك ، لا مندوحة له عن مشاركة مصر في آلامها في خلال الاحتلال ، فقد تم في هذه السنين العشر إلغاء الجيش الوطني بحجة مناصرته للعرابين وإنشاء جيش خال من الروح الوطنية ومن القوتين المادية والمعنوية يتولى قيادته ضباط بريطانيون ، ثم وضع المثل بده على الشرطة والتي قوانين الاصلاحات العسكرية والتي البحرية المصرية وسيطر على المالية وأكره الحكومة المصرية على اتباع نصائحه والتي دستور البلاد والخلاصة فقد استفاضت في الأمة عامة في خلال هذا الاحتلال روح الخضوع والاستسلام وضعفت روح المقاومة في النفوس مما كان له أثر بليغ في الانحلال القومي الذي أصيبت به الأمة في ذلك العهد .

ولقد زاد في هذه الآلام كلها ثورة المهدي في السودان عقب الاحتلال فانها ادت الى اضمحلال هبة الحكومة المصرية وتقدم استقلالها واضطراب احوالها .

واذا أراد القارىء ان يعرف روح مصر العامة في خلال الاحتلال فانه يجد تفصيلاً بليغاً لهذه الروح في الفصل الثاني عشر من الكتاب ، فقد تجلت في الكتاب كله وفي هذا الفصل خاصة نزعة المؤلف الوطنية وشدة مراقبته لتأثير الاحتلال في النواحي المتباينة : في الحكم والتعليم والحالات الاقتصادية والمالية والاجتماعية ، وقد جمع الأستاذ عبد الرحمن الرافعي بك هذه النتائج في الكلمة الآتية : انحلال في الوطنية ، انحلال في الأخلاق !

ش . ج

مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية

بقلم عبد الرحمن الرافعي بك

لا بد بلصر بعد هذا الضعف الذي أصابها في وطنيتها وأخلاقيها في خلال عشر السنوات التي تعاقبت على الاحتلال الإنجليزي ، من رجل يمث فيها روح الوطنية ، وقد كان هذا الرجل مصطفى كامل ، فقد ظهر سنة ١٨٩٠ على حين فترة من الحركة الوطنية وهجمة من الكفاح القومي . وانحلال في الروح المعنوية كما أشار الى ذلك الأستاذ عبد الرحمن الرافعي بك في حلقة الثامنة من تاريخ الحركة القومية ، ظهر في ايام استفاض فيها الخضوع والاستسلام فدعا مصر الى النضال في سبيل حريتها واستقلالها في وقت تحالفت فيه عوامل اليأس والجمود فطلب على هذه العوامل كلها حتى لبست الأمة دعوته ، فنهضت وجاهدت ورجع اليها شعورها بالحياة .

لقد أنصف المؤلف باعث الحركة الوطنية في كتابه الانصاف له فجعل جهاده في خلال ثمانى عشرة سنة اساساً للحركة الوطنية الحديثة وجعل هذا الجهاد مبدأ لثورة ١٩١٩ ، وظل هذا النحور استطاع أن يصل الحركة الوطنية القديمة في مصر بالحركة الوطنية الحديثة ولكن ليس هذا المهم في كتابه انما المهم انه أدرك الادراك كله ان السياسة لا تخلو من المطامع الشخصية والمنافع الذاتية فصور مصطفى كامل في صورة المخلص المضحى حتى يحمل رجال السياسة الذين يتجاوزون

مصالح الوطن على الاقتداء باخلاصه وبتضحيته وبثجرتده وحتى يعلمهم ان السياسة لا تكون وسيلة الى 'حطام الدنيا وانما هي غاية الى 'اصلاح الوطن ، ولقد كان تعليمه بليغاً ، على قدر اخلاصه في التأليف ، وعلى قدر شعوره بحقيقة الروح الوطنية .

ش . ج

محمد فريد رمز الاخلاص والتضحية

بقلم عبد الرحمن الراجحي بك

هذه الحلقة الأخيرة من تاريخ الحركة القومية في مصر ، لقد فصل فيها الأستاذ عبد الرحمن الراجحي بك الكلام على محمد فريد تفصيلاً دقيقاً ، لقد كان محمد فريد عضد مصطفى كامل في بعث الحركة الوطنية فقد لازمه وأبده في جهاده وعاونته معاونة أديبة ومادية وظل وفياً له طول حياته ، وتولى قيادة الحركة الوطنية بعد وفاته ويقول المؤلف لولا تضحيات محمد فريد والامه ولولا ما بعثه في النفوس من الاخلاص والشجاعة والثبات والايان لما كان لمصر تاريخ وطني في ذلك العهد ولانتلب هذا التاريخ سلسلة من خضوع للمحتلين وضعف في الأخلاق .

لقد توخى المؤلف ان تكون سيرة محمد فريد ضيلاً الى تطهير النفوس وبعث روح الايمان بالواجب والاخلاص في ادائه ، واذا فتشت عن كلمة اختتم بها الكلام على كتب الأستاذ عبد الرحمن الراجحي بك في تاريخ الحركة القومية في مصر ، فاني لا أجد الا الكلمة الآتية : لقد شعر قلب الأستاذ بالروح الوطنية أقوى شعور فاستطاع قلعه ان يدون هذا الشعور ابلغ تدوين ، والكتابة اذا كانت صادرة عن شعور صادق كان أثرها في القلوب صادقا ، فلا ريب في أن كتب الأستاذ عبد الرحمن الراجحي بك في الموضوع الجليل الذي عالجته مفخرة من مفاخر مصر في يومنا هذا -

ش . ج

جابر بن حيان : تأليف بولس كراوس

مشاركة في تاريخ الأفكار العلمية في الإسلام ، الجزء الأول ، فهرس المؤلفات الجابرية .
 القاهرة ، مطبعة المعهد الفرنسي للآثار العرقية - ١٩٤٣ ، ٢١٤ صفحة من القطع الكبير (١) .
 هذا الكتاب هو الجزء الرابع والأربعون من رسائل المعهد المصري (٢) .
 وهو يشتمل على إحصاء عام لكتب جابر بن حيان بن عبد الله الكوفي المعروف
 بالصوفي . وقد رتبها المؤلف بحسب موضوعاتها فبلغ عددها ثلاثة آلاف كتاب ،
 وهي : ١ - فهرس كتب جابر بن حيان وترتيب قراءتها ، ٢ - كتاب الرحمة ،
 ٣ - الكتب المائة والاثنا عشر ، ٤ - كتاب السبعين ، ٥ - المجموعات الصغرى
 وهي عشرة كتب مضافة الى السبعين يتلوها عشرة كتب في المصححات وعشرون
 كتاباً أخرى بأسمائها مع سبعة عشر كتاباً يتلوها ثلاثة كتب في الطهارة
 والتفسير والأعراض وثلاثون كتاباً لا أسماء لها وأربع مقالات وأربع وثلاثون
 رسالة ، ٦ - كتب الموازين وعددها ١٤٤ كتاباً ، ٧ - الكتب الخمس طائفة ،
 ٨ - كتب المعادن السبعة ، ٩ - كتب الصنعة ، ١٠ - كتب الطلسمات
 والسحر ، ١١ - الكتب الطبية والصيدلانية ، ١٢ - الكتب الفلسفية ، ١٣ - كتب
 الرياضيات والفلك والتجوم ، ١٤ - الكتب الدينية .

وقد اعتمد المؤلف في إحصاء هذه الكتب على المراجع الآتية :

- ١ - كتاب الفهرست لابن النديم ، ٢ - المخطوطات المحفوظة في خزائن الكتب ،
- ٣ - الإشارات الواردة في كتب القفطي والحاج خليفة وغيرهما ، ٤ - الإشارات
 الواردة في كتب جابر نفسه .

(١) Paul Kraus , Jābir Ibn Hayyan , Contribution à l'histoire
 des idées scientifiques dans l'Islam . Volume I . Le Corpus des
 écrits jabiriens . Le caire . Imp . de l'Institut Français d'Arché-
 ologie orientale .

(٢) Mémoires présentés à l'Institut d' Egypte , tome quarante -
 quatrième .

فذكر اسم الكتاب والمظان التي اشارت اليه وبين اسماء الكتب المخطوطة التي لا تزال محفوظة في خزائن الكتب مع ارقامها وموضوعاتها ، واسماء الكتب المطبوعة ، والمترجمة ، واسماء المؤلفين الذين اخذوا عن جابر بن حيان أو اشاروا اليه ، واسماء المحدثين الذين كتبوا عنه وينتوا اثره في تاريخ الكيمياء وتاريخ الفكر العلمي . وقد اختلف الناس في أمر جابر بن حيان فقالت الشيعة انه من كبارهم ، وزعموا انه كان صاحب جعفر الصادق ، وزعم آخرون انه من الفلاسفة ، وزعم اهل صناعة الذهب والفضة ان الرياسة انتهت اليه في عصره^(١) . واختلف الناس في امر جابر وكثرة عدد كتبه واختلاف اسلوبها وتباين اغراضها ، كل ذلك دعا صديقنا المرحوم بولس كراوس الى الشك في امر جابر ونسبة هذه الكتب اليه . فأثبت عن طريق النقد الخارجي أن بعض هذه الكتب منقول ، من ذلك ان اباسلمان المنطقي شيخ ابي حيان التوحيدي حكى نقطة عن حقيقة الكتب المنسوبة الى جابر بن حيان : ان الحسن بن النكد الموصل كان صديقه وهو الذي كان يولف الكتب وينسبها الى جابر بن حيان ويحملها الى المتهوسين بصناعة الكيمياء فيحصل بها منهم الجملة الصالحة من الدراهم^(٢) . وقد ذكر ابن النديم ان جماعة من أهل العلم وأكابر الوراقين قالوا ان هذا الرجل — يعني جابراً — لا أصل له ولا حقيقة ، وبعضهم قال انه ما صنف ، وان كان له حقيقة ، الا كتاب الرحمة ، وان هذه المصنفات صنفها الناس ونحلوه اياها . قال ابن النديم : « وأنا أقول ان رجلاً فاضلاً يجلس ويتمب فيصنف كتاباً يحتوي على ورقة . يتمب قريحته وفكره باخراجه ، ويتمب يده وجسمه بنسخه ثم ينحله لغيره ، اما موجوداً أو معدوماً . ضرب من الجهل . وان ذلك لا يستمر على أحد ، ولا يدخل تجته من تحلي ساعة واحدة بالعلم . وأي فائدة في هذا ، وأي عائدة ، والرجل له حقيقة وأمره أظهر وأشهر ، وتصنيفاته أعظم وأكثر^(٣) . » وبديهي

(١) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٩٩ - من طبعة القاهرة . (٢) كراوس ، فهرس

للمؤلفات الجارية ، ص ٦٤ ، من المدخل . (٣) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٩٩ .

أن حجة ابن النديم إنما هي حجة نفسية نظرية لا تكفي لرد ما يشيره النقد الداخلي والخارجي من الشكوك وليس نحل الكتب لغير مؤلفيها أمراً غير مألوف عند الأقدمين ، فقد نحلوا أرسطو كتاب الايثولوجيا ونحلوا باليناس Apollonius كتاب الأسباب . وفي كتب جابر أدلة داخلية تثبت ان مؤلفها ليس شخصاً واحداً . فمن هذه الأدلة أن جابراً يعلن في الكتب المائة والاثني عشر وفي كتاب السبعين وفي كتب الموازين وفي الكتب الخمس مائة انه إنما ألفها بأمر من سيده جعفر الصادق ، وانه كان يعرضها عليه في حياته ، فاذا كانت نسبة هذه الكتب الى جابر صحيحة وجب ان يكون تأليفها متقدماً على وفاة جعفر الصادق أي قبل عام ١٤٧ هـ . ويظهر من التحقيق التاريخي الذي قام به الاستاذ (كراوس) ان عمر جابر كان ٣٥ عاماً تقريباً يوم وفاة جعفر الصادق فهل يعقل ان تكون هذه المؤلفات كلها من نتاج الشباب . أضف الى ذلك ان بعض الكتب المائة والاثني عشر مهداة الى جعفر بن يحيى البرمكي مع أن جعفر البرمكي ولد عام ١٥٠ هـ أي بعد وفاة جعفر الصادق . ومن هذه الأدلة اشتغال بعض الكتب على ذكر القرامطة واسم القرامطة لم يظهر على مسرح التاريخ الا في القرن الثالث للهجرة . ومنها اشتغال بعض الكتب على أصول اسماعيلية كالقول بشروق الشمس من المغرب والقول بالأئمة السبعة والامام المنتظر والقول بالناطق والصامت ، والقول بترتيب الحروف ترتيباً جديداً ، كترتيب الأرقام الثلاثة فاليم (محمد) ، والعين (علي) ، والسين (سلمان) مقلوبة عنده الى : ع - م - م . والامام المنتظر إنما هو فيض مباشر من حرف العين ، وهو متقدم بالرتبة على السين واليم ، فهذه الأدلة وغيرها تثبت على زعم (كراوس) ان الكتب المنسوبة الى جابر بن حيان إنما هي تأليف جماعة لا تأليف شخص واحد ، وانها إنما ألقت في القرنين الثالث والرابع ، ثم نحلها اصحابها جابر بن حيان وزعموا أنه كان يتلقى العلم مباشرة عن الامام جعفر الصادق .

ومما يمكن من أمر فان. الاستاذ (كراوس) قد وفق في تقديم التحليل
لاثارة الشكوك والشبه حول شخصية جابر بن حيان وكتبه . ولكن اثاره الشك
السلي شيء والبرهان القاطع على نسبة الكتب ومعرفة اصحابها وتاريخ تأليفها شيء
آخر . وهذا البرهان الأخير يحتاج الى استقصاء أوسع وبحث أتم وأوفى .

جميل سليما



The Excavations at Dura - Europos. Preliminary Report of the
ninth season of work 1935 - 1936. Part I, The agora and bazaar .
New Haven 1944 .

التقرير التمهيدي للدورة التاسعة من حفريات دورا — اروبوس عام ١٩٣٥ —
١٩٣٦ . عدد صفحاته (٢٧٠) و (٣٠) لوحة مصورة . طبع في نيويورك عام ١٩٤٤
ان حفريات دورا — اروبوس (صالحة. الفرات) كانت غنية بنتائجها الأثرية
كما هي خصبة بنشراتها العلمية الممتعة . فقد انجفت بعثة جامعة يل الأميركية
المكتبة الأثرية بثمانية مجلدات عن نتيجة حفرياتها خلال ثماني سنوات . وهي تقدم
اليوم تقريرها التاسع الحافل بالآبحاث الأثرية . وقد اشترك بوضع هذا التقرير
اربعة من اعضاء هذه البعثة وفي مقدمتهم الاستاذ براون (F.E. Brown) المدير
الحالي لمكتب انباء الحرب الأميركي في سورية ولبنان الذي كان له النصيب الأوفر
فيما نشر في هذا التقرير . فقد تناول بحثه : الساحة العامة في دورا — اروبوس
واسواقها وتطورها في مختلف العصور التي ازدهرت فيها هذه المدينة التجارية القديمة
منذ العهد السلوقي الى ان قضى عليها القوس في عام ٢٥٦ م . وقد بحث هذا الموضوع
من جميع نواحيه وتوسع فيه أكثر مما يتطلبه تقرير تمهيدي كهذا . فقامت دراسته
جامعة مائة تدل على سعة علم الباحث وطول باعه .

جعفر الحسني

The Excavation at Dura . Europos . Final report IV . Part . 1
fascicule 1 . The Green Glazed Pottery . by Nicholas Toll , New
Haven 1943 .

القسم الأول من الجزء الأول من التقرير الرابع النهائي عن حفريات دورا - اروبوس
الخزف المطلي بالزجاج الأخضر . تأليف تقولا تول . عدد صفحاته (٩٥) و (٢٠)
لوحة مصورة . طبع في نيويورك ١٩٤٣ .

هذا أحد تقارير بعثة جامعة يل الأميركية الأثرية التي نشرتها عن نتيجة
حفرياتها في دورا اروبوس (ساحية التراث) . وقد بحث فيه مؤلفه عن الخزف المطلي
بالزجاج الأخضر الذي عثر عليه أثناء هذه الحفريات . وقد وجد منه عدد وافر
في مختلف طبقات انقاض هذه المدينة المندثرة . ان الخزف بأنواعه هو اليوم من
أهم العوامل التي يركز عليها المتحقب في تحديد مختلف العصور في الحفريات الأثرية .
فآلاف كسر الخزف التي يستر عليها في الحفريات وتبدو لغير ارباب الاختصاص
نافية وعارية من كل فائدة . هي بالحقيقة من اثن الدلائل التي يستعين بها المتحقب
سيف استنتاجه وقلا يخطئ بفضلها في تقديره . وهذا النوع من الخزف الأخضر
البحوث عنه هو شائع في بلاد الشام ومصر والسراق . ولدى متاحف العالم الكبيرة
نماذج متنوعة منه . وقد اختلفت الآراء في عصرها وتبين موطنها بصورة قطعية .
وقد ترسل المؤلف بفضل ما عثر عليه من هذا الخزف في دورا - اروبوس من
دراسة طريقة صنعه وتصوره وتحليل مواده ومقابلتها مع أمثاله في البلاد المجاورة
ومعرفة مواطن صناعة كل منها . وقد توفى بفضل كل ذلك من تصنيف انواعه
واشكاله وتحديد تاريخ صناعتها خلال اربعة قرون اي من سنة ١٥٠ قبل الميلاد
الى سنة ٢٥٦ ميلادية . وقد ساند المؤلف بكتابة هذا ثمة في عالم الخزف يشكر عليها .

التراث العربي The Arab heritage

مطبعة جامعة برنستن (نيوجرزي) ١٩٤٤ صفحاته ٢٢٩

يحتوي هذا الكتاب معظم المحاضرات التي أقيمت في دورة الدراسات العربية الإسلامية في جامعة برنستن (في الولايات المتحدة) في صيف عام ١٩٤١. ويظهر أن هذه المحاضرات التي تقام كل ثلاث سنوات لم يقتصر الاهتمام بها على المداومين النظاميين من الطلاب وإنما تجاوزتهم إلى بعض العلماء والمثقفين. وكان نشرها في هذا الكتاب بعد تعديلها وتنقيحها تلبية لرغبة الكثيرين. والأبحاث الموجودة في الكتاب قد كتبها جماعة من كبار المشتغلين بالدراسات العربية والإسلامية في جامعات الولايات المتحدة. وقد ظهر لم أن نشر الكتاب ضروري خاصة في أيام هذه الحرب التي أصبح فيها العالم العربي يشير اهتمام الأمم المتحدة لدرجة قصوى، وهو يعرف القارئ بما للعرب من ثروة تاريخية فكرية ثقافية وبطلمه على فضل هذه الثروة الفكرية على العالم الغربي في أوروبا وأميركا.

وقد ساهم في كتابة هذه الأبحاث جماعة من الناطقين بالضاد وعلى رأسهم الدكتور فيليب حتي استاذ اللغات السامية وآدابها في جامعة برنستن، كما أن محور الكتاب هو الأستاذ نبيه فارس محافظ المخطوطات العربية الإسلامية في الجامعة نفسها ومساعد في قسم الأبحاث المتعلقة بدائرة اللغات الشرقية. يتكلم الدكتور فيليب حتي في الفصل الأول من الكتاب عن الدراسات الشرقية في أوروبا وأميركا ويبحث عن تطورها وترقيتها وعن ضرورة الاهتمام بها للاختصاصي ولكل من يهتم بشؤون العلم. وهذا الفصل هو عبارة عن مقدمة لسائر الأبحاث التي يطرقها الكتاب وهي منتقاة من بعض نواحي الحضارة العربية في جميع عصورها. فالأستاذ ديبلافيدا Della Vida (من جامعة بنسلفانيا) يبحث في الفصل الثاني عن الجزيرة العربية قبل الإسلام. ويليه بحث علمي ممتع للأستاذ اوبرمن Obermann (من جامعة يال Yale) عن الإسلام وأصوله وعلاقاته بالديانات السابقة كاليهودية والنصرانية ثم.

يبحث الأستاذ فون كرونباوم Grunebaum (من جامعة شيكاغو) عن الشعر العربي بين القرنين الخامس والعاشر م كظهر هام من مظاهر الفكر العربي . ويحاول الأستاذ نيه فارس محرر الكتاب بيان حياة الامام الغزالي وآثاره كنموذج للفلسفة وللرجال الذين اتجهوا الى الاسلام والثقافة العربية .

ويبحث الأستاذ لامونت La Monte (من جامعة بنسلفانيا) في فصل طويل ممدع عن الحروب الصليبية فيلطي نظرة جديدة على الموضوع ولا يكتفي بدرستها كحلاف ديني وانما ينظر في النواحي السياسية والاقتصادية وفي العوامل البشرية والفردية في ذلك النزاع الذي دام مائتي سنة . ويكتب الأستاذ سافدج Savage (من جامعة برنستن) عن بلاد الشرق في القرن الرابع عشر م كما رآها سائح غربي أتى من فرنسا في تلك العصور التي بدا فيها الاحتكاك بين الشرق والغرب بنتيجة الحروب الصليبية . ويتناول الأستاذ ادورد جرجي (من جامعة برنستن) بحث تطور الناحية العلمية في الفكر العربي فيبحث مراجعها واثرها ونتائجها فيما يتعلق بازدهار العلوم في الغرب . واخيراً يتناول الأستاذ ايتشكهاوزن Ettinghausen (من جامعة ميشيغن) محرر مجلة الفنون الاسلامية ، الناحية الفنية في الثقافة العربية فيذكر خصائصها وطرق نموها وفضلها والعوامل التي اخرت نموها .

وما يلاحظ في ابحاث هذا الكتاب ان قسماً منها عام مختصر ، وهي لا تشكل تاريخاً تاماً للحضارة العربية ولتأثيراتها الواسعة ، كما انها لا تشمل التراث العربي في جميع نواحيه . تبعض النواحي من حضارة العرب مهمة تماماً ، وفصول الكتاب متفاوتة من حيث التعمق في البحث وايفاء المواضيع حقها . والمراجع الواردة في نهاية بعض الفصول قليلة مختصرة لا تعرف القارئ بالمصادر الكافية اذا اراد اتمام البحث ، وقد تخلو بعض الفصول من ذكر مراجع عربية أصلية . غير ان الكتاب مع ذلك مفيد باعتبار الغاية التي وضع من أجلها وهي حمل القراء على التعرف بتاريخ العرب وبطرق تفكيرهم ومعيشتهم ، وعلى تقدير ثقافتهم وحضارتهم . ولا بد ان الكتاب يفتن الى هذا الهدف ويحصل القارئ على فكرة قيمة عن حضارة العرب وتراثهم من

هذه النماذج التي يبحث الكتاب عنها . ويظهر ان المحرر قد حذف بعض اشارات الى المراجع في اسفل الصفحات كما حذف بعض المقتطفات التي كان يمكن ان تزيد في ثروة الكتاب العلمية ، وقد اضطر لهذا الحذف لأسباب مادية .

جورج هداد



تقرير الجمعية التاريخية الاميركية لعام ١٩٤١

المجلد الأول مطبعة حكومة الولايات المتحدة وشنتن ١٩٤٢ عدد الصفحات ٣٤٣
 تابعت الجمعية التاريخية الأميركية نشر الوثائق الهامة المتعلقة بالتاريخ الاميركي واصدرت هذا المجلد الذي يحتوي في الحقيقة على ثلاثة اقسام . فالقسم الأول هو عبارة عن بيان لأعمال الجمعية في عام ١٩٤١ وفيه التقارير التي وضعت عن المؤتمرات المنعقدة في ذلك العام ومن اهمها مؤتمر تاريخ اميركا اللاتينية . والقسم الثاني يحوي مجموعة وثائق تاريخية ويتضمن الرسائل الخاصة المرسله من السفارة الانكليزية في شنتن الى وزير الخارجية اللورد غرانفيل بين ١٨٨٠ و ١٨٨٥ . والرسائل الموجودة في هذه المجموعة قد نسخت عن الوثائق الأصلية الكائنة بين مجموعة اوراق غرانفيل في Granville في دائرة السجلات العامة ، وهي تحتوي آراء ممثلي انكلترا في السياسة الاميركية وفي الشخصيات السياسية وكذلك تلقي ضوءاً على مناقشة بعض المشاكل المتعلقة بالعلاقات الانكليزية الاميركية . واما القسم الثالث من هذا المجلد فانه يحوي لائحة المخطوطات التي دخلت مختلف مكاتب الولايات المتحدة في عام ١٩٤٠ . واللائحة تتضمن اسماء ١٢٧٨ مخطوطة موزعة على مختلف المكاتب في الكليات والجامعات والولايات . وكانت مكتبة الكونغرس في شنتن قد جرت على عادة نشر اسماء المخطوطات في مختلف المجموعات العامة والخاصة كما ان دائرة السجلات التاريخية وضعت أكثر من دليل واحد لمجموعات المخطوطات . وكذلك اهتمت الجمعية التاريخية الأميركية بنشر لوائح المقتنيات الجديدة في دور المخطوطات بصورة دورية فشككت ضمن لجنة نشر المصادر التاريخية لجنة فرعية للمخطوطات واخذت على عاتقها

نشر دليل سنوي يحتوي على لوائح الاضافات الجديدة في جميع اطراف البلاد .
وقد استجوبت هذه اللجنة جميع المراكز التي تعنى بجمع المخطوطات فوردت الاجوبة
من عشرين ولاية فقط ونظمت اللائحة الموجودة في هذا المجلد بناءً على هذه الاجوبة .
وهذه اللائحة مع الرسائل الموجهة الى وزير الخارجية الانكليزية تساعد المؤرخ الباحث
وتلقي ضوءاً على بعض نواحي نشاط الجمعية التاريخية الأميركية . ج . ح



تاليران كنظم مالي في أمير كا ١٧٩٤ - ١٧٩٦

مطبعة حكومة الولايات المتحدة - واشنطن ١٩٤٢ عدد الصفحات ١٧٦

قامت الجمعية التاريخية الأميركية بترجمة هذه المذكرات التي وضعها السياسي
الافرنسي تاليران ونشرها خدمةً للباحثين في تاريخ الولايات المتحدة الاقتصادي .
وقد غادر تاليران فرنسا في عهد حكومة المؤتمر الوطني (Convention) عندما
أصبح النفوذ لحزب الجبلين وحين زالت آماله في اجراء تعاون مياضي اقتصادي
دولي . ويظهر ان غرضه في الولايات المتحدة كان انماء ثروته الخاصة والمساهمة في
المضاربات المالية المتنوعة واعطاء المعلومات لأصدقائه الماليين في القارة الأوربية في
وقت مناسب لاستثمار الأموال في الدولة الأميركية الناشئة . ويظهر تاليران في
هذه الأوراق والمراسلات كنظم مالي خطير الشأن بين جماعة الماليين الدوليين
اذ كان يهدف لادخال الدولة الجديدة الناشئة في منظمة الماليين العالمية . واكتشاف
هذا المخطوط المتعلق بحالة الولايات المتحدة الاقتصادية له قيمة من ناحيتين أولاً
لأنه من وضع خبير مالي كبير هو تاليران وثانياً لأنه اعد في وقت خطير في
حياة أمير كا الاقتصادية عند ما كانت الدولة تصطدم بمشكلة تنظيم علاقاتها التجارية
والمالية مع اوربا في ازمة ثورة وحرب اوربية .

وجد هذا المخطوط في قلعة ساكان (Sagan) في سبيليزيا حيث تسكن دوروتيا
دوقة دينو ابنة اخت تاليران ووريثة اوراقه . وبين هذه الأوراق اكتشف الدكتور

هانس هوت Huth — احد ناشري هذه المخطوطة — مجلداً يحتوي على ملاحظات تاليران عن الأعمال المالية في اميركا اعدھا اثناء اقامته بين عامي ١٧٩٤ و ١٧٩٦ وقد ادرك الدكتور هوت قيمة هذا المجلد ونسخ محتوياته وأتى به الى الولايات المتحدة . والمجلد المخطوط هذا هو عبارة عن مجموعة مذكرات وملاحظات وتجارير مكتوبة بعضها بخط تاليران وبعضها بكتابة غريبة ، ويظهر انه يحتوي الملاحظات المختلفة عن العلاقات المالية بين اميركا واوروبا في أيام الثورة الفرنسية والحرب الأوربية التي أدت اليها . ويظهر ان غرض تاليران كان جمع المواد لوضع مؤلف خاص او كتابة فصل في مذكراته الخاصة غير ان المؤلف لم يكتب وإنما هذه الملاحظات اخذ منها تاليران مواد رسالته قرأها امام مجمع العلوم السياسية والاخلاقية عن علاقات الولايات المتحدة وانكلترا التجارية . وقد نشرت المخطوطة بعد ترجمتها من قبل هانس هوت وويليا بوك Pugh . وزادت النشرة الآنسة بوك في قيمة المخطوطة فوضعت لها مقدمة في نحو عشرين صفحة حلت محتوياتها وعلقت عليها بمعلومات تاريخية فأصبح المجلد المنشور جزيلاً الفائدة ليس فقط لدراسة تاريخ اميركا الاقتصادي وإنما لدراسة حياة تاليران نفسه .

ج . ح

—•••••—

لائحة اطروحات الدكتوراه في التاريخ في جامعات الولايات المتحدة وكندا

طبع واشنطن ١٩٤٣ عدد الصفحات ٤٧

هذه ناحية أخرى من نواحي نشاط الجمعية التاريخية الأميركية نشرتها الجمعية بمجلد مستقل بين اجزاء تقريرها السنوي لعام ١٩٤١ ، واللائحة التي يحتويها هذا المجلد تتضمن مواضيع اطروحات الدكتوراه في التاريخ التي يجري العمل فيها في الولايات المتحدة و كندا كما انها تحتوي على المشاريع الأخرى للأبحاث التاريخية . وهي يحملتها مفيدة للاطلاع على اعمال البحث التاريخي . وقد تمكنت الجمعية من وضع اللائحة هذه بعد سؤال جميع دوائر التاريخ في الجامعات التي تمنح رتبة الدكتوراه

وجميع المعاهد التي يجري فيها بحث علمي . ووضعت بشكل جدول يتضمن ١٢٩٦ عنواناً وقسم هذا الجدول حسب ادوار التاريخ القديم والمتوسط والحديث وقسم كل دور حسب القارات والبلاد التي يتناول البحث تاريخها . واضيف بجانب موضوع كل اطروحة اسم الجامعة التي توضع فيها واسم المؤلف الذي يبحث في ذلك الموضوع .

ع . ع

النهران الثوأمان (بالانكليزية) Twin Rivirs

تأليف : ستون لويد Seton Lloyd مطبعة اكسفورد ١٩٤٣

عدد الصفحات ٢٣٠ من القطع المتوسط

السيد لويد موظف بريطاني في مصلحة الآثار العراقية . رأى أن قسماً من تاريخ العراق قد بحث مفصلاً حين تحدث الاخصائيون عن مدنيات كالبابلية والآشورية مثلاً او حين أفاض المؤرخون العرب في الحديث عن الحقب الاسلامية الأولى وان قسماً آخر لم يوف حقه ، بالاضافة الى ان المهتم بتاريخ العراق كان مضطراً الى قراءة خمسة كتب ، على حد تعبيره ، ليطلع على هذا التاريخ ودون ان يتمكن من الحصول على وحدة فكرية متسلسلة فيما يتعلق بهذا التاريخ ، وبالاضافة الى حاجة الجيوش الأجنبية التي تمر بالعراق خلال هذا الحرب الى كتاب يقدم لها صورة صحيحة مقتضبة عن تاريخ العراق . ولذلك عمد الى نشر هذا الكتاب وحلله بخرائط وصور وجداول وبدأ فهد في الفصل الأول منه بكلمة سماها (تمهيد من خلال الخزف) ثم تحدث في الفصل الثاني منه عن (السومريين والآكاديين) وفي الثالث عن (الكلدانيين والآشوريين) وفي الرابع عن (الفرس الكيانية) [الأكمنية] وفي الخامس عن (الاسكندر والسلوقيين) وفي السادس عن (الفرس البارثيين) وفي السابع عن (الفرس الساسانيين) وفي الثامن عن (العرب : الخلفاء العباسيين) وفي العاشر عن (المغول والفرس والأتراك) وفي الحادي عشر عن (العرب : في القرن العشرين) — وستقف قليلاً عند هذا الفصل — ثم يورد مصادر ويختم كتابه بفهرس للأعلام . والكتاب في مجله تاريخ مربع شامل للعراق الشقيق يظهر

فيه البحث العلمي والتجرد التزيم والعطف الصحيح على العرب وقضيتهم والعراق ونهضته .
 يبدأ فصله الأخير بالحديث عن اتصال الغرب بالشرق وتأثر الأخير بالوفاء
 الغربي واثار ذلك في حلول قومية الغرب مكان عالمية الاسلام وما كان لكل ذلك
 من أثر في حركة التحرر العربي ويقول ان طريق ذلك التأثير كانت التجارة مشيراً
 الى اهمية طريق الهند وأثر تمديد خط برقي في العراق وحلم خط حديد برلين
 بغداد وعلاقة كل ذلك بالقومية العربية وعمل المثقفين العرب من أبناء المدف .
 وينتقل بعد ذلك الى الكلام عن حركة تركيها الفتاة والحركات العربية
 السرية في مصر وسوريا والأستانة وامتدادها الى بغداد وغيرها من المدن العراقية
 ويشير هنا كما يشير في امكنة أخرى الى عمل (جمعية العهد) ورئيسها نوري باشا السعيد .
 ويخلص من ذلك الى الحديث عن دخول الانكليز للعراق ابان الحرب العالمية
 الماضية واحتلالهم بغداد وقسماً من العراق ملاحظاً ان كل ذلك قد تم دون معاونة
 العرب ودونما علاقة مع الثورة العربية الكبرى التي يتحدث عنها وعن مراسلات
 مكماهون مع الملك حسين حديثاً كله تجرد وانصاف واعتراف صريح بعود انكليز
 بمساعدة العرب على التحرر ضمن حدود بلادهم الطبيعية كما يعترف بالمساعدة القيمة
 التي قدمتها جيوش الثورة والقبائل العربية لحملة الجنرال اللنبي مشيراً الى ان قسماً
 من قادة العراق امثال جعفر باشا العسكري ونوري باشا السعيد وجميل بك المدفعي
 قد اشتركوا فعلاً في قيادة هذه الثورة .

ثم ينتقل الى الكلام عن اتفاق (سايكس - بيكو) ويعترف بأنه لم تؤخذ
 فيه مراسلات الحسين مع مكماهون بعين الاعتبار ، وكل هذا ينتهي الى الكلام عن
 احداث ما بعد الحرب الماضية في سوريا والعراق ولا ينسى الاشارة الى القضية
 الصهيونية فيلاحظ منصفاً ان فلسطين لم ترد ضمن المناطق التي استثنائها مكماهون
 في رده على الملك حسين ويورد قول أحد كبار المستشرقين بوجوب التوفيق بين
 المصالح المتضاربة في فلسطين وحديثه عن الملك فيصل حديث ملؤه الاعجاب
 والاكبار . ولذلك فليست اجد خيراً من ترك هذا الفصل الأخير يقدم الكتاب
 للقارئ العربي بما فيه من دقة ونزاهة وانصاف .

فاخر عاقل

ثبت محمد بن عبد الرحمن الغزي

وصفه : من مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، يقع في ٩٧ صفحة بأبعاد ٢٤×١٦ سنتيمتراً ، حاله حسنة ، خطه مقروء ، عدد أسطره يختلف بين ٣٠ و ٣١ سطراً .
ترجمة صاحب الثبت : هو ابو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن زين العابدين الغزي مفتي الشافعية بدمشق ولد سنة ١٠٩٦ هـ فنشأ في كنف والده وقرأ القرآن العظيم علي الشيخ محمد بن ابراهيم الحافظ ثم تعلم الخط وطلب العلم علي والده وجماعة من مشاهير العلماء في عصره وبرع في أكثر فروع العلم التي كانت تدرس في زمنه وصار عمدة في التاريخ والأدب وحفظ الأنساب والأصول وتراجم الأسلاف وألف تاريخاً سماه ديوان الاسلام جمع فيه تراجم جم غفير من العلماء والملوك ومشاهير الرجال وله قطع شعرية أورد المرادي بعضها منها قوله :

إذا نصحت قليل العقل نلت بدا عداوة منه لا تخفى مساوئها
فالحمق داء قبيح لا دواء له قد قال فيه من الأشعار زاوئها
لكل داء دواء يستطب به الا الحماقة أعيت من بدائوها
وقوله : ضيقت فقد شبابي لم أنل اربا من لذة العيش والآمال تنعكس
ثم انحنى غصن قدّي بعد ضيعته حتى كأني له في التراب التمس^(١)

وتوفي بدمشق سنة ١١٦٧ هـ ودفن بتربة صرح الدحداح خارج باب الفراديس .
موضوعه : قسم الغزي ثبته الي ثلاثة أبواب ذكر في الباب الأول نسبه وتراجم من وقف علي ترجمته من سلفه من الحفاظ والأدباء وترجم في الباب الثاني مشايخه الذين اجتمع بغالبهم بدمشق ولازمهم ابان الطلب وقسم هذا الباب الي ثلاثة فصول .
ترجم في الفصل الأول شيوخه في العلم وفي الثاني الشيوخ الذين اجتمع بهم بدمشق وغيرها وسمع من فوائدهم وترجم في الفصل الثالث جماعة من أقرانه الفضلاء واخوانه البارعين النبلاء . وذكر في الباب الثالث تراجم من وقف علي ترجمته من مشاهير الرجال واتماماً للفائدة نورد في هذه العجالة خلاصة هذه الأبواب الثلاثة :

(١) ملك الدور في أعيان القرن الثاني هجر لمحمد خليل المرادي .

ذكر الغزي في الباب الأول من ثبته نسبه ثم ترجم أحمد بن عبد الله بن بدر الغزي فقال : ولد سنة ٧٦٠ هـ ونشأ بفزة ثم رحل الى دمشق ودرس بعدة من مدارسها وتصدى للاقراء بالجامع الأموي وولي افتاء دار العدل وتفرد برياسة الفتوى بدمشق وصنف عدة كتب قيمة منها مختصر المهمات في ثلاث مجلدات وشرح الحاوي الصغير في أربع مجلدات وشرح جمع الجوامع لابن السبكي وله تعليق على صحيح البخاري في ثلاث مجلدات وتراجم رجال البخاري واختصار تاريخ ابن خلكان وغيرها . وقال في ترجمة محمد بن أحمد أبي البركات رضي الدين الغزي : ولد سنة ٨١١ هـ وصنف مناسك الحج وطبقات الشافعية المسماة ببهجة الناظرين وسيرة السلطان الظاهر جقمق والنكت على المنهاج وتوفي سنة ٨٦٤ هـ ودفن بمقبرة الصوفية بدمشق المعروفة اليوم بالبرامكة .

وقال في ترجمة محمد بن محمد بن أحمد الغزي : فقيه أصولي متكلم نحوي متفنن في العلوم العقلية والنقلية ولد بدمشق سنة ٨٦٢ هـ وصنف مصنفات كثيرة في عدة فنون منها ألفية في التصوف سماها الجوهر الفريد في أدب الصوفي والمريد وألفية في الطب سماها عرف النفحة في حفظ الصحة وألفية في علم الهيئة والدرر اللوامع في نظم جمع الجوامع ونظم قواعد العقائد للغزالي وقلائد العقيان في مورثات الفقر والنسبان للبرهان التاجي ونخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر لابن حجر وشرح عقيدة جمع الجوامع والخزرجية في العروض وارجوزة ابن مكى في المعاني والبيان ونظم رسالة السيد الشريف في المنطق سماها حسن المنطق وشرحها وجامع الملاحاة في علم الفلاحة والتحفة الدوقية في النادرات الارتماطية وغيرها . وتوفي بدمشق سنة ٩٣٥ هـ ودفن بقرية الشيخ ارسلان .

وقال في ترجمة محمد بن محمد بن محمد الغزي : علامة مناصر فقيه مجتهد في مذهب الشافعي ولد سنة ٩٠٤ هـ [وأخذ العلم عن مشاهير علماء عصره ويرع في سائر العلوم المعروفة في زمنه فآلف فيها كتباً قيمة تشهد له بالنبوغ والمقربة] منها التفسير الكبير المنظوم في أربع مجلدات ومختصره في مجلدين والتفسير المنشور الكبير

في اربع مجلدات وشرح تحفة ابن الوردي ومتقى من صحاح الجوهرى والعقد الجامع
 في شرح الدور اللوامع وهو شرح نظم جمع الجوامع لوالده وشرح التوضيح
 لابن هشام ونظم منظومة في اسماء السفن ورسالة في اسماء الاسد وجزءاً في تسمية
 أعضاء الانسان وشرح المراح في الصرف وحاشية على شرح جمع الجوامع للعراقي
 وشرح الياسمين في الجبر والمقابلة وشرح المنهاج الكبير في ست مجلدات وشرح المنهاج
 الصغير في مجلدين وله حاشيتان على شرح المنهاج للمحلي كبرى وصغرى
 وشرحان على الرحبية مطول ومختصر والحدود الفقهية وخصايص النبي ﷺ ورسالة
 في لعب الشطرنج وطبقات الفقهاء نظماً والدر النضيد في أدب المفيد والمستفيد
 والحلة السندسية في الرحلة المقدمة وديوان شعره والفتاوى الكبرى وغير ذلك من
 المؤلفات القيمة . وتفرد برياسة الفتوى بدمشق اكثر من أربعين سنة وقد أفرد
 ولده نجم الدين محمد الغزي ترجمته بتأليف على أربعين باباً فجاء في مجلد ضخم
 سماه بلغة الواجد في ترجمة شيخ الاسلام الوالد . وتوفي بدمشق سنة ٩٨٤ هـ
 ودفن بمقبرة الشيخ ارسلان .

وقال في ترجمة زكي الدين ابي يحيى زكريا بن محمد بن محمد بن محمد الغزي : عالم فاضل
 طلب العلم على شيوخ عصره وبرع في الفقه والنحو والفرائض والحساب والمعاني والبيان
 واجاز له شيوخه بالافتاء والتدريس فأفتى ودرس بالجامع الأموي بدمشق وانتفع
 به خلق وله نظم كثير وجمع مجاميع كثيرة بخطه الحسن وتوفي سنة ١٠٣٠ هـ
 ودفن بتربة الشيخ ارسلان بدمشق .

وقال في ترجمة زين العابدين بن علي بن محمد الغزي : ولد سنة ١٠١٢ هـ قرأ
 القرآن الكريم وحفظ مختصرات في الفقه والفرائض والنحو ثم طلب العلم على
 جماعة من علماء عصره وأجاز له شيوخه بالافتاء والتدريس فأفتى ودرس بمحراب
 الصحابة بالجامع الأموي وقرأ عليه كثيرون واتفقوا بعلمه ومن مؤلفاته شرح على
 التحفة القدسية في الفرائض وحاشية على شرح كشف الغوامض لسبط المارديني ورسالة في
 الكلام على الكسور العددية وتوفي سنة ١٠٦٢ هـ ودفن بتربة الشيخ ارسلان بدمشق .

وقال في ترجمة والده عبد الرحمن بن زين العابدين بن زكريا الغزي : فرضي
 نحوي أديب ولد سنة ١٠٤٨ هـ وقرأ مبادئ العلوم على شيوخ عصره واشتغل بالفقه
 واجيز بالافتاء والتدريس وتوفي بدمشق سنة ١١١٨ هـ ودفن بتربة مرج الدحداح .
 ثم ذكر القزى في ثبته تراجم شيوخه في العلم مرتبة على حروف المعجم وهم :
 ابراهيم بن محمد بن كمال الدين بن حمزة الحسيني الحنفي الدمشقي المحدث النحوي ، أحمد بن
 محمد بن أحمد بن النخعي الصوفي النقشبندي الشافعي المحدث الفقيه ، الياس بن ابراهيم بن
 داود بن خضر الكوراني ثم الدمشقي الصوفي الشافعي ، تقي الدين بن شمس الدين بن
 محمد بن محب الدين الحصني الدمشقي الشافعي الفقيه الصوفي ، خليل بن أحمد بن عبد الرحيم
 ابن اسماعيل الدسوقي الشافعي الفقيه ، غبدا الجليل العلامة المحقق المدقق الحنبلي الدمشقي ،
 عبد الرحمن بن يحيى الدين السليمي الحنفي المعروف بالجلد ، عبد الرحيم الكامل الهندي
 الحنفي ، عبد الرحيم بن محمد المينداني الفقيه الحنفي النحوي الفرضي ، عبد الغني بن اسماعيل
 ابن عبد الغني بن اسماعيل بن أحمد بن ابراهيم بن اسماعيل المعروف بالنابلسي الامام العالم
 صاحب المصنفات الكثيرة ، عبد القادر بن عمر بن عبد القادر بن عمر بن أبي تغلب العالم
 الفقيه الفرضي العابد الناسك ، عبد الكريم بن سعود بن محمد نجم الدين الغزي العالم
 الناسك ، عثمان بن حمودة الرحبي ثم الدمشقي الفقيه الشافعي ، عثمان بن محمد المعروف
 بابن الشمعة الدمشقي الشافعي الواعظ ، ابو الطاهر محمد بن ابراهيم الكوراني المدني الشافعي ،
 ابو المواهب محمد بن عبد الباقي بن عبد الباقي شيخ القراء والمحدثين مفتي المذهب الحنبلي ،
 محمد بن علي بن محمد الكامل الدمشقي الفقيه الشافعي الواعظ ، محمد بن محمد بن محمد بن
 أحمد بن حسن بن علي البدري الدمياطي الشهير بابن الميت الفقيه الشافعي النحوي
 المحدث مفتي دمياط وعالمها ، محمد الخليلي العالم الفقيه الشافعي الأصولي الصوفي ، نور الدين
 الدسوقي الفقيه الشافعي المحدث ، ويونس بن أحمد المحلي الأزهرى العالم الفقيه الشافعي .
 وترجم الغزي في الفصل الثاني من الباب الثاني من ثبته الشيوخ الذين اجتمع
 بهم بدمشق وغيرها وسمع منهم وهم : أحمد بن عبد الكريم بن سعود الغزي النحوي
 مفتي الشافعية بالشام ، أحمد بن كمال الدين بن يحيى الدين البكري الصديقي الدمشقي

الحنفي قاضي القضاة ، صادق الشرواني القسطنطيني مفتي الديار الرومية ، عبد الباقي ابن عبد الرحمن الشافعي الدمشقي النحوي ، عبد الرحمن بن ابراهيم بن عبد الرحمن الموصلي الشافعي الصوفي ، عبد السلام بن محمد بن علي الكاملي الدمشقي الفقيه الشافعي النحوي الأصولي ، محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد الهادي الفقيه الحنفي الكبير والأديب التحرير مفتي دمشق ، محمد الأمين بن فضل الله بن محب الله ابن محب الدين الدمشقي الحنفي المؤرخ الأديب ، محمد بن الطيب المحدث اللغوي الأديب الفاسي ، محمد مراد الكشميري النقشبندي الحنبلي العالم الزاهد العابد ، مصطفى بن مصطفى بن سوار الدمشقي الفقيه الشافعي ، ويحيى الدجاني المقدسي الشافعي الخلوتي العابد .

وترجم في الفصل الثالث من الباب الثاني جماعة من اقاربه الفضلاء وهم :
اسعد بن اسحاق بن محمد الشهير بابن المنير الشافعي الدمشقي العالم المقرئ ، اسعد بن محمد بن علي المعروف بابن الطويلة المجلد الدمشقي الفقيه الشافعي الواعظ ، معدي بن عبد القادر بن تقي الدين الشهير بابن عبد الهادي العمري الشافعي الأديب العالم الناظم النائر ، محمد بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم التركاني الأصل الدمشقي المولد والمنشأ المعروف بالدكجكي الحنفي الصوفي الأديب ، مصطفى بن عبد الحق النابلسي الدمشقي الفقيه الحنبلي الفرضي ، محمد بن عبد الجليل بن ابي المواهب العالم الفاضل مفتي الحنابلة بدمشق ، مصطفى بن عيد القادر بن تقي الدين الشهير بابن عبد الهادي العمري الشافعي الدمشقي البارع في النحو والمعاني والبيان والبديع .

وترجم في الباب الثالث ابا بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد .

عمر رضا كحالة

آراء وأنباء

هذه استدرأكات على نفسي فيما ورد من مقالي «أقول في المقول» وعلى غيري من المساهمين الكتابة في مجلتكم الزاهرة أرجو نشرها .

١ - ورد في المجلد ١٨ ص ٣٥٠ قولي «ومثل هذه القبة قبة الزبير الصحابي

— رض — قرب البصرة الحديثة قال ٠٠٠» والصواب «قبر الحسن البصري التابعي» وهذا مستوجب للاستغناء عما ورد بعده من قول كمال الدين ابن القوطي .

٢ - وجاء في المجلد ١٨ ص ٣٧٦ منها كلمة على «تاريخ الحافظ ابن كثير» وهي كلمة

نافعة ، بينة الفائدة ، وأنا زائدون عليها من الأنباء الأدبية ما هذا تلخيصه وشرحه :

رأبنا في دار الكتب الوطنية في باريس سنة ١٩٣٥ كتاباً خطياً في التاريخ عظيم

الفوائد حاوياً للفرائد ، رقمه «٥١٦ : عربي» وفي الصفحة الأولى منه ما هذه صورته :

تاريخ ملخص من تاريخ ابن كثير وفيه زيادات وفوائد من تواريخ غيره

— رحمهم الله — «وقد ابتدأ المجلد بحوادث سنة ٦١٦ وفي الورقة المرقومة برقم «٢» :

«الحمد لله صح هذا الكتاب تأليف الشيخ الامام الحافظ أبو العباس (كذا)

احمد بن ابي بكر بن خليل بن علي بن عبد الرحمن الطبراني الكاملي الحنبلي ، امام

الكاملية بدمشق المحروسة بجامع الأموي (كذا) ، توفي المؤلف في ليلة السبت

بين المغرب والعشاء تاسع عشر صفر سنة خمس وثلاثين وثمانمائة ، عن نيف وتسعون

(كذا) سنة — رح — وذكر الشيخ — رح — أن هذا التأليف اصله كتاب «البداية

والنهاية» للحافظ أبي الفداء اسماعيل بن كثير ، والشيخ الطبراني ، زاد فيه بعض فوائد

(كذا) — رحمة الله عليهم — ووفاة الحافظ ابن كثير في سنة اربع وسبعين وسبعائة » .

وجاء في الورقة «٨٣» منه في حوادث سنة ٦٥٧ قوله : «وفيهما توفي من الأعيان

واقف الصدرية الرئيس صدر الدين أسعد بن المنجي ٠٠٠ استجد أشياء كثيرة منها

سوق النحاسين قبلي الجامع . قلت : وقد صار سوق التجار في زماننا هذا في سنة

ثلاث عشرة وثمانمائة بعد نمرلنك . قال المؤلف : ونقل الصاغة ٠٠٠»

وفي الورقة «٢٧٥» خاتمة هذا نصها «قلت : هذا آخر ما أرخ شيخنا الحافظ

علم الدين البرزالي في كتابه الذي ذيل به على تاريخ الشيخ شهاب الدين أبي شامة

وقد كانت وفاة البرزالي في العام القابل وهو محرم بمنزله خليف . وقد ذيلت على

تاريخه — رح — الى زماننا هذا ، وكان فراغي من الانتقاء من تاريخه في يوم الأربعاء العشرين من جمادى الآخرة سنة احدى وخمسين وسبعمائة أحسن الله خاتمتها آمين . الى هنا انتهى ما كتبه » « نقل من نسخة بخط الشيخ العلامة ابي العباس احمد الطبراني الكاملي التي نقلت منها هذه النسخة . قال كاتبه أبو العباس احمد ابن ابي بكر بن خليل بن علي بن عبد الله بن عبد الرحمن الطبراني الكاملي — عفا الله عنه — ٠٠٠ فرغت من كتابة هذا التاريخ وهو البداية والنهاية جمع الامام العلامة محدث الشام ومؤرخ وفيات الأعيان من أهل الاسلام أبي الفداء عماد الدين اسماعيل ابن كثير البصري الشافعي — رح — وقد أدر كناه ورأبناه وسمعنا عليه صحيح البخاري بقراءة ابن الفخر المصري وابن السراج حين قدومه الى دمشق قبل وفاته بسنة أو أزيد في سنة ثلاث او اثنين (كذا) وسبعين وسبعمائة ٠٠٠ قال كاتبه : وقد زدت في هذا الكتاب أشياء حسنة مع استيفاء كلام المصنف في تراجم الأعيان وغيرها وفي الكلام على الحوادث الواقعة في سائر الأزمان والبلدان وذكرت الزيادة بعد كلام المؤلف هكذا زيادة وذلك مما يوافق كلام المؤلف في ترجمة الرجل المذكور مما وصل إلينا عنه ٠٠٠ »

وفي ليلة السبت بين المغرب والعشاء تاسع عشر صفر سنة خمس وثلاثين وثمانمائة ، توفي الى رحمة الله ٠٠٠ شهاب الدين ابو العباس أحمد بن أبي بكر بن خليل بن علي ابن عبد الله بن عبد الرحمن الطبراني الكاملي ، أصله من كفر كنا من معاملة طبرية ، قرأ القرآن وهو صغير وحبيب اليه الصلاة وقراءة القرآن ٠٠٠ ثم رحل الى دمشق وسمع بها الحديث ٠٠٠ وسكن بجامع دمشق [الورقة ٢٧٦] ولازم الامامة بالجامع الى وقعة المخدول قمبرلنك وضرب الجامع ، ثم سكن الصالحية ٠٠٠ « وكتب كتباً كثيرة ، منها هذا التاريخ ، كتبه بالصالحية وزاد فيه زيادات كثيرة حسنة ٠٠٠ وتوفي وعمره نيف وتسعون سنة ودفن بسفح جبل قاسيوت » ٥١ .

قال مصطفى جواد : إن الأستاذ محمد راغب الطباخ لم ينقل في ملحوظته قول ابن كثير الذي نقلناه فيما أسلفنا من المنقول الخاص باستمراره في التأريخ واستدامته لتقييده إلى عصره ، ونصه « وقد ذيلت على تاريخه — رح — الى زماننا هذا ^(١) »

(١) وورد مثل هذا القول في نسخة دار الكتب البرلينية [١٥٦٩ هجري] .

فيجب على الباحث إيضاح هذا القول ، وأن يبين ما معنى قوله « ذيلتُ على تاريخ البرزالي الى زماننا » ؟ فمن المعلوم أن تاريخ البرزالي العلامة انتهى بسنة ٧٣٨ ، ومن المعلوم أن انتقاء ابن كثير من تاريخ البرزالي ، تم في سنة ٧٥١ كما ذكر ابن كثير نفسه ، وهذا يدل دلالة صريحة على أن تاريخ ابن كثير « البداية » انتهى بانتهاء تاريخ البرزالي المنتقى منه ، وإن ابن كثير ألف تاريخاً آخر هو « الذيل على تاريخ البرزالي » الى زمانه ، لأن تاريخ البرزالي ذيل على تاريخ أبي شامة الذي هو ذيل الروضتين للمؤلف نفسه ، فاثبات أن ما بعد حوادث سنة « ٧٣٨ » من البداية ، هو لغير ابن كثير لا يمنع ان يكون له تاريخ آخر دخل فيه ذيله أو بعضه أو أكثره ، فأين ذيل تاريخ البرزالي لعاد الدين بن كثير ؟ والا يكن القائل غير ابن كثير !! ويزداد الأمر إشكالاً بأن تقي الدين بن رافع العلامة المحدث المؤرخ المشهور ذيل على تاريخ البرزالي من سنة ٧٣٨ الى سنة ٧٧٤ ومن الذيل نسخة في دار الكتب الفوطية رقمها « ١٧٥٨ عربي » أما ذيل شهاب الدين أبي العباس أحمد بن حجي السعدي على تاريخ ابن كثير فقد أشار اليه جرجي زيدان وذكر كونه بدار الكتب البرلينية^(١) ولعله أشار الى كتاب « عبر الأعصار وخبر الأمصار » ورقم « ٩٤٥٨ عربي » وهو للعافظ شهاب الدين أبي العباس الحسباني السعدي المذكور وذكر المفهرس أنه ولد سنة ٧٥١ وتوفي سنة ٨١٦ ، وقد أشار اليه الأستاذ الفاضل الطباخ . وقد علمنا من كتاب « مشيخة محمد بن محمد بن سليمان المغربي المالكي » آخر المحققين لعلم المنقول وعلم المعقول بالحجاز^(٢) أن تاريخ ابن كثير موسوم بالمغني عن حمل الأسفار في الأسفار بمعرفة ما في الأخبار من الأخبار .

٣ - وجاء في ص ٣٧٨ تحقيق جميل لصديقنا الأستاذ المحقق كور كيس عواد في ترجمة مؤلف « معالم الكتابة ومفانم الاصابة » ، وقد راجعت نسختي من هذا الكتاب

(١) تاريخ آداب اللغة العربية ج ٣ ص ١٩٢ .

(٢) [صلة الخلف بموصول السلف] في مجموعنا العظيم [أصول التاريخ والأدب مج ٥ ص ٢٠٨] ولد مؤلفه - أعني صلة الخلف سنة ١٠٣٩ وتوفي بدمشق سنة ١٠٩٢ ، وروايته عن الشهابين الملوي والجوهري والنمس المشاوي والسيد عبد الحمي بن الحسن البهني والسيد عمر بن عقيل والشهاب أحمد ابن عبد الرحمن الدشولي والنجم عمر بن يحيى بن مصطفى الطعلاوي وغيرهم .

٤ - وجاءت في ص ٢٧٩ من المجلد كلمة لصديقنا المذكور فيها ترجمة لمؤلف كتاب الطيخ «ابن الكرم البغدادي» وكنا نحن نشرنا ترجمته في جريدة العراق سنة ١٩٣٤ تقلاً من عيوب الأنباء لابن أبي أصيبعة «ج ١ ص ١١٥» ٢١٧، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٤، ٣٠٧» وغير ذلك، وكان ابن أبي أصيبعة يعتمد على هذا الأديب العلامة في معرفة أخبار الحكماء والأطباء العراقيين في عصر ابن الكرم نفسه، وكنا نقلنا في التعليق على ترجمة أبي بكر عبيد الله بن علي المعروف بابن المارستانية الأديب الفقيه الحكيم مؤسس دار العلم المنسوبة إليه ببغداد قديماً . في المجلد التاسع من تاريخ ابن الساعي الموسوم بالجامع المختصر . . . وقد طبعناه ببغداد سنة ١٩٣٤، ما هذه صورته «قال شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الحسن ابن محمد بن الكرم البغدادي الكاتب : عمل [ابن المارستانية] خطباً وكان يعرضها على شيخنا أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري فكان يستجدها^(١)» . وتزيد على ذلك وعلى ما ذكره الصديق المحقق ، خبر وفاته الوارد في «تذكرة الحفاظ» مع أخبار وفيات سنة ٦٣٧ ، قال شمس الدين الذهبي : «والثريد الإمام الأديب شمس الدين محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن عبد الكرم البغدادي الكاتب عن ثمان وخمسين سنة^(٢)» . ولقبه عند كمال الدين المبارك بن الشعار مؤلف عقود الجمان في شعراء الزمان وغيره من الكتب الأدبية هو «عون الدين» ومن كتابه نقل

(١) الجامع المختصر ج ٩ ص ١١٢ ، قلاً عن عيون الأنبا . [ج ١ ص ٣٠٦] (٢) تذكرة الأئمة البررة والحفاظ المهرة ، للذهبي [مخط . رقم ٥٩٠٦ من دار الكتب الوطنية بباريس ، الورقة ١٦٩] و (ميج ٤ ص ٢٠١) من طبعة الهند

كمال الدين بن القوطي فقال : « عون الدين ابو عبد الله محمد بن الحسن بن محمد بن ابراهيم البغدادي الأديب المحدث يعرف بابن الكرم » ذكره كمال الدين ابن الشعار في كتاب « عقود الجمان » وقال : كان ذا أدب وافر وفضل زاهر وأنشد له :

متخلف إن جئت لم تلتفه لهم فارح
وتراه يستمع المدايح ثم لا يقضي الحوائج

واستوطن دمشق وبها مات سنة ثلاثين وستمائة (كذا)^(١) ، وفي تاريخ وفاته ٦٢٧ هـ من المؤرخ والصواب سنة ٦٢٧ كما قدمنا ، وكما أسلف الصديق ورأينا في الجامع المختصر أن قريبا له كان صوفيا إليه مشيخة رباط أرجوان والده الامام المقتدي بأمر الله فقد ذكر في حوادث سنة ٥٩٦ هـ تولى الشيخ عفيف الدين اسفنديار بن الموفق البوشنجي لرباط أرجوان بدرب زاخي ببغداد ، وذلك بعد وفاة شيخه أبي منصور الحسن بن علي بن محمد المعروف بابن الكرم الصوفي^(٢) ، وذكر الامام المفيد ابن الديلمي ترجمة جده محمد بن علي بن ابراهيم بن محمد بن عبد الله الكاتب ، وأنه يعرف بابن البقراني (كذا) ، ثم قال : « قال محمد بن الحسن : توفي جدي محمد بن علي ٥٠٠ » فمحمد بن الحسن هو مؤلف كتاب الطيخ - رحمه الله - . ولم يترجمه ابن الديلمي في تاريخ بغداد فعسى ان نجد ترجمته مفصلة في تواريخ أخرى .

(بغداد)

مصطفى جواد

ذكرى الغلاييني

اقم في كلية المقاصد الخيرية الاسلامية في بيروت حفلة لإحياء ذكرى المرحوم الشيخ مصطفى الغلاييني عضو الجمع العلمي العربي وذلك في ١٧ شباط سنة ١٩٤٥ وقد اشترك في هذه الحفلة الحكومتان السورية واللبنانية وتكلم عدد من أهل العلم والفضل وناب عن الجمع في هذه الحفلة الأستاذ احمد رضا فالتى كلمة لطيفة تقتطف منها ما يأتي :

عهد إليّ بجمعنا العلمي العربي بدمشق ان أمثله بتأيين الراحل العزيز . فانا أنطق بلسان مائة نحرير من جهابذة العربية في الشرق والغرب ينتظم منهم عقد الجمع وقد كان علامتنا الفقيه أحد اعلامهم دخل اجزل الله ثوابه الجمع سنة ١٩٢٧ م على ما اذكر بمدرجوه من فلسطين وقدّمه يومئذ الى الجمع رئيسه صاحب المعالي الأستاذ محمد بك كرد علي

(١) ابن القوطي في مجمع الآداب في معجم الألقاب مخطوط ، الورقة ١٥٢ من نسختنا .

(٢) ج ٩ ص ٢٣

وثبت باقتراحه ووافق عليه الأعضاء بالاجماع لما عرفوه من فضله وعلمه واختصاصه بعلوم اللغة . وقد كان ولوعه بالعربية وعلومها ينشأ معه منذ الصغر فتوالت بها نفسه وساعده على التقدم فيها ما وحيه الله له من جودة الذهن وصفاء الفطرة . وأولع بالشعر حَدَثًا فنظمه غلامًا قبل ان يدري ما النخو وما العروض كما قال هو عن نفسه وإنما كان ينظمه بشعوره الفياض بحب أمته وبخبر وطنه فنشأ ذليق اللسان رشيق البيان جريئًا في القول والعمل لا يبالي بالصعاب وساعده هذا الولوع ورغبته في التجويد وطموحه الى معالي الأمور على الاضطلاع بالعلوم العربية ولا سيما بعد ان تولى تدريسها في المكتب السلطاني والكلية الاسلامية عدة سنين وأخرج للطلاب حلقات من كتبه في النخو والعروض فكانت بحسن ترتيبها وتبويبها وسهولة عبارتها مناراً لهم ونبراساً . واجتذب اليه قلوب الطالبين فوعوا منه الوطنية الصحيحة والعروبة المتوقدة . وأنجب منهم خير شبيبة للوطن تقرأ بهم عينه . ومنهم شبابنا العالمي العامل على نهضة وطنه وجلهم بل خيرتهم ممن تخرج عليه .

ولما أعلن الدستور العثماني وذرّ قرن النهضة العربية ظهر نبوغ الفقيه في الشعر والخطابة وانتقاد السياسة والساسة . وأنشأ مجلة النبراس فكانت كاسمها . ثم اتسع له المجال فاندفع في الشعر والخطب وجاهد وجاهر حتى جرّ ذلك عليه من الدواهي وخسروب الاعتقال السيامي ما شهدته السجون العسكرية في بيروت وجزيرة ارواد وتحدّثت به منابر فلسطين وعمان .

أما اضطلاعه اللغوي فهو ظاهر في مباحثه النافعة ولا سيما في كتابه « نظرات في اللغة والأدب » الذي يشهد له بالاحاطة وسعة التحقيق وبعد الفور .

وأما مذهبه في اللغة فهو مذهب المصلح غير المتشدد فكان يرى التجدد في اللغة على ان لا تنقطع معه الصلة بالماضي ويقول في ذلك « فكل ما يوافق اللغة مجازاً او اشتقاقاً او قياساً وكان مقبولاً عند أهل الذوق السليم وكنا في حاجة اليه جاز لنا استعماله وان لم يستعمله الجدود » فالمولد على هذا صحيح فصيح على شرطه وبقي العلامة الفقيه يدأب في جهوده النافعة الا ما اخذه من وقته القضاء الشرعي الذي تولاه في بيروت فقد شغل به وقت مساعدته من أجل ذلك للمجتمع في أبحاث القيمة الى ان ادركته المنية وفقد بفقده مجمعا ركنا من أركانه ولغويا هذيانا من علمائه درج مع من درج من اعلامه الراحلين وخلف الباقيين مد الله في أعمارهم وكانهم نجوم سماء خرم من بينها البدر .

فهرس الجزء الثالث والرابع من المجلد العشرين

الصفحة	
٩٧	بقية ماتريك الأجداد للأستاذ محمد كرد علي . .
١٠٤	في زوايا العربية (٢) ادوار مرقص . .
١١٨	عشور علي عشار عبد القادر المغربي .
١٢١	الشعر محسن الامين الحسيني
١٢٨	رسالة الطرق (٧) محمد سليم الجندي .
١٣٨	تحفة الترك عبد الله مخلص . .
١٤٣	عشور الجدود على النقود كور كيس عواد .
١٥٧	تصحيح اغلاط كتاب البخلاء (٢) للدكتور داود الحلبي . .

مخطوطات ومطبوعات

١٦٥	الثورة العراقية والاحتلال الانكليزي للأستاذ شفيق جبري . .
١٦٦	مصر والسودان في أرائل عهد الاحتلال = = =
١٦٧	مصطفى كامل = = =
١٦٨	محمد فريد = = =
١٦٩	جابر بن حيان للدكتور جميل صليبا . .
١٧٢	حفريات دورا : التقرير التمهيدي للأستاذ جعفر الحسني . .
١٧٣	= = قسم من التقرير الرابع = = =
١٧٤	الثراث العربي للأستاذ جورج حداد . .
١٧٦	تقرير الجمعية التاريخية الأميركية لعام ١٩٤١ = = =
١٧٧	تاليران كنظم مالي في اميركا = = =
١٧٨	اطروحات التاريخ في الولايات المتحدة وكنده = = =
١٧٩	النهران التوأمين = = =
١٨١	ثبت محمد بن عبد الرحمن الغزي = = =

آراء وأنباء

١٨٦	استذرات علي (اقول في القول) للدكتور مصطفى جواد . .
١٩٠	ذكرى الغلاييني للأستاذ أحمد رضا . .

مِلَّةُ الْمَلِكِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

أيار وحزيران سنة ١٩٤٥ جمادى الأولى وجمادى الآخرة سنة ١٣٦٤

بقايا الفصاح

من ثلاث سنين ^(١) وضحت في هذه المجلة ما أريد ببقايا الفصاح وأشارت الى منزلة هذه البقايا في الأدب فقد كنت انتخب طائفة من الألفاظ تدل على أمور اجتماعية أو اقتصادية أو مادية أو نفسية مستفيضة في العامة في دمشق ، وأصلها فصيح ، وفي مقالي هذا انتخب طائفة من التراكيب خلفها لنا الماضي وهي لا تزال شائعة في دمشق ، قبل يأتي يوم يستطيع فيه العرب ان يصلوا آخر لغتهم بأولها وأن يعرفوا تاريخ ألفاظ هذه اللغة والأطوار التي تقلبت فيها سواء في ذلك لغة العامة والخاصة ، فأني لذة أعظم من ان نعرف اللغة التي كانت العرب تتكلم بها في الجالسن من ألف سنة أو أكثر .

فقل أبو منصور الثعالبي في عصره شعراء الشام على شعراء سائر البلدان فكان في رأيه شعراء عرب الشام وما يقاربها أشعر من شعراء عرب العراق وما يجاورها في الجاهلية والإسلام والسبب في تمييز القوم قديماً وحديثاً على من سواهم في الشعر قريبهم من خطط العرب ولا سيما أهل الحجاز وبسببهم عن بلاد العجم وسلامة ألسنتهم من الفساد العارض لألسنة أهل العراق بمصاورة الفرس والنبط ومدخلتهم أيام ولا جمع شعراء العصر من أهل الشام بين غصانة البداوة وحلاوة الحضارة ورزقوا ملوكاً وأمرأه من آل حمدان وبني ورقاء هم بقية العرب والمشفون بالأدب .

(١) الجزء الثالث والرابع من المجلد السابع عشر

هذا رأي الثعالبي في فصاحة شعراء عرب الشام من ألف سنة بوجه التقريب
وانما موضوعي في هذا المقال فصاحة العامة في دمشق فقد بقيت فيهم من أيام الثعالبي
ومن الأيام التي جاءت قبل الثعالبي مفردات وتراكيب تجري بها السنتهم في يومنا
هذا وهي فصيحة يستعملونها على نحو استعمالها من ألف سنة مع يسير من التعديل ،
ولقد ضاع من تأريخنا شيء كثير فلنأخذ نعرف صور المشهورين من رجالنا أو طراز
ملابسهم وذهب عنا كثير من عاداتهم واجتماعاتهم وهذه ثلثة في تأريخنا وكأن
الله تعالى عوّضنا من هذا كله أمراً آخر ، فليس بقليل ان نسمع في عصرنا
هذا في العامة مفردات وتراكيب جرت بها ألسن الناس من ألف سنة ولو سلمت
السنننا في خلال هذه الألف سنة من الفساد الناشئ عن مخالطة الأعاجم لكانت
لفتنا العامة في عصرنا قريبة من لغة الأدب فما كنا نشعر بتباعد اللغتين على ان
هذا التباعد قد يزول أثره بعض الشيء في مستقبل الأيام بفضل أمور كثيرة
كالجرائد والمجلات والمدارس ودور الاذاعة وأمثالها واذا وازنا بين لفتنا العامة في
هذا اليوم وبين لفتنا العامة من نصف قرن فانا ندرك الفرق العظيم بينهما فلا شك
في ان العربية العامة تقرب كل يوم من لغة الأدب .

ليس بقليل ان نعيش في يومنا هذا مع العرب الذين حدثنا عنهم أبو منصور
الثعالبي فنستعمل في بعض أحاديثنا لغتهم وتشبيهاتهم واستعاراتهم وكنياتهم ومجازاتهم
ونحو هذا كله ، فنشاركهم في تفكيرهم وحسهم وشعورهم حتى كأننا خلقنا في عصر
واحد وأظلتنا سماء واحدة وجمعتنا تربة واحدة !

أرى قبل أن أذكر قليلاً من التراكيب التي أشرت إليها في صدر المقال أن
أذكر مادتين مفردتين .

من قول العامة في دمشق : من أين حوشتهم ، وقد جاء في كتاب أنساب
الأشراف للبلاذري في الكلام على أمر الثوري ويعة عثمان ما يلي :

لما دفن عمر امسك أصحاب الثوري وأبو طلحة يومهم فلم يتحدثوا شيئاً فلا
أصبحوا جعل أبو طلحة يحوشهم للمناظرة في دار المال ...

فالتحويش في اللغة التجميع ، فالمادة العامية في دمشق حافظت على أصلها الفصيح المحافظة كلها ، إلا أنها على الرغم من هذه المحافظة قد أصبح لها صباغ خاص فانا اذا قلنا في دمشق : من أين حوشتهم ، رجعنا بالضمير في حوشتهم الى جماعة قد يستنكر شيء من أخلاقهم أو طبائعهم وهذا الاستنكار غير وارد في عبارة البلاذري لأن الذين حوشتهم أبو طلحة للمناظرة في دار المال هم سادة الناس فيهم : علي وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وهم المهاجرون الأولون .

وقد تستعمل مادة التحويش في لغتنا العامة بمعنى القطف فنقول : حوشنا الغنم أي قطفناه ، وحوشنا الشمس أي جئناه ، والمعنيان بدلان على التجميع ، فهذه المادة حافظت على معناها الأول إلا أنها طبعت بطابع خاص في عصرنا هذا فهي تتضمن الدلالة على شيء من الاستنكار .

ومن قولنا في دمشق : فلان لا بد في هذه الأيام ، أي لا يتحرك اذا كان من اصحاب الحركات ولا يتكلم اذا كان من أرباب الكلام ولا يقدم على أمر اذا كان من أهل الإقدام وفي اللغة : لبد لبوداً ولَبَدَ أقام ولزق ولبد ككتف من لا يبرح منزله ولا يطلب معاشاً ، فالمعنيان الفصيح والعامي أصلهما واحد وقد وردت هذه المادة في عبارة في كتاب أنساب الأشراف في أمر عبد الله بن الزبير قال أبو يَزَرة الأسلمي : انكم معشر العرب كنتم على الحال التي علمتم من القلة والذلة والضلالة وان الله رفعكم بالاسلام وبمحمد عليه السلام حتى بلغت ما ترون وان هذه الدنيا قد أفسدت ما بينكم ، أما الذي بالشام ، يعني مروان ، فانما يقاتل عن الدنيا ، وكذلك الذي بمكة ، يعني ابن الزبير ، وما يقاتل الذين تدعونهم قراءكم إلا على الدنيا ، وما ترى خير الناس إلا عصابة لا بد ، خماص البطون من أموال الناس ، خفاف الظهور من دمائهم .

فاللبد في هذا المقام معناه مجرد الإقامة والعمامة في دمشق جعلت لهذه المادة

على تطاول الاختاب معنى انصبغ باللبود في كلامها فيه شيء من عدم الحركة والكلام وفيه شيء من الحذر والخوف وأمثال هذه الخصائص .

والآن أنتقل الى ذكر قليل من التراكيب فيها شيء من آثار اللغة للشعرية تجري بها ألسن العلمة في دمشق ، فمن قول العامة : لا بل من قول النساء خاصة : فلانة فككت الحزن . . . وذلك اذا مات زوجها أو احد من أهلها فحدثت ثم انقضت مدة الحداد فعادت الى الزينة ، فاذا فككت الحزن استطاعت ان تخرج من الدار وأن تدخل الحمام أو تحضر مجلس غناء وغير ذلك وقد جاء في كتاب الف ليلة وليلة ، في الليلة السادسة والثلاثين بعد الأربعمائة ما يلي : ولم يزالوا به حتى دخل الحمام ودخلوا عليه وفكوا حزنه .

فلا يزال هذا التركيب في عصرنا في قوته على نحو ما كان عليه في عصر الف ليلة وليلة .

وقد تكرر الاستعارات والنشبيات والمجازات في لغتنا العامة فاذا أردنا أن نشبه أحداً بجملاً بشيء قلنا : فلان مثل الصورة ، وقد جاء في الأغاني في أخبار الحكم بن عبدل ونسبه ما يلي : اقترض ابن عبدل مالا من التجار وحلف لهم بالطلاق ثلاثاً أن يقضيهما المال عند طلوع الهلال فلما بقي من الشهر يومان قال أيتها من جعلتها هذا البيت :

وقد يضاء غداة كنت كأنها صورة من الصور !

فكان ابن عبدل لا يزال في عصرنا هذا يسمع آثار لغة الشعرية في دمشق . وكثيراً ما تستعمل العلمة اذا أراد أحدهم ان يقول للآخر : انظر الى كذا . . . هذا التركيب : اضرب عيتك ، أي : انظر . . . وقد قال صاحب الأطلاني في أخبار محمد بن بشير ونسبه : كانت عند بنت أبي عبيدة عند عبد الله بن حسن خلا مات أبوها جزعت عليه جزواً عديداً ووجدت وجداً غنياً فكلم عبد الله بن حسن محمد ابن بشر الخارجي أن يدخل اليها وبمزها ويسلمها عن أبيها فدخل فلما نظر اليها صاح بأعلى صوته :

فقومي اضربي عينيك يا هند لن تري أباً مثله تسمو اليه المفاخر !
 فقوله : اضربي عينيك ، منناه : انظري ، وهو المعنى الذي لا تزال العامة
 تستعمله في دمشق .

ومن قول العامة في أحاديثها : بسط لسانه فيه ، أي طعن عليه وقد جاء في
 الأغاني في أخبار إبراهيم بن العباس ونسبه ما يلي ، كان محمد بن عبد الملك قد
 أصرى الوائقي بإبراهيم بن العباس وكان إبراهيم يعاتبه على ذلك ويداربه ثم وقف
 الوائقي على تعامله عليه فرفع يده عند وأمر أن يقبل منه ما زفعه وردّه إلى الحضرة
 مصوناً فلما أحسن إبراهيم بذلك بسط لسانه في محمد وحسن ما بينه وبين أبي دواد
 وهما محمد بن عبد الملك عجا ككثيراً ...

فلنة للعامة في هذا التركيب مثل لغة صاحب الأغاني .

وإذا لرق أحد الناس قالت العامة : طار نومه وقد ورد هذا التعبير في شعر
 أبي المتاهية :

أرقت وطار عن عيني النعاس . ونام الساعون ولم يواسوا !

فلنة أبي المتاهية ، وهو من هو في الشعر ، قد بقي منها أثر في لغة العامة في دمشق .
 اجتزى بهذا القدر من الاستشهاد فإن الغاية التي أرحم إليها إنما هي إحياء
 طائفة من بقايا المصاح ، سواء أكلت هذه البقايا خردلت أو ترا كيب ، والدلالة
 على فصاحة اللغة للعامة في دمشق أو على قربها من الفصاحة .

ولعل لرأي التالي بعض الصواب في هذا الباب .

شقيق جبري

الشعر

- ٢ -

فالشعر بشدة تأثيره في النفوس يرقق القلوب ويعطفها ويحمل على العفو عن
المذنبين . وكم جاد به البخل وبخل الجواد وشجع الجبان وجبن الشجاع وابغض الحبيب
وحبب البغض واستلمح القبيح واستقبح المليح واطفئت نائرة الغضب وقبلت الشفاعات
فيمن استحق أشد العقاب وصنع عمن استحق القتل وشاهده وقاتل من نال العفو
وعوقب من لا يستحق العقاب وفرج عمن هو في ضيق وأثار الفتن بين القبائل ولانت
القلوب القاسية ونست اللينة وتعلم الجاهل واتعظ المتأدي وفرح الحزين وحزن
الفرح وسلا الشجي وشجي الخلي واستغنى الفقير وافتقر الغني ونبه الخامل وخمل النابه
وانضم الرفيع وارتفع الوضع وقهر العدو وسر الولي وأدرك الثار وفقت البلاد
إلى غير ذلك مما يحده المطلع على أخبار الماضين من الشعراء والملوك والأمراء وغيرهم .
فمن ترفيق الشعر للقلوب أن النبي ﷺ بعد ما قتل النضر بن الحارث بن كعدة
عقب أمره يوم بدر لشعره وشدة اذاه لما سمع آيات بنته أو اخته قتيلة التي تقول فيها :
أحمد ولأنت ضنء نجية في قومها والفعل فحل معرق
ما كان ضرك لو منفت وربما من الفتى وهو المغيظ المحنق
رق لما وبكى وقال لو بلغت شعرا قبل قتله ما قتله .

(ومن) الشعر الذي صار في عتق من قيل فيه كطوق الحمامة وانضم به
الرفيع أن بني نمير كانوا جرة من جرات العرب وكانوا إذا مثل أحدهم من الرجل
فخم لفظه ومد صوته وقال من بني نمير فلما قال فيهم جرير من قصيدة يهجو بها الراعي
فنض الطرف أنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

جعلوا إذا مثلوا عن نسبهم لا ينتسبون إلى نمير ويتجاوزونه إلى أبيه عامر ابن
معصمة . ولما قال هذيل الأشجعي في عبد الملك بن عمير قاض الكوفة من آيات :

إذا كلمته ذات دل الحاجة ورام بأن يقضي تفنيج أو سعل
روي واشتهر حتى قال عبد الملك ربما جاءني السعلة والنخعة وأنا في المتوخاً
فأردهما لما شاع من شعره .

وكان في العرب قبيلة تسمى (بني انف الناقة) وذلك ان جدم قريع بن عوف
ابن مالك نحر ناقة وقسمها على أولاده ونسي ولده جعفرأ فأرسلته أمه اليه ولم يبق
غير الرأس فأعطاه اياه فأدخل أصابعه في الأنف وجعل يحجره فلقب انف الناقة
فكان بنوه اذا سئلوا ممن يقولون من بني قريع فيتجاوزون جعفرأ انف الناقة الى
أيه فرقاً من هذا الاسم الى ان قل أحدكم . وهو بنيفض بن عامر بن لؤي بن شماس
ابن جعفر انف الناقة الحطيئة الشاعر من ضيافة الزيرقات بن بدر الى ضيافته
واحسن اليه فقال الحطيئة :

سيري أمام فان الأكثرين حصي والأكرمين اذا ما ينسبون ابا
قوم هم الأنف والأذنان غيرهم ومن يساوي بأنف الناقة الذبا
فصاروا يفخرون بهذا النسب بعد ما كانوا يفرقون منه
ولما بذل عرابية الأومي وسق بعير عمراً للشماخ بن ضرار سيف سنة شديدة
قال فيه الشماخ :

رأيت عرابية الأومي يسمو الى الخيرات منقطع القرين
اذا ماراية رفعت نجد تلقاها عرابية باليمن
صار ذلك مثلاً سائراً وأثراً باقياً .

(ومن) رفع الشعر الوضيع ان الأعشى قدم مكة وكان للمعلق امرأة او أم
عاقلة فقالت له ان الأعشى قدم وهو رجل مفوه مجذود في الشعر ما مدح أحداً الا
رفعه ولا هجا أحداً الا وضعه وأنت رجل فقير خامل الذكر ذو بنات فلو سبقت الناس
اليه فدعوته الى الضيافة ونحرت له واحلت لك فيما تشتري به شرباً لرجوت لك
حسن العاقبة فسبق اليه المعلق فأنزله ونحّر له وخبرت المرأة واخرجت نجياً فيه سمن
وجاءت بوطب لبن فلما اكل الأعشى وإصحابه قدم الشراب واشتوى له من كبدة

الناقة واطمعه من اطائها فسأله عن حاله وعياله. فعرف البؤس في كلامه وذكر
البنت فقال الأعشى كفت أمهم وأصبح بمكافئ بنشد قصيدته :

أرقت وما هذا السهاد المؤرق وما بي من سقم وما بي معشوق
الى ان قال :

نقى الدم عن آل المخلق جفنة كجاية. الشيخ. العراقي تفهق
لعمرى لقد لاحت عيون كثيرة الى ضوء نار باليفاع تحرق
تشب لمفرورين بصطليانها وبات على النار الندى والمخلق
رضيحي لبان ندي أم تحالفا بأجمع داج عوض لا تفرق
تري الجود يجري ظاهراً فوق وجهه كما زان متن الهندواني رونق

فما أتم القصيدة الا والناس يتسللون الى المخلق يهشونه والأشراف من كل قبيلة
ينسابون اليه يخطبون بناته لمكان شعر الأعشى .

(ومن) استملاح القبيح بسبب الشعر ما يحكى ان رجلاً قدم المدينة بنجر سود
فبارت عليه فوعده بعض الشعراء بشيء من المال لينظم له شعراً في مدح النجار
الأسود فقال :

قل للمليحة في النجار الأسود ماذا فعلت بناسك متعبد
قد كان شمر للصلاة إزاره حتى قطعت له يباب المسجد
قتابقت الناس على شراء تلك النجر .

ومن قبيح الشعر ما ليس بليح انه لا أبشع ولا أقدر من حالة اعرابي وضع
الثياب والبدن قد كثر القمل في ثيابه وانتشر فوق اهابه وتغلغل في شعره فجلس
في الشمس بفلي ثيابه ويقتل منها القمل وقد صبت أخافره بدمائها فلما وصف الشاعر
العربي حاله وأجاد في وصفها نجس أسلوبه كان ذلك من جملة مختارات ابي تمام
في ديوان الحماسة وما يتلى في الجامع وتلذه القلوب والمسامع وتشرح العلماء الفاظه
وتعجب يلاغته ويخلد ذكر من قاله وقيل فيه في بطون الكعب والافانجا بتصور
التصور ان يفعل من يريد وصف اعرابي جلس في الشمس بفلي ثيابه ويقتل منها

القليل وماذا يستطيع ان يأتي به في هذا الموضوع قال ابو تمام في الحماسة وقال آخر ومر بأبي العلاء العقيلي بفلي ثيابه :

واذا مررت به مررت بقانص متشمس في شرقه مقرر
للقليل حول أبي العلاء مصارع من بين مقتول وبين عقير
وكأنهن لدى زرور قبضه فذ وتوأم سمسم مقشور
ضرج الأنامل من دماء قتلها حتى على أخرى العدو مغير

(ومن) تبفيض الشعر للحبيب وتحييه للبيض انه صرف رأي النعمان بن المنذر عن نديمه وجليسه المقدم عنده حين وفد على النعمان العباسيون والعامريون بنو أم البنين وكان الريح بن زياد العباسي يتادم النعمان فطمع على العامريين لعداوته لهم وصرف قلب النعمان عنهم فوآوا منه جفاء بعد ما كان بكرمهم وكان معهم لييد الشاعر المشهور الذي قال فيه رسول الله ﷺ اصدق كلمة قالها شاعر كلمة لييد وهي : الاكل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

وهو غلام يرعى ابلهم. ويحفظ امتعتهم فرآهم يتناجون فسألهم فزجروه فقال والله لا احفظ لكم متاعاً ولا امرح لكم بعيراً او تخبروني وكانت أمه عبيدة فقالوا له خالك غلبنا على الملك فقال اجمعوا بيني وبينه غداً عند الملك فامتنوه ببقلة فذمها ابلغ ذم فقال لم رئيسهم عامر بن جعفر ملاعب الأسمنة انظروه فان رأيتوه نائماً فليس أمره شيء وان رأيتوه ساهراً فهو صاحبكم فرقبوه فوجدوه قد ركب رجلاً بكدم وسطه حتى أصبح فألبسوه حلة ودخلوا به على النعمان فوجدوه يتغدى ومعه الريح فأنشد لييد يقول :

يارب هبنا هي خير من دعه اذ لا تزال همامي مقزعه
فحن بني أم البنين الأربعة ونحن خير عامر بن صعصعه
الصاربون الهام تحت الحيصه والمطمعون الجفنة الميعدده
مهلاً أيت اللعن لا تأكل معه انت استه من برص ملنعه
يدخل فيها كل يوم اصبعه يدخلها حتى يوارى اشجعه
كأنه يطلب شيئاً ضيحه

فقال النعمان للربيع اكدالك انت فقال كذب ابن الحق اللثيم فقال النعمان
اف لهذا الطعام لقد خبث علي ظمائي وأمر الربيع بالانصراف الى أهله فطلب
ان يبعث له من يجرده ليعلم أنه ليس كذلك فقال النعمان :

قد قيل ذلك ان حقاً وان كذباً فما اعتذارك من قول اذا قيلاً

ومن تسبب الشعر العفو عن استحق العقوبة ان النبي ﷺ عفا عن كعب ابن
زهير بن ابي مسلمي بعد ما أهدر دمه وحياه وأكرمه لما أنشده قصيدته المشهورة
المعروفة بيات سعاد .

وعفا رسول الله ﷺ عن امرى حنين من هوازن بشعر ابي جرول الجشعي
وكان رئيس قومه قال أمرنا النبي ﷺ يوم حنين فوقف بين يديه وأنشدته :

أمنن علينا رسول الله في حرم فأنك المرء ترجوه وننتظر

أمنن على نسوة قد كنت ترضعها يا أرجج الناس حلاً حين يختبر

انا لنشكر للنعمى التي كفرت وعندنا بعد هذا اليوم مدخر

فقال ﷺ اما ما كان لي ولبي عبد المطلب فهو لله ولكم فقالت الأنصار

وما كان لنا فهو لله ولرسوله .

وعفا المتصم عن تميم بن جميل من الأوس بن تغلب بشعر قاله حيث خرج عليه

فقدم الى السيف والنطع ليقتل فقال .

أرى الموت بين السيف والنطع كأنما يلاحظني من حيث ما أتلفت

وأكبر ظني أنك اليوم قاتلي وأي امرئ مما قضى الله يفلت

ومن ذا الذي يدلي بعذر وحجة وسيف المنايا بين عينيه مصلت

يعز على الأوس بن تغلب موقف يسل علي السيف فيه وأسكت

وما جزعي من ان اموت وانتي لأعلم أن الموت شيء موقت

ولكن خلقي صبية قد تركتهم وأكبادهم من حسرة تتفتت

كأنني أرام حين اني اليهم وقد خمشوا تلك الوجوه وصوتوا

فان عشت عاشوا خائفين بنبطة : اذود الردي عنهم وان مت موتوا

وكم قائل لا أبعد الله داره وآخر جذلات يسر ويشمت
ومن تسبب الشعر العقوبة بعد العفو ان آيات العبد التي أنشدتها عبد الله ابن
علي بن عبد الله بن العباس بفلسطين وأولها (وقف المتيم في رسوم ديار) كانت سبباً
في قتل من عنده من بني أمية وآيات سدبف بن ميمون التي أنشدتها السفاح وأولها :
أصبح الملك ثابت الآساس باليهاليل من بني العباس
كانت سبباً في قتل من عنده من بني أمية .

ومن قبول شفاعته المتشفع بسبب الشعر ان امرأة عاذت بقبر غالب ابني الفرزدق
وضربت عليه فسطاطاً وكان الفرزدق لا يعود بقبر أبيه عائذ الاقضي حاجته فسأل
الفرزدق عما تزل بها فقالت ان ابناً لي اسمه حيش اغتري الى السند مع تميم
ابن زيد وهو واحدي فكتب اليه الفرزدق :

تميم بن زيد لا تكونن حاجتي بظهر فلا يخفى عليّ جوابها
وهب لي حيشاً واتخذ فيه منة لحرمة أم مائيسوخ شرايها
أفتني فعاذت يا تميم بفالب وبالحفرة السافي عليه ترايها
فلم يعرف تميم ان اسمه حيش او حيش (لأن النقط لم تكن معروفة) ولم يعرف
ابنها بعينه لغرض جميع من معه من الجند وأطلق كل من اسمه حيش او حيش .
وغضب مالك بن طوق على قومه بني تغلب حين أفسدوا الطرق في عمله
فتشتموا بأبي تمام فقال يخاطبه :

ورأيت قومك والامساء منهم	جرحي بظهر للزمات وناب
فقت كهلهم ودير أمرهم	احداثهم تدبير غير صواب
لا رقة الحضر اللطيف غدتهم	وتباعدوا عن فطنة الأعراب
فاذا كشتهم وجدت لهم	كرم النفوس وقلة الآداب
لك في رسول الله أعظم اسوة	واجلها في سنة وكتاب
أعطى المؤلفة القلوب رضام	كروماً ورد احاذ الأحراب

فقبل شفاعته فيهم .

وغضب سيف الدولة بن حمدان على بني كلاب فأغار عليهم فغنم الأموال وسبى الحرم
فأتى بعضهم أبا الطيب يسأله ان يذكرهم له في شعره . ويشفع فيهم فقلل من قصيدة :

ترفق أيها المولى عليهم فان الرفق بالجاني عتاب
فإنهم عبيدك حيث كانوا اذا تدعو لنائبة أجابوا
وعين المخطئين هم وليسوا بأول معشر خطئوا فتابوا
وما جهلت أياديك البوادي ولكن ربما خفي الصواب
وجرم جره صفاء قوم وحل بغير جازمه العذاب

ومن تسبب الشعر تشجيع الجبان ان إبيات عمرو بن الأظنابة التي يقول فيها :

وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك ثممدي او تسترجمي

كانت سبباً في توقف معاوية عن الحرب يوم صفين بعدما وضع رجله في الركاب ليهرب .

ومن تسبب الشعر إثارة الحمية وإيقاع الفتن بين القبائل ان قول البسوس لما

ضرب كليب ضرع ناقتها بسهم :

لو انني أصبحت في دار منعة لما ضم زيد وهو جار لأبياتي
ولكنني أصبحت في دار غربة متى بعد فيها الذئب بعد على شاتي
هاجت حرباً بين بكر وتغلب بن وائل دلمت اربعين سنة .

ومن تسبب الشعر عقاب من لا يستحق العقاب ان يبتين قالتها امرأة مدنية
كانا سبباً في حلق رأس نصر بن حجاج ونفي الخليفة إياه الى البصرة وهما :

هل من سبيل الى خمر فاشربها او من سبيل الى نصر بن حجاج
الى فنى طيب الأعراق مقبل سهل الحيا كريم غير ملجأج

ومن تسبب الفرج عمن هو في ضيق ان عمر سمع وهو يجلس في الليل امرأة تقول :

لقد طلل هذا الليل وازور جانبه وليس الى جنبي خليل الأعجبه
فوالله لولا الله تخشى عواقبه لزعتج من هذا السرير جوانبه

فأرسل إليها فقالت ان زوجها في البعث فأمر يرده . وان لا يبقى الرجل في البعث

أكثر من أربعة أشهر .

حسن الأرمين الحسيني

الطريقة الرمزية في الفلسفة العربية

البحث في الطريقة الرمزية في الفلسفة العربية يرفع لنا النقاب عن صفحة من تاريخ الفكر العربي ، ويبين لنا صلة هذا الفكر بثقافتنا الحاضرة من أدب وفلسفة واجتماع . فقد يظن المرء للوهلة الأولى أن مباحث الفلسفة العربية ليست ذات صلة بالحاضر ، وإن تفهم ما ذكره الكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد عن العقل الفعال والنفس والفيض والمادة والصورة يحتاج الى عادات فكرية قديمة ، وأساليب فلسفية بالية . وهذا الظن ، على ما فيه من صدق ، لا ينطبق تمامًا على الواقع ، لأن التشابه بين حياتنا الفكرية القديمة ، وحياتنا الفكرية الحديثة عظيم الى حد بعيد . ولا تزال حتى الآن نحمل آثار الماضي ، وتنبع في تفكيرنا الأساليب التي ورثناها عن أجدادنا . وسواء أكانت هذه الآراء القديمة صحيحة أم فاسدة ، فليس من شك في أن دراستها توضح لنا بعض نواحي حياتنا الحاضرة . هذا ما نرجو أن نوفق لإثباته في الفقرات الآتية :

١ - ماهي الطريقة الرمزية

الطريقة الرمزية هي الطريقة التي نعبر بها عن أفكارنا بالألفاظ والرموز . فإذا كانت أفكارنا مجردة بعيدة عن الحس عبرنا عنها برموز حسية ، كما تمثل المعاني الأدبية بالصور المشخصة ، والحقيقة بالمجاز . فالشعب هو رمز الخدا ، والكلب رمز الوفاء ، والحرباء رمز القلب ، والفراشة رمز الطيش ، والصولجان رمز الملك . وقد تبدل على الأمور الحسية بإشارات ورموز مجردة ، كما نعبر عن الأشياء بالألفاظ ، وكما تبدل على الأشياء المعدودة بالأعداد ، وعن العمليات الحسية بالإشارات ، وكما تمثل الكميات الجبرية بالحروف .

فللطريقة الرمزية إذن وجهان أحدهما يمثل الحقائق المجردة بالرموز الحسية ، والثاني يعبر عن الأمور الحسية بالرموز المجردة .

ولسنا نريد الآن ان نخطط بهذه الطريقة احاطة فلسفية تامة ، ففرضنا لبس بالطامع ولا بالبعيد . وانما نريد ان نشير بذلك الى ان الطريقة الرمزية التي نهجها بعض فلاسفة العرب في أمثالهم والغازم ، هي طريقة التمثيل الحسي للحقائق العقلية . وهذا التمثيل قد ساقهم الى توضيح القيم الخلقية وتفسير المذاهب الدينية في ضوء الحقائق الفلسفية تفسيراً يعث بالنصوص ويستخرج منها كثيراً من المعاني التي يقرها أهل الباطن وينكرها أهل الظاهر .

وفي اللغة العربية كثير من هذه الرموز والألغاز ، مثل رسالة الطير لابن سينا ، ورسائله في القضاء والقدر ، ورسائله في اثبات النبوات وتأويل رموزهم وأمثالهم ، وقصة سلامان وابسال ، ومثل رسالة الطير للغزالي ، وقصة حي بن يقظان لابن الطفيل ، وتدبير المتوحد لابن باجا ، وهي كلها تريد ان تعبر عن الأمور العقلية المجردة بلغة الخيال .

وفيهما كثير من كتب السحر وأسرار الحروف التي تريد ان تكشف لنا عن تصرف النفوس الربانية في عالم الطبيعة .

وفيهما كتب في التصوف ، وكتب أخرى وضعت على أفواه البهائم والطيور وقصص وحكايات وامثال واشعار رمزية .

فمن قرأ هذه الكتب ولم يعرف الوجوه التي وضعت لها ، والرموز التي رمزت اليها ، والى أي غاية جرى مؤلفوها فيها ، لم يدر ما يريد بتلك المعاني ، ولا أي ثمرة يمكن اجتناؤها منها .

٢ - دراسة بعض الأمثلة

ولسنا نستطيع الآن ان نشرح جميع هذه الرموز ، لأن ذلك يحتاج الى بحث طويل . ويمكننا لفهم الطريقة الرمزية في الفلسفة العربية ان ندرس مثلاً أو مثالين وان نستخرج منها بعض النتائج العامة .

المثال الاول . - فأول مثال يستحق عنايتنا ، ويتفق مع غايتنا ، هو قصة سلامان وابسال . وهي على أشكال مختلفة ، ورد ذكرها في كثير من الكتب ،

وأشار إليها ابن سينا في كتاب الإشارات ، وزعم بعضهم أنها من قصص العرب .
ومما يمكن من أمر ، فإن القصة التي اعتمدها هنا هي أجمل القصص وأعماقها . لا بل
هي رواية كاملة تصلح لأن تنظم شعراً ، وتوضع في قالب تمثيلي^(١)

وخلاصة هذه القصة انه كان في قديم الدهر ، قبل طوفان النار ملك اسمه
(هرمانوس) بن هرقل ، وكانت له مملكة الروم الى ساحل البحر ، مع بلاد اليونان
وأرض مصر ، وكان هذا الملك ذا علم غزير ، شديد الاطلاع على تأثيرات الصور
الفلكية . وكانت الحكيم الاولمي (اقليدولاس) من اسانذته واصحابه ، فتعلم
(هرمانوس) منه جميع العلوم الخفية ، وكان يستشير في كل أموره . وكان هذا
الملك لا يلتفت الى النساء ، وكان بكره معاشرتهن ، فأشار الحكيم عليه بأن يتزوج
امرأة ذات حسن وجمال ، تحمل منه ولداً ذكراً ، فأبى الملك ذلك ، فقال له الحكيم
أيها الملك ، ليس لك سبيل اذن الى اتخاذ الولد الا أن ترصد طالماً فلكياً موافقاً ،
وتستبدل بالمرأة يبروجاً صنيماً ، وألازم انا نفسي تدبير هذا الولد واصرف اليه همتي ،
وقوة فكري ، حتى تجتمع اجزائه ، وبقبل الحياة ويصير انساناً تاماً . وسمى الولد
الذي جاء على هذه الصورة سلامان ، فجاءه له بامرأة جميلة ، لم تبلغ الثامنة عشرة
من سنّها ، يقال لها (ايسال) فأرضعته ، وتولت تربيته ، وفرح الملك فرحاً شديداً ،
وبقي على أثر ذلك هرمين ، وفقاً لغرض الحكيم لا يخرّبها الماء ، ولا تحرقها النار ،
بل يكونان حصنين منيعين لبقاء النفس .

فلما تم زمن الرضاع ، أراد الملك ان يفرق بين الصبي والمرأة ، فجزع الصبي من
ذلك لشدة شغفه بها . فلما رأى الملك ذلك منه تركه الى حين البلوغ ، فاشتدت
محبة المرأة ، وقوي عشقه لها ، حتى كان في أكثر أوقاته يفارق خدمة الملك
لاصلاح أمرها . فقال له الملك : أيها الولد الشفيق ، أنت ولدي ، وايس لي في
الدنيا غيرك ، فاعلم ان النساء هن مكاييد الشر ، ومصايد البؤس ، وما أفلح من

(١) تجد هذه القصة مع قصتين تشبهانها في آخر «نوع ومائل في الحكمة والطبيعات» لابن سينا
طبعة القسطنطينية ١٢٩٨ هـ . راجع أيضاً شرح الاشارات فطوسي ، ص ١٠٢ من الجزء الثاني .

خالطين ، فلا تجعل لامرأة في قلبك مكاناً ، حتى يصير عقلك مقهوراً ، ونور بصرك مغموراً ، فخذ نفسك عن هذه الفاجرة (أبسال) اذ لا حاجة لك فيها ، وأنا أخطب لك جارية من العالم العلوي تزف اليك أبد الآبدين . ولكن سلامان لم يصغ لك كلام الملك لشدة شغفه بأبسال ، فرجع الى بيته وحكى لما كل ما جرى له مع الملك ، فقالت له : لا يقرعن سمعك قول الرجل ، فانه يريد ان يفوت عليك اللذة بمواعيد أكثرها باطل ، وجلبها وهم وتخيل . واني امرأة مأمورة لك بكل ما تطيب به نفسك ، فان كنت ذا عقل وحزم ، فاكشف للملك عن سررك ، بأنك لست تاركى ، ولست بتاركة لك ، وبلغ الملك هذا الأمر فتأسف تأسفا شديداً على ولده ، ودعا اليه وقال له : اجعل حفظك قسمين ، ففي احدهما تشتغل بالاستفادة من الحكماء وفي الثاني تعاشر (أبسال) ، فرضي سلامان بذلك ، ولكنه لم يف بوعده ، بل كان يصرف وقته كله في معاشر (أبسال) واللعب معها . فلما عرف الملك منه ذلك شاور الحكماء على ان يهلك (أبسال) حتى يستريح منها ، فصرفه الحكيم عن هذا الرأي ، فاطلع (سلامان) على ماجرى بين الحكيم والملك وشاور (أبسال) في الحيلة ، فتقرر عندهما على الحرب من وجه الملك الى ما وراء بحر المغرب . وكان عند الملك قصبتان من ذهب عليهما سبع صفارات ، يصفر بها لكل اقليم فيطلع على ما يريد منها ، فنفخ الملك في القصة فاطلع على سلامان وأبسال فوجدهما على أسوأ حال . فرق لما وأمر لكل منهما بما يكفيه ، وقال في نفسه لعل الصبي يعود الى الحق ، فلما مضى على ذلك مدة من الزمان ، غضب الملك عليهما فأبطل لثما . معلوم كان يعرفهما بقي كل واحد منهما في أشد ألم من رؤية صاحبه ، وشدة الشوق اليه ، وهدم الوصول اليه .

فصاد سلامان وجاء الى باب الملك معذراً مستغفراً ، فقال له ابوهم : ان سرير الملك يريد التوجه التام ، وأبسال ايضا تريد ذلك ، وكلاهما لا يجتمعان ، ولا يمكنك ان تصعد السرير . وأبسال معلقة برجليك ، وكذلك ايضا لا يمكنك ان تصعد سرير الأفلاك وحب أبسال معلق برجلي فكرك . ثم ان الملك أمر ان يعلق أحدهما بالآخر ، فبقيا كذلك يومين ، فلما كان الليل انزلهما ، ففنى كل واحد منهما

وأخذ ييد صاحبه وألقيا بنفسيهما في البحر، فخلص الملك سلامان بعد ان أشرف على الهلاك، وغرقت أبسال.

فلما تحقق (سلامان) أن (أبسال) قد غرقت كاد ان يشرف على الموت لشدة فراقها، ففزع الملك الى الحكيم في امره، فدعاه الحكيم اليه، وقال يا (سلامان) ! هل تريد وصال أبسال، فقال وكيف لا أريد ذلك، وهذا هو الذي شوش علي امري، فقال له الحكيم اني اوصل اليك (أبسال) بثلاثة شروط: الأول ان لا تخني عني شيئاً من امرك، والثاني أن تقلدني في كل ما افعل، والثالث ان لا تعشق غير أبسال مدة عمرك، فأطاعه في ذلك، فكان الحكيم يحضر اليه صورة أبسال تجالسه وتتلفف معه في الكلام حتى الفها، فأراه بعد ذلك صورة الزهرة، وهي صورة فائقة على كل حسب وجمال فشغف سلامان بهذه الصورة الجديدة شغفاً عظيماً أنساه حب (أبسال) فقال ايها الحكيم لست أريد أبسال، وقد لاقيت منها ما أكرهني صحبتها، ولا أريد الا هذه الصورة، فسخر له الحكيم صورة الزهرة حتى كانت تأتيه في كل وقت، ولم يزل كذلك الى ان زال عن قلبه حبها، وصحاح عقله، وصفا من كدورة المحبة، فشكر الملك للحكيم صعيه في إصلاح أمر ولده، وجلس سلامان على سرير الملك، ونظر في الحكمة، وصار صاحب دعوة عظيمة، وأمر ان تكتب قصته هذه على سبعة ألواح من ذهب، وان تحفظ في الهرمين فلما ظهر افلاطون الإلهي، بعد طوفان الماء والنار، اطلع على مافي الهرمين من العلوم الجليلة والدخائر النفيسة، فسافر اليها، لكنه لم يتمكن من فتحها، فأوصى بذلك الى تليذه (آرسطو) فلما توجه (الاسكندر) الى جهة الغرب، توجه (آرسطو) معه الى ان بلغ الهرمين ففتح بابها بالطريقة التي أوصى بها افلاطون، وأخرج منها الألواح التي كتبت عليها هذه القصة.

الناوين - تلك هي قصة سلامان وابسال، قبل تدل على مذهب فلسفي معين، أم تشتمل على رموز واسعة يستطيع الانسان ان يضع فيها ما يشاء من الأفكار. ليس من الصعب أن يثبت الباحث ان هذه القصة متفقة مع مبادئ الفلسفة الأفلاطونية الحديثة، وانها مترجمة عن اللغة اليونانية، ولكن أمراً واحداً لا شك

فيه ، وهو ان هذه القصة قد اشتملت على رموز كثيرة سنحاول الآن شرحها .
 لقد حل لنا الطوسي بعض هذه الرموز والألغاز ، فقال ان الملك (هرمانوس)
 هو العقل الفعال . والحكيم هو الفيض الالهي ، وسلامان هو النفس الناطقة ، وابسال
 هي القوة البدنية الحيوانية ، وعشق سلامان لابسال هو ميل النفس الى اللذات البدنية
 والشهوات ، وهربها الى ما وراء بحر المغرب ، هو انغماسها في الأمور الفانية البعيدة
 عن الحق واهمالها مدة من الزمان ، وتعذيبها بالشوق مع الحرمان هو بقاء ميل النفس
 وهواها مع فتور القوى عن افعالها بعد سن الانحطاط . ورجوع سلامان الى أبيه
 هو التفتن للكمال والتدائمة على الاشتغال بالباطل . والقاء نفسيهما في البحر هو تورطهما
 في الهلاك ، اما البدن فلا تحلل القوى والمزاج ، واما النفس فلمشايعتها اياه .
 وخلاص سلامان من الهلاك هو بقاء النفس بعد البدن ، واطلاعه على صورة الزهرة
 هو ابتهاج النفس بالكمالات العقلية ، وجلسه على سرير الملك هو وصول النفس الى
 كمالها الحقيقي ، والمهرمان الباقيان على مرور الدهر هما الصورة والمادة الجسمانيان .
 فسلامان وابسال هما اذن اسمان رمزيان ، وقد اشار اليهما ابن سينا في كتاب
 الاشارات بقوله : « واذا قرع سمعك فيما بقرعه ، ومرد عليك فيما تسعه ، قصة
 لسلامان وابسال فاعلم ان سلامان مثل ضرب لك ، وان ابسالاً مثل ضرب لدرجتك
 في العرفان ، ان كنت من أهله ^(١) » . وكلام ابن سينا هذا مشعر بوجود قصة من
 هذا النوع ، الا انه لا ينطبق على القصة التي أوردناها ، بل ينطبق على قصة أخرى
 ذكرها الطوسي ، وشرحنا رموزها في موضع آخر ^(٢) حتى لقد ذكر الطوسي في شرح
 الاشارات ^(٣) قصة جاء فيها ان رجلين وقعا في أسر قوم احدهما مشهور بالخير
 اسمه (سلامان) ، والآخر مشهور بالشر اسمه (ابسال) ، فأقنذ سلامان من الأمر
 لشهرته بالسلامة وهلك ابسال لشهرته بالشر ، وصار منهما في العرب مثل يذكر فيه
 خلاص سلامان وهلاك ابسال صاحبه . فكان المراد بسلامان هنا النفس

(١) شرح الاشارات لتصير الدين الطوسي ، الجزء الثاني من الطبعة الأولى بالمطبعة الخيرية ،

سنة ١٣٢٥ هـ ، ص ١٠١ (٢) راجع كتابنا من أعلامون الى ابن سينا ص ١٠٩ - ١١١

(٣) شرح الاشارات لطلوسي ، ص ١٠٢

الناطق ، وبأبسال الطبايع الغريزية والشهوات . وقد قيل أيضاً ان المراد بسلامان آدم ، وبأبسال الجنة . ومهما يكن من أمر فان هذه القصة قد لعبت دوراً عظيماً في تاريخ الآداب الشرقية فقلدها ابن سينا بقصته ، ونحا ابن الطفيل نحوها في قصة حي بن يقظان حتى لقد نظحها (جامي) الشاعر الفارسي شعراً ، فقال مثلاً يصف أبسال وهي ترضع الطفل :

« اذا جاءت ساعة النوم نصبت سريره ، وجلست عند رأسه كأنها السراج المنير ، واذا طلع الفجر اصلحت امره ، وزينت كانه دمية من ذهب » .
وقال أيضاً يصف موت (ابسال) :

« يقول سلامان كيف أصبر على هذا المصاب الذي حل بي . ليتني مت معك يا أبسال ، ولتني سرت في طريق العدم ، بل ليتني عربت من هذا البدن الذي يقيدني لا تذوق السعادة الأبدية » .

وشبه بذلك أيضاً ما نجده عند بعضهم من الشعر الرمزي ، لأن الشاعر الرمزي يرمز الى الأفكار والعواطف بمثلالات خفية مشابهة لها . فقد يكون وجه الشبه بين الفكرة ومثالها الحسي واضحاً بيناً وقد يكون مبهماً غامضاً . وربما اقتصر التشابه بينهما على لون انفعالي أو صفة عرضية متبدلة . فمن هذا الشعر الرمزي قول ابن سينا :

هبطت اليك من المحل الأرفع ورقاء ذات تعزز وتمنع

محجوبة عن كل مقلة عارف وهي التي سفرت ولم تتبرقع

فقد رمز الى النفس بالورقاء ، لأن الورقاء أقل كثافة وألطف جوهرًا من غيرها من ذوات الجناح ، وأراد بالمحل الأرفع عالم العقول المجردة الذي تفيض منه النفوس على الأبدان ، وأراد بالمحجوبة التيفان من العالم الروحاني الشريف الى عالم الأجسام الخسيس الكثيف ، وأراد بقوله محجوبة انها ممنوعة عن الادراك بالحواس الظاهرة ، وبقوله سفرت ولم تتبرقع انها مدركة بالعقل لا يسترها حجاب المادة .
ومن هذا الشعر الرمزي أيضاً شعر المتصوفين كحكي الدين بن العربي وابن الفارض وغيرهما . فما قاله ابن العربي :

ألا يا ترى نجد تباركت من نجد سقتك سحاب المزن جوداً على جود
وحياك من حياك خمسين حجة يعود على بدء وبدء على عود
قطعت اليها كل قفر ومهمه على الناقة الكوماء والجل العود
الى ان تراءى البرق من جانب الغضا وقد زادني مسراه. وجداً على وجد^(١)
فأراد بثري نجد مركب العقل ، وبسحاب المزن سحاب المعارف ، وبالتحفة سلام
الحق مردداً بلطائف الاشارات ، وبالقفر المهمة الرياضة النفسية والمجاهدة البدنية ،
وبالناقة الكوماء الشريعة ، وبالجل العقل المجرد ، وبالبرق المطلوب ، وبالغضا الاشراق
النوراني ، وبمسراه لمعانه من جانب الكون ، فان السر لا يكوت الا ليلاً
والكون عنده هو الليل .

وقد بالغ ابن العربي في هذا التفسير الرمزي حتى أخذ يؤول شعر غيره أيضاً
على هذه الطريقة . وليس غرضنا الآن ان ندرس هذه الطريقة في الشعر ، فلنعد
اذن الى الغايات التي جرى اليها الفلاسفة في طريقتهم الرمزية لأن غايتهم تختلف
عن غاية الشعراء والمتصوفين .

فالمتصوفون يستقدون أولاً أنه ليس للموجودات الحسية وجود حقيقي ، بل لها
وجود وهمي جعله الله فيها ، لا بقيام ذاتي ، بل بإقامة الحق . وبما ان عالم الشهادة
ليس في الواقع الاسراباً خادعاً توحيه اليها حواسنا ، فاننا نضل عندما نفتش عن
الخالق في العالم الخارجي ، فمن الواجب علينا اذن ان نتصرف الى ضمائرنا ، الى
قلوبنا ، نفتش في زواياها عن الخالق ، فهي أصلع مكان وأفضله لظهور الحق .
والمتصوف هو قبل كل شيء فيلسوف خيالي ، فاذا التفت الى العالم الحسي لم يجد فيه
الا رموزاً تدل على ما في نفسه من المعاني ، فيمثل النفس بالورقاء ، والشريعة بالناقة ،
والعقل المجرد بالجل ، والرياضة النفسية بالمهمة القفر ، وهذا شبيه بطريقة الشعراء الرمزيين
في وقتنا هذا الذين لا يجدون في الطبيعة الا ظواهر متغيرة ، وحقائق مقنعة ،
ورموزاً حسية تدل على ما يشفرون به في داخلهم من المعاني ، فتتعل المحسوسات

(١) ابن العربي . كتاب محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار الجزء الأول ، ص ١٠٧ ، من

عندهم الى عواطف وتنشع الأشياء بالألوان الاتفعالية التي يسبقونها عليها من انفسهم ، فكان الطبيعة عندهم رمز خارجي لحقيقة وجدانية عميقة .

وشبه بذلك أيضا تفسير الأحلام على الطريقة الرمزية ، فيوسف بن يعقوب رأى رؤيا فيها الكواكب والشمس والقمر فقال لأبيه : « يا أبت اني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين » فعرف يعقوب تأويل الرؤيا وخشي عليه اخوته ، فالتقى أبوه والشمس امه والكواكب اخوته . فالصور في الرؤيا المرموزة تدل على الأشياء والوقائع كما تدل الاشارات والاصطلاحات على المعاني . ولكن غابة فلاسفة العرب من الطريقة الرمزية تختلف عن ذلك تماما ، فهم يريدون ان يلبسوا الحقائق الفلسفية المجردة ثوبا حسيا ، لأن هذه الحقائق العقلية بعيدة عن الفهم ، لا تدركها العامة الا بشق الأنفس ، فاذا البست هذا الثوب الرمزي ، سهل على العامة فهمها ، واصبحت مفاهيمها الفارغة مشتملة عندهم على شيء محسوس . والعامة تحب الرموز ، وتبتهج بالخيال ، لأنها لا تستطيع ان ترتقي الى عالم المعقولات ، وخير لها ان تبقى في عالم الصور الخسية ، وان تدرك الأمور الدينية والفلسفية على ظاهرها ، وان تزجر عن البحث في هذه الأمور . فان ساحل البحر ، كما قال الغزالي ، انما يصل اليه السباح الماهر لا الأخرق ، والحبة انما يمسه المعزم البارح لا الصبي . ولكن لا بأس على الصراف النائد البصير ، اذا ادخل يده في كيس القلاب ، واخرج منه الابريز الخالص ، وترك الزيف والبهرج (١) .

ف هناك إذن رجلا ن عامي جاهل يجب ان يصد عن الحقائق الخفية ، وعالم فيلسوف يفهم حقائق الأمور ويدرك كنهها . وهذا الفرق بين العامي والفيلسوف قد أشار اليه ابن الطيّل في قصة حي بن يقظان ، وهي قصة شبيهة بقصة (روبنسيون كروزي) تشتمل على كثير من الرموز . كرمز حي بن يقظان ، وسلامان وابسال .

يتبع :

جميل صليبا

رسالة الطرق

- ٨ -

حرف القاف

الْقَبْلُ بفتحين الحجة الواضحة وقبالة الطريق ما استقبلك منه ويقال اذهب
فأقبله الطريق اي دله عليه واجعله قبالة . وأقبل الاقبل الطريق أسلكها إياه
فحَم الطريق مصاعبه وهي ما صعب منها على السالك الواحدة قُحمة

وطريق قحَم صعب كذا في جواهر الألفاظ

المَقْد بالفتح كمرّ الطريق لكونه موضع القد اي القطع وقدّته الطريق
قطعته وقد المفازة قطعها ومفازة مستقيمة المقد اي الطريق

المَقْرَبَة طريق صغير ينفذ الى طريق كبير وفي الحديث من غير المقرّبة
والمقرّبة فعليه لعنة الله وقيل المقرّب والمقرّبة الطريق المختصر
ويقال طريق مقروح قد أثر فيه فصار ملحوباً بيناً موطوياً .

قارعة الطريق أعلاه وقيل وسطه وقيل ظهره وفي الحديث نفى عن الصلاة
على قارعة الطريق وهي وسطه وقيل اعلاه وقيل المراد هنا الطريق نفسه ووجهه
القِرْق سنن الطريق ضبط في لسان العرب بالشكل بفتحات وضبطه في التاج
بالكسر عن ابن عباد

ويقال أَقْرَن الرجل عن الطريق اي عدل عنها مأخوذ من أَقْرَن عن الشيء
ضعف ولذلك قال ابن سيده أراه لضعفه عن سلوكها

القَرَو . والقَرِي كقفي كل شيء على طريق واحد يقال ما زال على قَرَو
واحد او قَرِي واحد اي على طريقة واحدة . وتركتهم قَرَواً واحداً اي على
طريقة واحدة وفي الصحاح رأيت القوم على قَرَو واحد اي على طريقة واحدة ورجع
الى قرواه اي عاد الى طريقته الأولى ، ويقال تنع عن قَرِي الطريق اي سنه

القَصْدُ استقامة الطريق قصد يقصد قصداً فهو قاصد وفي القرآن الكريم :
 «وعلى الله قصد السبيل» اي تبين الطريق المستقيم والدعاء اليه بالبراهين وطريق
 قاصد سهل مستقيم . وفي الحديث عليكم هدياً قاصداً اي طريقاً معتدلاً
 مقاصير الطرق نواحيها واحدة مقصورة على غير قياس .
 قص الشيء تتبع أثره شيئاً بعد شيء وقص أثره يقصه قصاً وقصصاً تتبعه بالليل
 وقيل القص تتبع الأثر في اي وقت كان وفي القرآن الكريم فارتداً على آثارهما
 قصصاً اي رجعا من الطريق الذي سلكاه بقصان الأثر اي يتبعانه
 وطريق ففجاع ومتفجع لا يسلك الا بمشقة وذلك اذا بعد واحتاج السائر فيه
 الى الجهد وسمي ففجاعاً لأنه يقف على الركاب ويتبعها قال ابن مقبل يصف ناقة :
 تعمل قوائمها على متفجع عنب المراقب خارج متشبر^(١)
 القفيل كأمير الشعب الضيق كأنه درب مقفل لا يمكن فيه العدو
 انقاد الطريق سهل واستقام . وانقاد لي الطريق الى موضع كذا انقياداً وضع
 صوبه واستبان قال ذو الرمة في ماء ورده :
 تنزل عن زيزاة القف وارتقى عن الرمل فاقادت اليه الموارد^(٢)
 طريق مقيم بين واضح وفي القرآن الكريم وانها لبسبيل مقيم اي طريق بين واضح
 القونس جادة الطريق .

حرف الكاف

كثم : الطريق وجهه وظاهره وطريق اكثم واسع وفي جواهر الألفاظ تنح
 عن كثم الطريق وشكه اي واسعه
 كغوم الطريق أفواحه قال :

(١) عمل ذو عمل عنب شديد او ملتو المراقب جمع مرقبة ما ارتفع من الأرض وروى مكس
 للزائج عكس طاق اللبك والمراقب المراقب متفرق مبسط أو طويل مجد (٢) الزيزاة الأكمة
 الصخرة او الأرض النبلطة وسمي اقادت اليه الموارد تجاوت اليه الطريق

ألا نام الخلي وبث جلساً بظهر الغيب سداً به الكعوم^(١)
الكنيع العادل من طريق الى غيره يقال كننوا عنا اي عدلوا .

حرف اللام

لحب اللحم عن العظم بلحبه لحباً قشره وكل شيء قشر فقد لحب . ولحب الطريق بلحب لحوباً وضع كأنه قشر الأرض . ولحب الرجل الطريق كمنع بلحبه لحباً بينه ومنه قول ام سلمة لعثمان [ض] لا تعف طريقاً كان رسول الله ﷺ عليها أي اوضحها ونهجها ولحبه والتجبه وطئه وسلكه

واللحب واللاحب والملحوب والملحب كعظم الطريق الواضح . واللاحب الطريق الواسع المنقاد الذي لا ينقطع وقيل البين المنقاد . واللاحب فاعل بمعنى مفعول . وقيل سمي الطريق الموطأ لاحباً لأنه كأنه لحب أي قشر التراب عن وجهه فهو ذو لحب قال امرؤ القيس :

وعنس كألواح الارياك نسأتها على لاحب كالبرد ذي الحبرات^(٢)

وانشد ثعلب وهو من قول جساس بن قطيب :

وقلص مقورة الألياط باتت علي ملحب أطاط^(٣)

ولحب فلان محبة الطريق والتحبها اذا ركبها ومنه قول ذي الرمة

(١) الخلي الفارغ الذي لا هم له والجلس كل شيء ولي ظهر الدابة تحت الرجل والقتب والرج وحس البيت ما يسط تحت حر المناع من ربيع ونحوه ويقال فلان جلس من احلاس البيت الذي لا يريح البيت وفلان من احلاس البلاد الذي لا يزأله من حبه اباه وهذا مدح أي أنه ذو عزة وشدة وفلان من احلاس الخيل أي هو في القروسية ولزوم ظهر الخيل كالجلس اللازم لظهر الفرس والظهر ما غاب هناك يقال تملت بذلك عن ظهر غيب . والغيب ما اطمأن من الأرض بات هذا الشاعر حلساً لما يحفظ ويرعى كأنه جلس مدبه كحوم الطريق وهي أنفواه (٢) عنس ناقة صلبة قوية ألواح جمع لوح كثوب كل صفيحة مريضة من صفائح الحشب والارياك سرير الموتى نأتها زجرتها وسقتها والبرد ثوب فيه خطوط والحبرات جمع حبرة بكسر الحاء وتفتحها مع فتح الباء فيها ضرب من يرود اليمن منبر (٣) قلص جمع قلوس الناقة الفتية من الابل مقورة مسترخية والالياط جمع ليط وهو في الاصل قشر العود شبهه بالجلد لالتزاه بالعم أي غير مسترخية الجلود لزمها اطاط عياح : يعني الطريق

فانصاع جانبه الوحشي وانكدرت بلعن لا يأتلي المطلوب والطلب^(١)
وفي تهذيب الألفاظ طريق لاحب ولحب اذا كان بيننا منقاداً . وفي فقه
اللغة اللاحب الطريق الموطأ

الملاحج المضائق والملاحج الطرق الضيقة في الجبال ولحج الشيء ضاق
ومكان لحج ككتف ضيق ويقال طريق لحيز اي ضيق والملاحز المضائق
وطريق لحجهم بالحاء والجيم كجعفر واسع قال ابن سيده وأرى حاءه بدلاً من هاء لمجهم
واستلحهم الطريق اتسع واستلح الرجل الطريق ركب أوسع وأنبعه قال رؤبة :
ومن أربناء الطريق استلحها^(٢)

وقال امرؤ القيس :

استلحهم الوحش على اكسائها أخرج محضير اذا النقع دخن^(٣)

ويقال استلح الطريدة والطريق اي اتبع

اللزب : الطريق الضيق

السحة الطريق الزمه اياها فآسحها أي لزمها

الليصب : الشعب الصغير في الجبل وكل مضيق في الجبل لصب . وطريق ملتصب : ضيق

الليطاط . طريق في عرض الجبل . ويقال هذا ليطاط الجبل والجمع ألطة

والليطاط : المنبج الموطوء من لطة بالعصا اذا ضربته بها ومعناه طريق لط

كثيراً اي ضربته السيارة ووطئته كقولهم طريق مينا للذي أتى كثيراً

والملطاط طريق على ساحل البحر قال رؤبة :

(١) انصاع انقتل راجعاً ونكس الوحشي الجانب الأيمن من كل شيء . والأصمعي يقول الوحشي
الجانب الأيسر من كل شيء . وقيل الوحشي من الدابة ما يركب منه الراكب ويحتلب الحالب وانما قالوا
فجبال على وحشيته وانصاع جانبه الوحشي لأنه لا يؤقن في الركوب والحب والمالجة وكل شيء إلا منه
فانما أخوفه منه وانكدرت أسرعت او تفرقت بلعن يركن اللاحب لا يأتلي لا يتصر والطلب جمع طالب
كخدم ومخادم (٢) استلحهم اتبع (٣) استلم اتبع والوحش كل شيء من دواب البر بما لا يستأنس
وهو مؤنث أكاء جمع كس كقتل وكس كل شيء مؤخره أخرج كان به جاء أي حقا من
سرعه محضير بكسر أوله وثالثه شديد الحضر أي العدو يقال للذكور والأنثى والنعم النار الساطع
دخن مطم وارقم

فمن جمعنا الناس بالملطاط في ورطة وأثما ايراط^(١)

قال الأصمعي يعني ساحل البحر . وقول ابن مسعود هذا الملطاط طريق بقية المؤمنين هراًباً من الدجال يعني به شاطئ الفرات والميم زائدة . وفي نظام الغريب الملطاط الطريق اللغذ ان تُقيم الايل على الطريق ولغذت الايل العواند اذا رددتها الى القصد والطريق . ويقال قد لغذ الايل وجادما بلغذها منذ الليل أي بقيمها للقصد قال الراجز :
هل يوردن القوم ماءً بارداً باقي النسيم بلغذ اللواغدا^(٢)
الألغاز طرق تلتوي وتشكل على سالكها الواحد لُغز ولُغز قال ابن الاعرابي :
الغز الحفر الملتوي والأصل في الألغاز ان البربوع يحفر بين النافقاء والقاصعاء حفراً مستقيماً الى اسفل ثم يعدل عن يمينه وشماله عروضاً يعترضها بعيمه فيخفي مكانه بذلك الألغاز .

اللقم بالتحريك وسط الطريق قال الكيت :

وعبد الرحيم جماع الأمور اليه انتهى اللقم الممحل

والقم الطريق ولقمه أيضاً منه ووسطه قال الشاعر يصف الأسد :

نابت حليته وأخطأ صيده فله على لقم الطريق زئير^(٣)

واللقم بتسكين القاف مصدر لقم الطريق وغيره يلقمه لقمًا : سد فمه واللقم

بالتحريك معظم الطريق ومنفرجه تقول عليك بلقم الطريق فالزمه وقال قدامة لقم

الطريق وكلمته مستقيمة وفي نظام الغريب اللقم الطريق

لقاة الطريق وسطه وقيل لقمه وركب متن الملقى اي الطريق

الأحوسة الطريق سمي به لأن الضال يلسه اي يطلبه ليجد أثر المسافرين فيعرف

الطريق فعولة بمعنى مفعولة وهو مجاز

(١) الملطاط ساحل البحر والورطة الهلكة وجمه وراط وأورطه أومته في الورطة وروي هذا

البيت « فأضجعوا في ورطة الأوراط » قال ابن سيده أراه على حذف التاء فيكون من باب زند وازناد وفرخ وأفراخ وقال أبو عبيد أصل الورطة أرض مطبقة لا طريق فيها . (٢) أورده الما جعه

يرده والنسيم ابتداء كل ربيع قبل أن تهوى وقيل النسيم من الرياح التي يجيئ منها نفس ضعيف

(٣) الحيلة للزوجة وأخطأ النرض لم يبب والزئير كأمير صوت الأسد في صدره

كَمَى الطريق نهجه ووسطه . وقيل منه لغة في لَقَمَهُ وهو قلب لَقَمَ قال رؤبة :
ساوى بأيديهن من قصد اللَحَقِ
ويقال خل عن كَمَى الطريق ولقمه وتقدم قول قدامة لقمه ولقمه : مستقيمه
وفي ابن السكيت لقمه منه

اللَّهَبُ الشَّعْبُ الصغير في الجبل وقيل الشق في الجبل ثم يتسع كالطريق وفي
نظام الغريب اللاهب الطريق ولم اجده لغيره ولعله محرف عن اللهب أو اللاهب
طريق لهجيم : موطوء بين مذل منقاد واسع قد ثرت فيه السابلة حتى استتب
وقد تلهجيم . وتلهجيم الطريق سعته واعتياد المسارة إياه وقال الفراء طريق لهجيم
وطريق مذب وطريق موقع أي مذل

وطريق لهج : لهجيم قيل كأن الميم فيه زائدة والأصل لهج
ويقال لوَج بنا الطريق تلويحاً بمعنى عوج
ويقال لاذ الطريق بالدار وألاذ بها إلاذة فهو مليذ إذا احاط بها والاذت
الدار بالطريق إذا احاطت به

ويقال طريق أوى أي بعيد مجهول والملاوى الشايات الملتوية التي لا تستقيم
يقال سلكوا الملاوى

حرف الميم

يقال طريق متناح أي طويل كأنه من قولم متع النهار إذا طال وامتد
وطريق مُمَجَّن بالجينم كمعظم ممدود وفي الخصاص طريق مَجْن ومَجَّن وطى حتى سهل
وطريق مُمَخَّر بالخاء كمعظم سهل
وطريق مُمَخَّن بالخاء كمعظم وطى حتى سهل
وزكب مسء الطريق أي وسطه وفي اللسان ركب فلان مساء الطريق إذا
ركب وسطه أو متته

المسح الجادة من الأرض قيل وبه سمي المسيح لأنه سالكها والجمع مسوح
ويقال طريق معيق إذا كان طويلاً كمعيق . ومعق معقاً ومعاقة

الْمَلِيعَ كَحَيْدَرِ الطَّرِيقِ لَهُ سِنْدَانُ مَدِّ الْبَصَرِ • وَالْمَلِيعُ كَأَمِيرِ كَهَيْئَةِ السَّكَةِ
ذَاهِبٌ فِي الْأَرْضِ ضَيْقُ قَعْرِهِ أَقْلٌ مِنْ قَامَةٍ ثُمَّ لَا يَلْبِثُ أَنْ يَنْقَطِعَ ثُمَّ يَضْمَحِلُّ إِنَّمَا
يَكُونُ فِيهَا اسْتَوَى مِنَ الْأَرْضِ فِي الصَّحَارِيِّ وَمَتُونِ الْأَرْضِ يَقُودُ الْمَلِيعُ الْغُلُوتَيْنِ
أَوْ أَقْلٌ وَجَمْعُهُ مُلْعٌ كَكُتَبٍ وَنُقُصٍ

مَلِكُ الطَّرِيقِ وَمِلَاكُهُ وَمَلَاكُهُ وَسَطُهُ وَمَعْظَمُهُ وَقِيلَ حَدُّهُ وَقِيلَ قَصْدُهُ يَقَالُ خَلَّ
مَلِكُ الطَّرِيقِ وَالزَّمَّ مَلِكُ الطَّرِيقِ أَيُّ وَسَطُهُ قَالَ الطَّرِمَاحُ :

إِذَا مَا انْتَحَتِ أُمُّ الطَّرِيقِ تَوَسَّعَتْ رَأْسِيمُ الْحَصَى مِنْ مَلِكِهَا الْمُتَوَضَّعِ ^(١)
وَمَلِكُ الطَّرِيقِ وَمِلَاكُهُ وَمَعْظَمُهُ وَسَطُهُ قَالَ :

أَقَامَتْ عَلَى مَلِكِ الطَّرِيقِ فَمَلِكُهُ لَهَا وَلَمَنْكُوبُ الْمَطَايَا جَوَانِبُهُ ^(٢)
وَمِلَاكُ الطَّرِيقِ بِالْكَسْرِ مَعْظَمُهُ وَسَطُهُ

وَيَقَالُ طَرِيقٌ مَلِيلٌ وَمَلَّ : قَدْ سَلَكَ فِيهِ كَثِيراً حَتَّى صَارَ مُعَالِماً قَالَ أَبُو دَوَادَ :
رَفَعْنَاهَا ذَمِيلًا فِي «مَلَّ» مُعْمَلٌ لِحَبِّ ^(٣)

وَطَرِيقٌ مُمَلَّ : لِحَبِّ مَسْلُوكٍ • وَمَلَّ الطَّرِيقُ اتَّضَحَّ
الْمَوْرُ : الطَّرِيقُ الْمَوْطُوءُ الْمُسْتَوِيُّ سَمِيَ بِالْمَصْدَرِ لِأَنَّهُ يَجَاءُ فِيهِ وَيَذْهَبُ مِنْهُ
قَالَ طَرَفَةُ يَصِفُ نَائِقَةً :

مُبَارِي عَيْنَانِ نَاجِيَاتٍ وَأَتَبَعَتْ وَظِيْفَانِ وَظِيْفَانِ فَوْقَ مَوْرٍ مُعْبِدٍ ^(٤)
مِيدَاءُ الطَّرِيقِ : مَنَهُ فِي الْقَامُوسِ جَانِبَاهُ وَبَعْدَهُ قَالَ :

إِذَا اضْطَمَّ مِيدَاءُ الطَّرِيقِ عَلَيْهَا

وَقَدْ رَوَى مَيْتَاءُ الطَّرِيقِ •• كَمَا تَقْدُمُ فِي : أَنَّى : « وَبَنُوا يَبُوتَهُمْ عَلَى مِيدَاءِ
وَاحِدٍ » أَيُّ عَلَى طَرِيقَةٍ وَاحِدَةٍ

-
- (١) انْتَحَتِ اعْتَدَتْ وَأُمُّ الطَّرِيقِ مَعْظَمُهَا تَوَسَّعَتْ تَخَيَّلَتْ وَثِمَ بِالْأَنَاءِ الثَّلَاثَةُ مَكْسَرُ التَّوَضُّعِ الْمُسْتَبِينِ
(٢) الْأَكْبُ أَنْ يَنْكَبَ الْحَجَرُ ظَفَرًا أَوْ حَافِرًا أَوْ مَنَسَبًا يَقَالُ مَنْسَمٌ مَكْنُوبٌ وَنَكَبَ الْحَجَرُ رَجُلَهُ
أَصَابَهُ فَهُوَ مَكْنُوبٌ (٣) رَفَعَ الثَّرْسُ وَالنَّائِقَةُ كَانَتَا الْمَرْفُوعَ مِنَ السَّيْرِ وَهُوَ دُونَ الْخَضَرِ وَفَوْقَ الْمَوْضُوعِ
وَالذَّمِيلُ ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ أَلَّا يَلَّ وَقِيلَ هُوَ السَّيْرُ الْإِنِّي مَا كَانَ وَقَدْ تَقَدَّمَ مَعْنَى مَعْمَلٍ وَلِحَبِّ
(٤) قَدَّمَ تَقْسِيرَهُ فِي مَبْدٍ •

ويقال مال بنا الطريق اذا قصدنا . ومال عن الطريق تركها وجاد عنها .
وأملت بالفرس يدي ارخيت عنانه وخليت طريقه والميل من الأرض قدر منتهى
مدّة البصر . ومنار بيني للمسافر في انشاز الأرض واشراقها . قال الأصمعي لا يقال
ميل الا للميل من أميال الطريق وقول العامة الميل لما تكحل به العين خطأ وقال
الجوهري : ميل الكحل وميل الجراحة وميل الطريق .

حرف النون

النبي بالهمز كأمير والنبي كغني الطريق الواضح وسمي الرسول نبياً لأن
الأنبياء طرق الهدى وقال اعرابي من بدلي على النبي اي الطريق
ويقال محجة نبأعة أي يشور غبارها

النجد : الطريق المرتفع البين الواضح وجمعه أنجد ونجد قال امرؤ القيس :
غداة غدوا فسالك بطن نخلة وآخر منهم قاطع نجد كبكب^(١)
ورواه ياقوت : «فريقاق منهم قاطع بطن نخلة» ورواه غيره «فريقان منهم سالك»
والنجد الطريق في الجبل وجمعه انجد ونجد الطريق بنجد ونجداً وضع واستبان
وفي تهذيب الألفاظ الفج كل سعة بين نشارين . ويقال له النجد جمعه أنجد
ونجد ونجادة وانشد قول امرؤ القيس السابق . ويقال للرجل اذا كان سامياً
لمعالي الأمور قاهراً انه لطلاع أنجد وانه لطلاع الثنايا قال خالد بن علقمة الدارمي :
قد يقصر القل الفتي دون همه وقد كان لولا القلّ طلاع أنجد^(٢)
هكذا نسب ابن السكيت وصاحب اللسان في قل . خالد . . ونسب الشطر
الثاني في لسان العرب الى حميد بن ابي شحاذ الضبي .
ومنجد الطريق كمقعد المقصد الذي لا يعدل ولا يجور عن الطريق قال
حصين بن بكير الربيعي في قوله المتقدم في مشجر
اني اذا حار الجبان الهدرة ركبت من قصد السيل منجرة^(٣)

(١) النداء المبكرة بآمين صلاة النداء وطلع الشمس غدوا ساروا في أول النهار وبطن نخلة موضع
بالحجاز بين مكة والطائف وككب جبل بمكة وقيل ثلثه وروى جانبها نجد كبكب وجازع قاطع
(٢) يهر يحبس والقيل القيل (٣) تقدم في مشجر .

النَّجَلُ المحجة الواضحة

الْمَنْجَمُ كقعد الطريق الواضح قال البيهقي :

لما في أقاصي الأرض شأو ومنجَم^(١)

‘مَتَحَرَ الطريق سننه الواسع البين وتناحروا عن الطريق عدلوا عنه وتناحروا

على الطريق وغيره اذا تتابعوا عليه وهو مجاز

والنَّحيرة : الطريق

النَّحِيزَةُ بالزاي كسفينة الطريق والنَّحِيزَةُ طريقة من الأرض مستدقة صلبة وقيل

خشنة . وطريقة من الرمل سوداء ممتدة كأنها خط مستوية مع الأرض خشنة

لا يكون عرضها ذراعين وإنما هي علامة في الأرض . ونحائز الطرق جوادها

النحو الطريق والقصد والجهة نحو فلان أي جهته والجمع أنحاء ونحو

كعتل وأنحاء طريق السانية وقيل ما بين البئر إلى متهى السانية قال جرير :

لقد ولدت أم الفرزدق فحَّة ترى بين فخذيهامناحي أربعا^(٢)

وقال الأزهري النحاء متهى مذهب السانية وربما وضع عنده حجر ليعلم فائد

السانية انه المتهى فيتيامر منعطفًا لأنه اذا تجاوزته تقطع الغرب وادواته .

وندس الشيء عن الطريق نحاء

ونادى لك الطريق وناداك الطريق ظهر وهذا الطريق يناديك

النزعة محركة الطريق في الجبل يشبه بالنزعة وهي موضع النزاع من الرأس

وهو انحدار الشعر من جانبي الجبهة يقال رجل أنزع

أنواع الطريق شركه .

النَّيْسَبُ والنَّيْسَبَانُ الطريق المستقيم الواضح . وقيل هو الطريق المستدق

كطريق النمل والحية وطريق حمر الوحش إلى مواردنا قال دكين بن رجاء الفقيمي :

‘ملكاً ترى الناس إليه نيسبا من داخل أو خارج أيدي سباً^(٣)

(١) أقاصى جمع أقصى وهو الآبعد والشأو الناية والمدى (٢) فحة امرأة فحة وفحة : فذرة

(٣) سباً حرم من البن يقال للمتفرقين ذهبوا أيدي سباً أي متفرقين .

ورواه في فقه اللغة غيثاً ترى الناس . . من صادر او وارد ابدي سباً
ورواه في اللسان غيثاً ترى . .
وقال الجوهري النيسب الذي تراه كالطريق من النمل نفسها . وهو فيعل .
وقيل النيسب ما وجد من أثر الطريق وقال ابن سيده النيسب طريق النمل اذا
جاء منها واحد في أثر آخر وقال قدامة النيسب طريقة مستدقة .
النسم أثر الطريق الدارس والنيسم الطريق المستقيم لغة في النيسب . والنيسم
ما وجدت من الآثار في الطريق وليست بجادة بينة قال الراجز :
بانت على نيسم خل جازع وعث النهاض قاطع المالمع^(١)
مكذا رواه في اللسان نقلاً عن ابن السكيت قاطع المالمع وفي كثر الحفاظ
في تهذيب الألفاظ قاطع الجامع . وقال قدامة النيسم الطريق الدارس .
والمقسم الطريق يقال استقام المنسيم اي تبين الطريق قال الأحموس :
وإن أظلت يوماً على الناس نخسة اضاء بكم يا آل مروان منسيم^(٢)
وطريق ناشط بنشط من الطريق الأعظم بينة ويسرة اي يخرج وكذلك النواشط
من المسيل الأعظم . نشط الطريق بنشط خرج من الطريق الأعظم قال حميد :
معتزماً بالطرق النواشط^(٣)
وروي معتزماً للطرق . وروي معتسفاً للطرق . ويقال كشط بهم الطريق فأخذوه
يتبع :

محمد سليم الجندي

(١) الخل تقدم جازع وعث شاق المسك ونهاض الطريق صعداً يصعد فيها الانسان من غمض
ونهاض جمع نهض وهو الطريق الصاعد في الجبل والمطالم جمع مظلم ورواه في اللسان في جمع مكذا :
بات الى نيسب خل خادع وعث النهاض قاطع الجامع
بالآتم أحياناً وبالمشام
والجامع جمع مجمعة الأرض القفر وما اجتمع من الرمال والمشام الدليل الذي ينادي الى الطريق
يدعو اليه (٢) النخبة الظلمة (٣) تقدم في مزيم .

كتاب النصائح المهمة للملوك والأئمة

من مخطوطات خزانة كتي الخاصة كتاب النصائح المهمة للملوك والأئمة جاء في الصفحة الأولى منه انه للشيخ علوان رحمه الله تعالى وجاء في آخره ما يلي :
ولنختم الكتاب عند هذا الدعاء رجاء الاجابة فانه كان عند الغروب ليلة التاسع والعشرين من شهر رمضان المعظم قدره (ولم يعين السنة) في خلوة جلوة وجلوة خلوة عسى الله ان ين علينا وعلى السلطان الخنكار^(١) بما من به على اصفياه وان يحشرنا جميعاً تحت لواء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وسائر احبابنا ومن لاذبنا وبه انه ولي الاجابة ولتبشره ببشارة لقوله تعالى « وبشر المؤمنين » ونرجو الله ان يأخذ ما تضمنته هذه النصيحة بالقبول وايسمع من الله ويفهم ما نقول ويعمل بمقتضى ذلك ما استطاع وان يمد الله تعالى يد سطوته ويفتح شأن كلمته وينصره على اعدائه آمين آمين والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله على كل حال .

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبنا ونعم الوكيل الحمد لله الذي مكن من شاء في ارضه وبلاده وولاه ما شاء من مملكته بمشيئته ومراده واسترعاة على مما يليه الذين فطرم وحكمه على رقاب عباده وحفظه وكلاؤه ونصره وأيده بافاضة جوده وامداده وأوجب عليه شكر هذه النعمة ليظفر من الخير بازدياده ونحمده على ما أولانا من منته وأياديه ونستمدّه بالخذلان لصدّه ومعاديه ونشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة منقذة من عذاب السعير موجبة للفوز بالنعيم والملك الكبير ونشهد ان سيدنا محمداً عبده ورسوله البشير النذير السراج المنير الذي أمرنا بالجلال

(١) خنكار بضم أوله كلمة فارسية تطلق على السلطان والملك وهي وصف تركيبي مؤلف من « خنك » و « آر » والأول بمعنى السادة .

الكبير ورحمة الصغير الذي من سنه نصره المظلوم وتقوية الضعيف واغاثة الملهوف وجبر الكبير ومن اوامره التبشير والتيسير والتسكين وعدم التنفير أفرس الفهرمان وأشجع الشجعان اذا حمي الوطيس واشتد المجير . ف صلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه صلاة دائمة مادام الجهاد وضرب النفير .

اما بعد فهذه رسالة لطيفة مشتملة على نصائح شريفة ومواعظ طريفة التمسها مني بعض الأحبة وندب الى تأليفها أخص الأختة لما أسمعه الله تعالى من الكتاب والسنة ما أسمعه فأحب لمخاديعه خصة من ذلك صالحة واظهر ذلك بعزيمة مصممة ونية ناصحة فدفعته بالتي هي أحسن فلم يندفع وأبى الا التصميم على ذلك فشاء الله بوضع ما ألف هنا لمن ينتفع والله المسئول في عموم النفع بها للخاص والعام بجاه محمد عليه افضل الصلاة والسلام ولنفتح الكلام بقول الملك العلام :

قال الله تعالى في كتابه المجيد : «الذين ان مكناهم في الأرض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور» .

وقال الله تعالى : «ان الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون» .

وقال الله تعالى حاكياً عن يوسف الصديق : «ربّ قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات انت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً والحقني بالصالحين» .

واستطرد المؤلف بذكر الآيات الماثلة والأحاديث النبوية المتصلة بالموضوع وقسم أبحاثه على فصول بدون تبويب فقال :

فصل : فيتعين حينئذ على ولي الأمر ابده الله وسدد اتقاذا مراسيمه الشريفة وكتبه الكريمة الى اطراف الممالك واقطار البلاد امراً قهاجس والعام باقام الصلاة وإيتاء الزكاة .

فصل : يفتقل بعدها الى ما تضمنته الآية من الأمر بالمعروف كبر الوالدين وصلة الأرحام والجود والعفاف والأمانة والصيانة وطلب العلم النافع والاكثر من الذكر والخير وعمارة المساجد والمدارس والمرابط والثغور والحصون والقلاع والقناطر

والسبل وتقييد الطرق وتسكين روع الخائفين ببرد عذوبة ماء العدل والأمر بالجمعة والجماعة واماطة الأذى عن الطرق واحياء الكعبة بالحج والعمرة من القادر المستطيع اليه سبيلاً والتجارب والتوارد والتآلف والتزاور واتباع السنة واجتناب البدعة وغير ذلك من شعب الايمان وفروعه يبدأ من ذلك كله بالأهم فالأهم مبتغياً به وجه الله تعالى .

فصل : بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

» : بالمنكرات التي لا تعد ولا تحصى والتي سيأتي ذكرها تحت هذا الكلام .

» : الفواحش ما ظهر منها وما بطن .

» : الخمر المسماة أم الخبائث .

» : بجنس الناس حقوقهم وأكل أموالهم .

» : أخذ دواب المسلمين غصباً وظلماً ومنع الولاة من ضربهم وشتيمهم .

» : النداء بالزينة وتزيين الأسواق والحوازيات .

» : لبس الذهب والحرير الخالص للذين نهى الرسول عنهما .

» : استعباد الأحرار واستخدامهم بحمل الأشياء الخاصة وضربهم .

» : هجوم الطارقين من السكر على بيوت الرعية والدخول على حريمهم .

» : اخذ ما يسمونه حماية وحوطة من القرى والفلاحين .

» : اجمال ما فصل من المنكرات .

» : في اعراب قوله تعالى : « الذين ان مكناهم في الأرض فعلوا كذا وكذا » .

» : في اقامة الحد على الزاني واللائط .

» : في معاملة قطاع الطرق بحكم الآية القائلة : « انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً ان يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع

أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض » .

» : في النظر في احوال العلماء والفضلاء وأكابر الوزراء والأمراء .

» : في فروع العدل .

- فصل : في انقاذ الأرزاق والأموال في الآفاق لفقراء المسلمين وضعفائهم .
- » : في اغائة الملهوف وقضاء حاجة المحتاج .
- » : في عمارة المساجد والمدارس والمرابط والطرقات ونحو ذلك .
- » : في الكلام على قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه الصلاة والسلام :
- « ربِّ قد آتيتني من الملك الخ » .
- » : فيما تمحض حلالاً فكيف لا يقتدى به في انقاذ ما امتزج حراماً .
- » : في العطف على الآية المحكية عن يوسف .
- » : في معرفة الملك نفسه بالعبودية ومولاه بالربوبية .
- » : في قبول النبي (صلى الله عليه وسلم) الهدايا .
- » : في وجوب سؤال الملك من الله المزيد من فضله .
- » : في المواعظ الصادقة بقلوب واعية ونفس خاشعة لله خاضعة .
- وقد ألحق بخاتمة الكتاب قصيدة ليس هناك ما يدل على انها من نظم المؤلف ولكنها تصور حالة العصر الذي 'نظمت فيه أدق' تصوير وفيها جرأة بالغة في تقرير الحقائق ويظهر انها من اصل الكتاب بدليل ما كتبه ناسخ الكتاب تحتها :
- « تم كتاب النصائح » وهي :

ماذا التغافل والبلاد تدمرت بالظلم والآثام والعصيان
يا أيها الملك المؤبد قادة حادوا عن التنزيل والقرآن
هلا كشفت عن البلاد بكاشف ما حلّ من جور ومن عدوان
كانت نفوس ائبلق ترجو عدلكم واليوم قد يشت من الإحسان
أأمنت رب العرش يسليك الذي قد نلت من عنبر ومن سلطان
ومنها :

من لي بإيصال النصيحة من غدا متحججاً في الخلق كالديان
منع الضعيف من الوقوف يابه متظلاً بالضرب والطغيان
وأمينه القاضي يداهن من غدا متحكماً خوفاً يفوت الثاني

والظالمون تغفلوا في ظلمهم
ولا القيامة لا خفاء بقربها
لنقطعت روجي أسلي وتجسراً
وما لقيت بهذه الأوطان
ومنها:

يا من تحكم بالهوى ثم اعتدى
آثرت بالتقريب أرباب الردي
مدحوك كذباً وافتراء منهم
والأمر بالمعروف بالعكس انتبه
كم من صديق خاذل ومخذل
ولكم عدو ناصح في عذله
يا معشر الحكام والأمرأ اسمعوا
قد بعث نفسك خاسراً بهوان
من دون أهل الله والايقات
بالعدل والمعروف والاحسان
واسمع لأهل النصح والعرفان
وهو المدب الحق في الإخوان
وهو الصديق حقيقة للعاني
قبل الوقوف بحضرة الذباب

ومنها:

أين أتتیب العاقل الفطن الذي
ويتوب من ظلم ومن جور ومن
أما المؤلف علوان بن عطية الحموي فقد توفي سنة ٩٣٦ كما جاء في كشف
الظنون عن أصامي الكتب والفنون لملا كاتب جلي فاذا لم تكن من نظمه
فتكون استشهد بها .

وصف الكتاب

يقع الكتاب في ٦٠ صفحة من القطع الوسط وطوله ٢٤ وعرضه ١٥ سانتيمتراً
وقد نسخه الناصخ المجهول الاسم سنة ٩٦٢ اذ يقول تم كتاب النصائح وكل نهار
الأربعاء أوائل شهر جمادى الأولى من شهر سنة اثنتين وستين وتسعمائة انتهى
ما حررناه من الأصل والله أعلم .

(حيفاً)

بسم الله الرحمن الرحيم

قبة المسجف

قبة ابوية جميلة في طريق المزة^(١) القديم الذي من جهة حي باب السريجة .
تقع هذه القبة في مركز ممتاز قديماً فهي قرب المزة التي كان سكانها بني كلب
اصهار بني أمية وأنصارهم . وتحيط بها خطط القبائل اليمنية من أكثر جهاتها ففي
قربها طريق يوصل الى كفر سوسية والى داريا وخولان ، وفي شرقها تنتشر خطط
صنعا وقينية والحيريين وكلها منازل قبائل يمنية .

أما اليوم فهي تبعد عن شرقي المزة بنحو ربع ساعة وعن شمالي كفر سوسية
نحو ثلث ساعة وفي شرقها الطريق الموصل الى باب السريجة . وموضع القبة جميل
جداً فهي تقوم وسط شبه جزيرة تحيط بها جداول الماء من جميع جهاتها عدا الشرق
وتظلها الأشجار الباسقة من جوز وزيتون ومشمش وحور فهي في ظل ظليل وماء سلسبيل .
أبعاد اضلاع هذه القبة اربعة امتار و (٩٥ س) تقريباً وهي تقوم على جدار
قبلي فيه نافذتان صغيرتان سفليتان عن يمين محراب رشيق ويساره . وهذا الجدار
مبني بالحجارة المزينة المصقولة وقد زين بسطر من الخط النسخي الجميل يتديء من
الغرب الى داخل المحراب ثم يتم في الجهة الشرقية من الجدار وقد كتب فيه :
(بسم الله الرحمن الرحيم انما يعدر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام
الصلاة وانا الزكاة ولم يخش الا الله فمسي اولئك ان يكونوا من المهتدين^(٢))

أما من جهة الشرق والغرب والشمال فالقبة مفتوحة تقوم في كل جهة منها على
فوس يقوم على دعامتين . وقد اعتني بجهتها الشرقية أكثر من بقية الجهات لمقابلتها القادم
من مدينة دمشق فصقلت حجارة قوسها الشرقي وزينت بإطار من الخط الجميل ابتدىء به
من الدعامة الشمالية ومشى الخط مع القوس حتى انتهى في الدعامة الجنوبية الشرقية وصورة
ما كتب فيه (في بيوت اذن الله ان ترفع وبذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو

(١) المزة قرية قريبي دمشق تبعد عنها نحو ثلاثة آلاف متر . (٢) سورة التوبة / ١٨ .

والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه [القلوب والأبصار^(١)] .

قبر المسجف

شمالي هذه القبة الجهة الشرق بنحو مترين يقع قبر المسجف ويفصل بينه وبين القبة طريق يوصل الى المزة يبلغ عرضه اربعة امتار تقريباً . وهذا القبر ضمن حديقة صغيرة مسورة بسور من دك تظللها اشجار الزيتون . وكان القبر ملبساً بطبقة كاسية ازالها مصلحة الآثار فظهرت اشجاره المخوطة التي لا تزال يجدها . واصحاب البساتين في تلك الجهة يدفنون اولادهم الصغار الى جانب القبر ويسمون قبر الصغير خشخاشة .

جبهة قبر المسجف وخوخته

مقابل القبر جهة القبلة جبهة بقوس يشبه القوس الشرقي للقبة الا انها آخذة في التداعي وقد سد القوس ببناء وجعل ضمنه خوخة^(٢) وفوق عتبة الخوخة طاقة بوضع فيها سراج يقدم له اصحاب البساتين والقرى زيت النذور لتوقد فيه . وقد نقش على القوس بخط جميل ما يلي : (بسم الله الرحمن الرحيم ببشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدأ ان الله عنده اجر عظيم^(٣) . كل نفس ذائقة الموت^(٤)) .

ويجد المستقبل لهذه الجبهة عن يمينها ويسارها كتابة تتعلق بتاريخها وامم مشيدها فالكتابة التي على اليسار هي : - (١) بسم الله الرحمن هذا قبر الفقير (٢) الى رحمة الله الزكي ابو القاسم بن غنا (٣) يم بن يوسف العسقلاني المعروف (٤) بالمسجف توفي يوم الثلاثاء النصف من (٥) ذو القعدة سنة خمس وعشرين وستا [ئة] .

والمكتوب على اليسار هو : - (١) بسم الله الرحمن الرحيم جدد (٢) عمارة هذه التربة المباركة ولده بدر (٣) الدين عبد الرحمن وكتب في مستهل (٥) رجب سنة سبع وعشرين وستا [ئة] .

وينبغي ان تشير هنا الى ان عبد الرحمن هذا توفي سنة (٦٣٥) ودفن عند ابيه .

(١) سورة النور / ٢٧ (٢) الخوخة باب صغير اذا مر منه الانسان طأطأ رأسه .

(٣) سورة التوبة / ٢١ و ٢٢ (٤) سورة آل عمران / ١٨٥ والانبياء / ٣٥ والفكروت / ٧٠ .

المصادر التي أشارت الى هذه القبة

لم يشر الى هذه القبة النعيمي في تفيه الطالب ولا من اختصر كتابه .
وأول من أشار اليها فيما علمت ابن كثير في البداية والنهاية (١٤ / ٧٨ / ٢٤) فقد
قال عن ابن عرفة انه توفي ببستان عند قبة المسجد^(١) ودفن بالمزة . وأشار اليها
ابن عبد الهادي في ثمار المقاصد (ص ١٠٢) فقال : الحادي عشر مسجد بقبة
المسجد^(٢) ، ثم اشار اليها محمد بن طولون تلميذ ابن عبد الهادي في كتابه المعزة
فيما قيل في المزة (ص ٢٥) فنقل ترجمة عبد الرحمن المسجد عن الحافظ المنذري
الذي قال عنه : انه دفن عند والده بأرض المزة فملق ابن طولون على كلام المنذري
بقوله : « قلت » وهناك قبة معروفة به وكأنها بنيت عليه والله اعلم . ويظهر من
كلامه انه لم يشاهدها ليعلم ان كان فيها قبر ام لا وانما تكلم حسب المؤلف من
ان القبة تكون فوق القبر في اكثر الأحيان .

ترجمة المسجد

ضبط الحافظ المنذري لفظة المسجد بانها : بضم الميم وفتح السين المهملة وتشديد
الجيم وكسرها وبعدها فاء .

اما ابو القاسم بن غنائم بن يوسف العسقلاني المعروف بالمسجد فلا نعرف عنه
اكثر من هذه الكنية والنسبة ، واما ابنه عبد الرحمن فهو :

شاعر ابوي اكثر شعرة الهجاء . ولد سنة (٥٧٣) وتوفي سنة (٦٣٥) كان
يشغل بالتجارة وله رسوم على الملوك يحصل منها ثروة اخرى وخلف من الثروة
خمسمائة الف درهم .

لا نعرف عن اخذ ولا بمن تخرج . والظاهر انه كان ملماً بالثقافة الاسلامية
الشائعة في عصره ، فقد وجدنا اسمه في قائمة تاج الدين الكندي التي عدد فيها
تلاميذه الذين حضروا عليه سنة (٥٩٨) قراءة المجلد الرابعة من شرح معاني الآثار
للطحاوي في المقصورة الخفية التي كانت في الجامع الأموي بدمشق .

(١) في النسخة المطبوعة : قبة المسجد والصواب ما أثبتناه (٢) في النسخة المطبوعة : مسجد
القبة المسجد والصواب ما أثبتناه كما في النسخة الخطية المحفوظة في المكتبة الظاهرية بدمشق .

وفيد ياقوت الرومي انه اجتمع به فيقول : انشدني عبد الرحمن المسجف^(١) لنفسه فقال :
 اربل دار الفسق حقاً فلا يعتمد العاقل تعزيرها
 لو لم تكن دزر فسوق لما اصبح بيت النار دهليزها
 وهو يتغرب في سبيل التجارة وينتقل في البلاد فيصل الى الموصل ويشترى منه
 ملكها بدر الدين بن لو^(٢) الاتابكي . أما نائب الملك امين الدين فيقصر في حقه
 فيشير عليه الناس بممانته فيأبى ويقول :

يقولون لو طاب قلب الأمين رجعت بدر نفيس ثمين
 فقلت أعود بلا حبه ولا طيب الله قلب الأمين
 ويحمي تجارتها وامواله من الضرائب والزكاة ويمجري لسانه في الدفاع عنها
 كما فعل مثل ذلك معاصره ابن عتير حينما هجا العزيز ملك مصر لأنه أخذ زكاة
 على تجارتها^(٣) فيقول ابن المسجف مخاطباً الملك المعظم :

ابا ملكا حوى علماً وجوداً وحاز لكل مكرمة وفضل
 ومن هو كاليسع^(٤) امماً وفعلاً ونصباً للجباة وجزم محل^(٥)
 يكتفي اليه زكاة مال حرام كله من غير حل
 وكيف يقوم بالزكوات من لا يصوم ولا يمح ولا يصلي
 فجد بهبات ذلك لي فإني اجل زكاتكم عن مال مثلي
 ولا يرى ملوك عصره جديرين بالمدح فيوضح سبب مدحهم فيقول :

انا في جيل خسيس وقيل وزمان
 امدح السلطان كي يصبح مالي في امان
 اكذا كان ابو تمام قبلي وابن هاني

(١) معجم البلدان طبع مصر ٢ : ٣٢٥ : واوروبا ٢ : ٧٨٥ وغدورديا ابن المسجف بدلاً من
 [ابن المسجف] وهو ضعيف من الطالبين . (٢) قل ابن عتير :

ماكل من يتسى بالعزيز لها أهل ولا كل يرق سبه غده
 بين العزيزين بون في ضالها مذكى عطى وهذا يأخذ الصدقة

ابو الفدا [٣ : ١٥٨] (٣) المعظم اسه : عيسى (٤) غوات الوفيات [١ : ٢٥٩]
 وفي الأصل [وتنب الحياة وحزم مجل] ووضع المصحح الحارة للإيهام في هذا النظر . ولعل
 السوابح ما أعجبته ونسب أساذة القرني الى أن السوابح في هذا البيت [وتنباً للحياة وخرس حل]

وحضر محيي الدين ابن الجوزي دمشق رسولاً من قبل المستنصر بالله العباسي فاتفق ان توفي اربعة من السلاطين العظماء وهم الملك الكامل صاحب مصر واخوه الملك الأشرف صاحب دمشق والملك العزيز صاحب حلب وكيقباد صاحب الروم فقال في ذلك مخاطباً الخليفة :

يا امام الهدى ابا جعفر المنصور يا من له الفخار الأثيل
ما جرى من رسولك محيي السدين في هذه البلاد قليل
جاء والأرض بالسلاطين تزهى وغدا والديار منهم طول
اقر الروم والشام ومصر اهكذا مفلس ام رسول
هذا خلاصة ما اطلعنا عليه من ترجمته . اما مصادرها فهي :

المعزة فيما قيل في المزه لابن طولون (ص ٢٥) فوات الوفيات لابن شاكر الكنتي
(٢٥٧/١) اجازة تاج الدين الكندي في آخر المجلدة الرابعة من شرح معاني الآثار
للطحاوي صورة الاجازة مصورة عن نسخة خطية كانت عند الأستاذ الشيخ حمدي السقرجلاني .
تاريخ ابي الفدا (١٦٤/٣) معجم البلدان لياقوت طبع مصر ٣٢٥/٢ وطبع اوروبا ١/٧٨١

ترميم القبة

منذ عشر سنين خلت سطا على هذه القبة بعض الأشقياء ممن يعتقدون في الكنوز فحفروا وسطها حتى نبع الماء في الحفرة ثم رجعوا اليها في أوقات مختلفة واخذوا يقطعون الأحجار من دعائمها الشرقية ظانين ان وراء الأحجار التي عليها الكتابة أموالاً مكنوزة يفعلون ذلك ليلاً حينما يخلو الطريق من المارين كما يخبرني بذلك بعض أصحاب البساتين المجاورين لها . وعشاً كان اثناعي لدائرة اوقاف دمشق في المحافظة عليها وارجاع الأحجار المقلوعة الى اماكنها . وفي العام الماضي اخبرت حديقي الأمير جعفر الحسني بقصتها فزارها واهتم بأمرها ولم تمض يرهة من الزمن حتى بشرني بالشروع في ترميمها مباشرة مهندس مصلحة الآثار السورية المسيو آمي الذي تقدر له جهوده الطيبة نحو الآثار العربية الاسلامية وقد تمت الأعمال الأولية لها (سنة ١٩٤٣) وأقذت هذه القبة من الانهيار فللأمير النبيل والمهندس القدير جزيل الشكر على عملها المبور .

محمد احمد دهمان

دور كتب فلسطين ونفائس مخطوطاتها

لمحة عن مدارس القدس ودور كتبها قديماً :

لا نعرف شيئاً كثيراً ذا خطر عن مدينة القدس ومعاهدها العلمية و دور كتبها قبل العصر الأيوبي ، وكل ما يقال عن هذه العاصمة الاسلامية الكبيرة قبل هذا العصر هو من باب الحدس والتخمين ، ولعلنا سنطلع على شيء له خطره ، من تاريخ مدينة القدس العلمي في تلك الفترة بعد أن ينشر الأستاذ المربي الفاضل السيد احمد سامح الخالدي بحثه عن مدارس القدس ومعاهدها فائنا في أشد التشوق الى هذا البحث القيم الذي ننتظره لنتم الحلقات المفقودة من سلسلة تاريخ المعاهد الاسلامية في ديار الشام .

كان دخول صلاح الدين الى القدس عام ٥٨٣ هـ (١١٨٤ م) حادثاً خطيراً من الوجهتين السياسية والعلمية ولا نريد ان نعرض الى الناحية السياسية في هذه اللوحة وانما نريد ان نلم بالناحية العلمية بعض الايام .

كان من اول اعمال صلاح الدين بعد الفتح الأعظم ان اسس المدارس والمعاهد وزاد في كتب المسجد الأقصى وبخاصة الربعات ونسخ القرآن .

وصلاح الدين هو الذي أمر بجعل دار الاسبتار المعروفة باسم [La maison des Hospitaliers] مدرسة كبرى يعلم فيها الفقه الشافعي وعلوم العربية كما يتحدثنا بذلك ابوشامة في الروضتين^(١) . ويحدثنا مجير الدين ابو اليمن العليمي (- ٩٢٧) في كتابه الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل ان السلطان صلاح الدين امر بهدم البناء الذي احده الصليبيون في الصخرة « واعادها كما كانت ورتب لها إماماً حسن القراءة ووقف عليها داراً وأرضاً وحمل اليها وإلى محراب المسجد الأقصى مصاحف وختامات وربعات شريفة^(٢) » . ويحدثنا المجير أيضاً ان صلاح الدين . حول كنيسة حنه ام صريم عليها السلام الى مدرسة سماها المدرسة الإصلاحية وان وقفها كان ثالث عشر رجب سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وان وظيفة مشيخة هذه المدرسة من الوظائف

(١) انظر الروضتين في طبعة Historiens des Croisades ٧٠٧/١

(٢) الانس الجليل ٣٠١/١

السنية في مملكة الاسلام^(١)» ويحدثنا المجير أيضاً ان صلاح الدين هو الذي بنى المدرسة الخنثية بجوار المسجد الأقصى خلف المنبر بناها للشيخ العابد جلال الدين محمد بن احمد بن محمد الشاشي المجاور في القدس ثم من بعده علي من يحدو حذوه وان وقفها كان ثامن عشر ربيع الأول سنة سبع وثمانين وخمسمائة^(٢) . ومن الطبيعي ان صلاح الدين كان يزود هذه المعاهد بالخزائن ليتم النفع بها .
وقد سار الأيوبيون من بعده سيرته فأسسوا المدارس واكثروا من ذلك والعلمي يحدثنا عن هذه المدارس وخزائنها حديثاً مفصلاً^(٣) .

وان مما هو جدير بالملاحظة ان الأيوبيين وعمالم كانوا ينتقون لمدارسهم انفس المخطوطات واصحها فقد جدد الملك المعظم عيسى المدرسة الغزالية وجعلها زاوية لاقراء القرآن والاشتغال بالنحو ووقف عليها كتباً من جملتها اصلاح المنطق لأبي يوسف يعقوب بن اسحق بن السكيت . ويحدثنا العليبي انه وقف على كراسه من هذا الكتاب وهو بخط الامام النحوي الكبير ابن الخشاب وعلى ظهر الكراسه الوقف وهو مؤرخ في التاسع من ذي الحجة سنة عشر وستمائة .

اما في عصر المماليك فقد ازدادت دور العلم زيادةً كثيرةً حتى اصبح عددها يربو على الثمانين مدرسة وكان في اكثرها خزائن كتب كما حقق ذلك العالم الأستاذ حنا اسطفان^(٤) .

دور كتب القدس اليوم :

في القدس اليوم كثير من دور الكتب الخاصة والعامة يقرب عددها من العشرة ولكن اشهر هذه الخزائن وأعظمها واكثرها مخطوطات الداران الكبيران : دار كتب المسجد الأقصى . ودار كتب آل الخالدي . وسنتحدث بإيجاز عن هذه الدور ثم ننتقل الى وصف بعض المخطوطات النفيسة في المسجد الأقصى والخلدية .

(١) الانس ٣٩- / ٢ (٢) الانس ٣٨٠- / ٢ (٣) انظر الانس من ٣٨٥ / ٢ الى ٤٠١ / ٢

(٤) نحن مدينون ببعض المعلومات في مقالنا هذا للأستاذ حنا اسطفان الذي فضل وأرسل لنا

كلمة موجزة عن مكاتب القدس

دار الكتب الخالدية :

هي أعظم دور كتب القدس . تقع في خط باب السلسلة عن يمين القاصد الى الحرم الشريف . وهي المدرسة المعروفة باسم بركة خان التي آل ملكها الى آل الخالدي منذ عدة قرون خلت ولما انتقلت الى ملك السيدة الجليلة خديجة خانم الخالدي ابنة القاضي موسى افندي الخالدي قاضي عسكري الأناضول اوصت ولدها الحاج راغب افندي رئيس المحكمة الشرعية بيافا ان يجعلها وقفاً ويضع فيها كتب الأسرة الخالدية فتفد راغب افندي وصية والدته في سنة ١٣١٨ هـ (١٩٠٠ م) وأعانه على ذلك شيخ الشام المرحوم الشيخ طاهر افندي الجزائري فربما كتبها بمعونة الشيخ ابي الخير محمد بن محمود الحبال الدمشقي وطبعاً لما فهرستاً يشتمل على اسماء الكتب وقد ذكر في مقدمة هذا الفهرست ما نصه : « وفق الله تعالى جناب الفاضل . . . راغب افندي الخالدي الديري المقدمي بمساعدة بعض وجهاء عائلته الكريمة وهما صاحباً الفضيلة ياسين افندي الخالدي وموسى شفيق افندي الخالدي الى تشييد غرفة رحبة على جادة باب السلسلة في القدس الشريف وضعوا فيها كمية وافرة مما وجد عندهم من بقية كتب آبائهم واجدادهم رحمهم الله و اضافوا اليها بعضاً من الكتب الموجودة عندهم أيضاً وجعلوا الغرفة المذكورة دار علوم عمومية لمن يرغب المطالعة من أي فرد كان و شرطوا ان لا يخرج منها كتاب حرصاً على المنفعة العامة وهي مفتوحة الأبواب لجميع الطلاب كل يوم من الصباح الى المساء وعينوا لها محافظاً أميناً^(١) . وتحتوي هذه الدار على نحو عشرة آلاف مصنف فيها نحو خمسة آلاف مخطوطة في كل نوع من الانواع الطمينة العربية والاسلامية .

وقد أضيف الى كتب الدار القديمة التي أسسها راغب افندي كتب خزائن أخرى لبني الخالدي هم يوسف ضياء باشا ، وروحي بك ، واحمد بدوي بك ، ونظيف بك ، والأمل معقود ان تضاف اليها الخزائن النفيسة التي كان يكتنيها المرحوم العلامة

(١) برنامج المكتبة الخالدية الصومية المطبوع بالقدس سنة ١٣١٨ و سنة ٢٩٠٠

الشيخ خليل افندي [١٩٤١ -] فان الكتب التي جمعها هي من أنفاس المخطوطات العربية ونرجو ان يكون هذا اليوم قريباً .

وللدار اليوم قيم يحفظها احسن حفظ هو فضيلة الشيخ امين الانصاري الذي اتفق عمره على رعايتها واستهداء الناس ما عندهم من نفائس المخطوطات حفظه الله . ولها فهرس مطبوع وهو الذي طبع ابان تأسيسها وهو يحتوي على كتب راغب افندي وباسين افندي وموسى افندي . أما بقية كتب الدار فلها فهرس مخطوط نرجو ان يطبع أيضاً حتى يتم النفع بهذه الدار العظيمة . وسنشر في آخر مقالنا هذا اسماء طائفة من كتب هذه الخزائن لنفاستها وتعريف العلماء بها .

دار كتب المسجد الأقصى :

في جامع المغاربة بالمسجد الأقصى الشريف خزائن لطيفة هي ضمن المتحف الاسلامي الذي أسسه مجلس الأوقاف الاسلامي .

وهي خزائن قيمة بما تحتوي عليه من المصاحف والربعات النفيسة وفي هذه الخزائن نحو عشرة آلاف كتاب أكثرها مطبوع ، وفيها نحو الف مخطوطة نصفها أجزاء من القرآن الكريم ، وهي مفتوحة الأبواب للمطالعين يشرف عليها وعلى المتحف فضيلة الأستاذ الحاج يعقوب افندي البخاري شيخ الزاوية النقشبندية . ولهذه الدار فهرست مخطوطة ، سنذكر في آخر مقالنا بعض محتوياته تعريفاً به أيضاً .

دار الكتب الخليلية :

وقفها المرحوم الشيخ محمد بن محمد الخليلي مفتي الشافعية المتوفى ١١٤٧^(١) . ويذكر الأستاذ اسطفان ان الشيخ الخليلي هو أول من حقو فكرة ايجاد دار عامة في القدس كاتنص على ذلك وقفية كتبه وقد حفظت كتبه في تربيته بالمدرسة البلدية^(٢) بخط باب السلسلة . ولكن ذهب كثير من مخطوطات هذه الدار كما ذكر الأستاذ اسطفان . ولم استطع زيارتها ولا معرفة ما فيها من الكتب ، ولا أدري هل لها فهرست أم لا .

(١) انظر ترجمته في كتاب الدرر المرادي ٩٤/٢ - ٩٧ . (٢) هي المدرسة التي وقفها الأمير منكلي بن الأحصي نائب حلب [٧٨٢ -] وفيما قبره انظر الأنس الجليل ٣٧٨/٢ .

دار الكتب الفخرية :

هي قسم من الخاتقاء الفخرية المجاورة لجامع المغاربة التي وقفها المقر العالي القاضي نحرالدين ابوعبد الله محمد بن فضل الله ناظر الجيوش الاسلامية المتوفى (- ٧٣٢^(١)) . .
والزاوية اليوم ملك لآل ابي السعود الأسرة العربية التي تقطن القدس منذ نصف
وسبعة قرون . وقد حدثني الأستاذ اسطفان ان عدد كتب هذه الدار كان نحواً عشرة
آلاف مجلد ولكن الأسرة اقتسمت هذه الكتب بين افرادها فتفرقت كتبها .

خزانة آل قطينة الحنبلية :

آل قطينة أسرة حنبلية معروفة وقد حدثني الأستاذ احمد سامح الخالدي انهم الحنابلة
الوحيدون في القدس وان نسبهم يرجع الى مجير الدين العليمي الحنبلي صاحب تاريخ
القدس والخليل . وخزانة هؤلاء بياب العامود . وقد كان فيها مخطوطات نفيسة في
الرياضيات والفلك والتنجيم ولم يبق منها اليوم شيء .

خزانة آل البديري :

آل البديري أسرة عربية من أعرق أسر القدس أيضاً وقد كانت عندهم خزائن
كبيرة غنية بمخطوطاتها ولكنهم اقتسموها فنشئت شملها واكبر قسم من مخطوطات
هذه الخزائن عند الشيخ محمد افندي البديري الذي جعلها في جناح من أجنحة
المسجد الأقصى . ولم استطع زيارة هذه المكتبة على شدة سعيي وارجو ان
تتيح لي الظروف معرفة ما بها من مخطوطات .

خزانة الأستاذ مخلص :

هي خزانة العلامة السيد عبد الله بك مخلص عضو المجمع العلمي العربي بدمشق
وهي خزانة ممتازة بما تحويه من آثارها التاريخية وقد نشر الأستاذ الفاضل صاحبها
بعض مقالات عن نفائس مخطوطاتها ولعله يتجف قراء هذه المجلة يبحث مفصل عما
تجويه خزائنه العامرة من درر المخطوطات .

خزانة الشيخ محمود اللحام :

هي خزانة غنية في ضاحية سلوان يربو عدد كتبها على اربعة آلاف مصنف ولم استطع زيارتها ولا معرفة ما فيها من نفائس ولعل صاحبها يكتب لطلاب العلم عن بعض ما تحويه من مخطوطات قيمة .

ومن خزائن الأمر الخاصة خزانة بني : ابي اللطف ، والترجمان ، والحسيني ، والداودي ، والموقت وخزانة أستاذنا العلامة محمد اسعاف بك النشاشيبي . وفي كل دار من هذه بعض المخطوطات التي لا شك في ان بعضها قيم فلعل بعض رجال الفضل في القدس يتفضل بوصف هذه الدور ويتخف العلماء ببعض البحوث عن محتوياتها وله بذلك اجل الشكر .

رموز مراجع المقالة

كش : كشف الظنون للحاج خليفة طبعة الآستانة سنة ١٣١٠

بروكلمان : تاريخ الآداب العربية Brockelmann Geschichte
des Arabischen Litteratur Wimar 1898

الذيل : ذيل تاريخ الآداب العربية لبروكلمان Supplementband

ديسلان : De Slane Catalogue des Ms Arabes de la Bibliothe
que Nationale . Paris 1895 .

الضوء : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن
السغاوي طبع القاهرة سنة ١٣٥٤

الأعلام : كتاب الأعلام خير الدين الزركلي طبع القاهرة ١٣٤٧ - ١٩٢٨
كتبخانه : فهرست الكتب العربية المحفوظة بالكتبخانه الخديوية (الطبعة
الثانية) سنة ١٣١٠

مجل : مجل كتب المكتبة العمومية بدمشق المطبوع سنة ١٢٩٩

خزائن : خزائن الكتب في دمشق وضواحيها لحبيب الزيات القادبة ١٩٠٢

برنامج : برنامج المكتبة الخالدية العمومية المطبوع بالقدس ١٣١٨ - ١٩٠٠

مركيس : معجم المطبوعات العربية ليوسف مركيس مصر ١٩٢٨

تفاس مخطوطات دار كتب المسجد الأقصى

١ [١١] القرآن العظيم :

وصفه : النصف الثاني من القرآن الكريم مكتوب على ورق صقيل بالخط
الثاني الجليل ، يرجع عهده الى أيام المماليك ، هوامشه مذهبة واسماء السور مكتوبة
بجهر أبيض يراق على ارض ذات زخارف جد بدية غنية بنقوشها الهندسية وألوانها
النميلة الزاهية الحمراء والزرقاء ، وكل الفاظ الجلالة مكتوبة بالذهب .

٢ [٣] ربة شريفة :

ثلاثون جزءاً مكتوبة^(١) على رق غزال بقلم مغربي رائع في جماله وهوامش
الأجزاء منقوشة بنقوش جميلة ، كما ان أسماء السور وفواصل الآي قد عني
بزخرفتها عناية فائقة . ولكل جزء من الأجزاء الباقية جلد مزركش بالفضة
والذهب وفي آخر كل جزء مكتوب بخط مذهب حسن مانض « كتبها واقفها
على المسجد الأقصى المبارك عبد الله علي أمير المسلمين بن أمير المسلمين أبي سعيد
عثمان بن أمير المسلمين أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق ملك المغرب سنة خمس
واربعين وسبعائة للهجرة » ولهذه الربة صندوق من جلد دقيق النقش والصنعة
على بزخارف فضية وذهبية ثمينة .

٣ [٤] ربة شريفة :

ثلاثون جزءاً بخط ثلثي حسن ، جيد النقش والزخرفة ، وخصوصاً مدور السور
وفواصل الآيات الكريمة ، وكل أسماء الجلالة منقوشة بماء الذهب . ولهذه
الربة صندوق خشبي ذو نقوش رائعة كتب عليه بعض آي الذكر الحكيم
والأحاديث النبوية .

(١) الرقم الموضوع بين [] مقتبين هو رقم فهرست المكتبة

(٢) قد من هذه الربة منذ خمس سنوات قصة أجزاء

٤ [٥] القرآن العظيم :

النصف الأخير منه مكتوب على رق فضال بقاعدة كوفية حسنة كتب عليه بخط أحدث من خطه مانصة : « كتبه محمد بن الحسين بن بنت رسول الله ﷺ » وعلى هذا المصحف قراءة تاريخها عام ٩٤٥ هـ .

٥ [٦٨ - ٦٩] الجزآن الثاني والتاسع عشر من القرآن العظيم :

يخط نسخي جيد وقفها المرحوم لالا مصطفى باشا على المسجد الأقصى .

٦ [٨٣] ربعة شريفة :

حسنة الخط بقاعدة ثلثية جميلة كتبت سنة ٩٨٣ للهجرة وقفها الوزير السني قباد باشا ، ينقصها ثلاثة أجزاء : الثالث والعاشر والثلاثون .

٧ [٨٧ - ٨٩] ربعة شريفة :

جميلة الخط ، مذهبة بقاعدة عثمانية وقفها السلطان العثماني سليمان خان سنة ٩٩٨ هـ وهي مؤلفة من ثلاث ربعات مختلفات .

٨ [١٤٩] القرآن العظيم :

الجزء التاسع منه مكتوب برواية أبي عمرو بن العلاء مؤرخ عام ٩١٨ هـ وقفه محمد بن الحافي .

٩ [٢٤٠] القرآن العظيم :

الجزء الثامن منه مكتوب بقاعدة ثلثية عثمانية ، مذهب في أوله لوحة حسنة التذهيب وهو من ربعة . وقفها السلطان مراد العثماني على قبة الصخرة الشريفة .

الدكتور أسعد طلس

يتبع :

العامي والفصيح

حذف وتقول العامة حذف الشيء (بالدال المهملة) اذا دفع به ورماه من يده وحذفه برجله اذا ضربه بمقدمها كمن يدفعه بها دفعاً . ويقولون حذفه عنه وحادفه اذا صرفه عنه بمذر ملق وحادفه اذا لواه بالدين والاسم المحادفة وسموا قوائم البقر الحداثات لأنها (تُحذف) بها عند المشي .

والأصل في ذلك كله الحذف بالذال المعجمة وقد جاء في التاج حذفه بالعصا رماء بها . وهم ما بين حاذف وقاذف الحاذف بالعصا والقاذف بالحجر . فالحذف يستعمل في الضرب والرمي معاً . وقال الليث الحذف الرمي عن جانب والضرب عن جانب . وحذف في مشيه اذا حرك جنبه وعجزه قاله النضر او حذف تدانى خطوه عنه ايضاً :

وابدال الدال دالاً هو لهجة بعض القرى اللبنانية بل هي شائعة معروفة وليس بغريب عن الفصيح فقد قالت العرب . موت ذعان ودعان حكاه يعقوب .
حرتف وقالوا حرتف فلان على عياله اذا ضيق عليهم في المعاش وهو حرتوف اذا كان كذلك وأصله بتقديم التاء على الراء وكثير منهم من يأتي به على الأصل فيقول حترَف وهو حُتروف .

وفي اللغة . الحُتروف الكاذب على عياله هكذا نقله الصاغاني وحكاه صاحب اللسان عن ابن الاعرابي واشتقاق حترَف الرباعية من الحُتروف اذا لم يكن مسموعاً بلفظه من العرب او لم ينص عليه الأئمة فانما هو جارٍ على سنن العرب في مثل قولهم نيرزونا ومهرجونا من النيروز والمهرجان وهو في سنن العامة ايضاً فقد سمعت ريفياً يخبر صاحبه عن وثاقة سند دين له عند آخر فيقول له انتي بوئله ونو ترته يريد الصقت به (وزق پول —) تمغه ومجملته عند التوتير أي عند مسجل العقود (والپول والتوتير دخیلان).

ويمكن ان تقول ان حرتف مأخوذة من قولهم حارف على عياله اذا شدد عليهم في المأش (اطلب حارف فيما يأتي) .

حَرْتًا وقالوا حَرْتًا . وحَرْتًا . وهو حَرْتَو وذلك اذا كان متشدداً في أموره حريصاً عليها فلا يُهمل منها دقيقاً ولا بجليلاً بقطاً لا يخدع ولا يُغتر وربما أبدلوا فقالوا حَرَبُو بالباء الموحدة .

واحسب أنها مأخوذة من حَتَّ العقدة يحتوها حَتَّاً اذا شدتها واحكمها فلا ينفطر لها عقد زيدت فيها الراء كما زادوها في شريك (العامية) من شبك (الفصيحة) بمعنى انشب بعضه في بعض وتخربطت البلاد وتخبطت اذا وقع فيها الفساد وفي الفصيحة زيدت الراء كما في خشب العمل وخشربه اذا لم يحكمه .

ويمكن على هذا ان يقال ان اصل حَرَبُو بالباء من حَبَّك اذا شده واحكمه زيدت فيها الراء فقالوا هو حَرَبوك ولفظوا الكاف قافاً ثم أبدلوها همزة كمادة الكثير من مدن الشام في كل قاف تقريباً واما تخبطت البلاد وتخربطت فهو محمول على تحويل التضعيف .

حَرَدَب وكما قالت العامة حَرْدَب ظهره بمعنى حَدَب فهو أحدب والحردبة عجيبة الأحدب عندهم وهي في الفصيحة الحدبة (محركة) وفسروها بموضع الحَدَب في الظهر الثاني قاله الازهرى وغيره فزادت العامة راء وشددت الباء .

وربما كانت الحردبة مبدلة من الحردبة وهي في كلام العرب . العجوز المسنة البالية قال : أَفَ لَتَكِ الدِّلْمِ الحَرْدَبَةُ . المنقِيزُ الجليح الطرْطبة (١) .

وهي أيضاً الحردمة وعامتنا تبدل فتقول عجوز كركمة فاستعيرت الحردبة من العجوز المسنة الى الحدبة التي تلازمها غالباً اذا رُدَّت الى أرذل العمر وكان ذلك مجازاً .

حَرَزَق وضموا القواق وهي الريح التي تشخص في الصدر الحرزوقة وفي جبل طامة يقولون الحرزوقة وهو حَرَزَق وحَرَزَق اذا امتلأ من حزن أو غيظ حتى

(١) الدِّلْمِ والمنقِيزُ والجليح . المسنة والطرْطبة الكبيرة الدين .

كان كمن أسابه الفواق وكاد يشق ويبكي والفواق عارض يجبس النفس عن الانطلاق فيستبه شقيق كما يكون للمحتضر عند النزح .

وفي اللغة كما في اللسان المحرّزق . السريع الغضب . حرّزقه حبسه وضيق عليه وأصله بالنبطية حرزوقي . . . وروى ابن جني عن التوتزي قال قلت لأبي زيد الأنصاري أنتم تنشدون قول الأعشى : « حتى مات وهو محزرق » وأبو عمرو ينشده محزّزق بتقديم الراء على الزاي فقال أنها نبطية وأم أبي عمرو نبطية فهو أعلم بها منا .

حارفه ويقولون حارفه في ثمن السلعة إذا رادّه في الخط من ثمنها . واحسب أنها مأخوذة من قول العرب حورف كسب فلان . إذا شدّد عليه في معاملته وضيق في معاشه كأنه بينل برزقه . وهو المحارّف . قال في اللسان والمخارف المحدود المحروم وهو ضد تولك مبارك قال الراجز :

محارّف بالشاء والأباعر مبارك بالقلعي الباتر^(١)

وفي نهاية ابن الأثير المحارفة التشديد في المعاش

أقول حارف للفاعل من حورف للمفعول بمعنى ضيق وشدّد . والترادف في حط الثمن بين البائع والمشتري فيه مضابغة ما بين أخذ وردّ حتى يستقر الثمن . وربما تكون حارف من حارف لبيالة واحترف وتحرّف بمعنى اكتسب لهم باتخاذ حرفة وعمت لكل كسب وفي هذا الترادف كسب بالجملة أو تكون من حارف القلم إذا قطعه فأخذ من حروفه وأطرافه وهو بخطّ الثمن كأنما يأخذ من حروفه وهو من المجاز .

حرقص حراقص اللحم عند عامتنا . قطع منه كحب الزبيب تقلى قليلاً شديداً بالسن وربما نظائرت من المقلّ لشدة حموتها وتكسب لون الحرقوص وألحرقوس في اللغة بالضم دويبة كالبرغوث أو أكبر وربما نبت له جناحان فطار . وقال الليث هو دويبة مجزّعة . سرداء منطقة بياض وفي التهذيب هو أصفر من الجعل . وقال ابن دريد دويبة كالقراد تلتصق بالناس . واستسلته العامة في قطع اللحم هذه على منيل التشبيه والاسمارة . ثم اشتقت العامة منه فعلا فقالوا حرقصه إذا رادّه فيما ينيله فكادت يوادرنيفته بتطائر من شدة حموت طبعه فيكون مجاز عن مجاز .

(١) القمي تركبته حيث مصرّب إلى اللغة اسم محال في البداية . والباتر القاطع .

الحرام . المحرمة الحرام عند العامة في الأصل أحد ثوبي الاحرام اللذين يرتدي المحرم بالحج أحدهما ويأبزر بالآخر . ثم عم لكل ما يشبهه سواء البسه المحرم أم لم يلبسه وهو الكساء الذي كان يعرف زمن الترك العثمانيين بالبَطَانِيَّة . قيل فيه ثوب الاحرام ثم حذف المضاف بكثرة الاستعمال ثم سهلت المعزة وبسبيلها اتصلت لام التعريف بالخاء ومن لا يسهلها منهم لا يوصلها . والمحرمة بفتح الميم والراء تطلق عند العامة على منديل اليد وهو خاص بصاحبه فلا يشاركه فيه أحد وكأنه محرم على غيره استعماله والفصيح فيها ضم الميم اسم مفعول من احرم الشيء بمعنى حرّمه اذا منعه كحرّم تحريماً قال حميد بن ثور : الى شجر ألى الظلال كأنها رواهب أحرمن الشراب عذوب^(١) وأنشد الجوهري لشاعر في وصف بعير :

له رَبَّةٌ قد أحرمت حلّ ظهره فما فيه للفقرى ولا الحجّ مزعم^(٢)

هذه هي الرواية الصحيحة للبيت وقد أورده صاحب التاج في مادة (ف ق ر) هكذا ولا فيه للفقرى ولا الحجّ مزعم وفسر المزعم بالمطمع . وانما المطمع هو المزعم بالزاي بعدها عين مهملة فتفسيره هذا دال على ان الغلط من الناصغ ، وقد جاء في اللسان المزعم بالتحريك الطمع زعم يزعم زعماً وزكماً ثم فسر قول عنترة « زعماً لعمرك ايك ليس بمزعم » أي ليس بمطمع ثم قال زعم فلان في غير مزعم أي طمع في غير مطمع . وأورد صاحب التاج هذا الشاهد في مادة (ح ر م) هكذا : له ربّة بالمز مكان الباء وهو غلط أيضاً ثم أورده في مادة (ز ع م) على صححه كما أورده صاحب اللسان .

(١) ألى الظلال كناية عن أن هذا الشجر وارف الظلال والضمير في كأنها يعود الى ركاب تقدم للتأخر ذكرها . والعذوب جمع عاذب كعبود وساجد والمأذب من الخيل وغيرها القائم الذي يرفع رأسه فلا يأكل ولا يشرب أو الذي يبيت ليله لا يطعم شيئاً . وشبه هذه الركاب بالراهبات العائيات واستطرد الغمي وهو سرّة الشفتين في النساء وهي من محاسن لسرّة الظلال استمارة عذبة مائنة مستعنة . (٢) الربّة للملكة وأحرمت حرمت وهو محل الشاهد والفقرى أن يميز الرجل حديقته بغيره أي ظهره ليحمل عليه أو يركبه ثم يردّه اليه يقولون من أقر في ظهره . وللزم المطمع . يقول أنها حرمت ظهره فلا تطعم ان تبيع عليه ولا يطعم أن يستعير منها مستعير .

الحز إذا سألت اعرابياً من بادية الشام متى جئت أجابك «ها الحز» يريد هذا الوقت أو الحين وإذا كان شامياً حضرياً أجابك بلمجة قطره . ها الوقت . هالقيت . هلق . هلقينينة أي هذا الوقت . هالساعة . هسنع . هسأ . هسأ . هسأ (والتنوين هنا على لغة من لا ينتظر) أي هذه الساعة ويقولون إسأ ما جاء أي إلى هذا الساعة لم يأت . وإذا سألت حجازياً أجابك اعرابي مكة دالحين وحضريها دحين واعرابي المدينة وحضريها هالحين وإذا كان مصرياً أجابك دى الوقت وفي كل ذلك يحذفون اسم الإشارة وتبقى هالتنييه للدلالة عليه أو يحذفون هاء التنبيه ويثبتون اسم الإشارة بالدال على البدل أما الحز بمعنى الوقت والحين فهو فصيح صحيح كما جاء في لسان العرب واستشهد له بقول أبي ذؤيب :

حتى إذا حَزَّتْ مياه رَزُونَه وبأي حَزٍّ ملاوة بَتَقَطَّعُ^(١)
قال بأي حين من الدهر . والحزة الساعة . يقال أبة حَزَّةٍ ابتنتي قضيتُ
حقك وأنشد : «وأبنت للشهاد حَزَّةٍ ادعى»

أي ابنت لم قولي حين ادعيت إلى قومي فقلت أنا فلان بن فلان .
والحز من الأرض عند العامة ما استطلت وانتقاد وقلّ عرضه وهو في اللغة
(بالفتح) النامض من الأرض بنقاد بين غليظين .

ويقولون حَزَّ العود إذا فرضه فرضاً بالسكين ولم يقطعه . وحزّ على الورقة
حزاً خطأ خطأ مستطيلاً وحزّ حَزّاً أكثر من ذلك وإفادة هذا التضعيف معنى
التكرار من سنن كلام العرب مثل حَصَر وحَصْرٌ وحَصْرٌ وحَصْرٌ وحَصْرٌ .

(١) جاء هذا الشاهد في مادة ح ز ز في لسان العرب حتى إذا حَزَزَتْ هكذا بك الأذغان
ولا اجد مسوقاً لتكه ثم أورده في مادة [رزن] حتى إذا حَزَزَتْ وهو الصواب . والظاهر أن
الحز بمعنى الحين هو جمع حَزَّةٍ بمعنى الساعة وهل الحين إلا ساعات من الدهر . وأما قوله حَزَزَتْ
فبمعنى قطعت والملاوة [منلة الميم] مدة البس وقد أملاه الله وأملى له إذا أهله وطوله أي جل له
ملاوة ومنى الاملاء التأخير وطول السر كما في السان وملاك الله حبيبك أي أفاضك منه طويلاً .
وأمانة الحز إلى الملاوة هي تبيان أن هذا الحين طويل الأمد وأي هنا لتعجب كما تقول أي وجل
هو . والرزون جمع رَزْن وهو المكان المرتفع في طمانينة يمسك الماء .

والحزّ عند العامة القطع من غير إبانة وهو مصدر حزّ يحزّ حزّاً فاذا أرادوا الاسم كسروا الحاء وعنوا به القطعة المستطيلة من بطيخ ونحوه وأما في اللغة فهي الحزّة ويعنون بها غالباً القطعة من اللحم تقطع طولاً وقيل أنها القطعة من الكبدة ولا تقال في سنام أو لحم .

حَشَرَ وقالوا حَشَرَهُ إذا ضَيَّقَ عليه وأَحْجَ لِبَسْرَعٍ في عملٍ قبل أن يتم استعداده له وحشره الوقت والدين إذا ضاق عليه قضاؤه فهو محشور .
وفي اللغة أصل المعنى الجمع والسوق إلى جهة ومنه يوم المحشّر يوم القيامة ثم استعمله العرب في اجفاف السنة الشديدة بالمال أيام القحط والضيق الذي يعم البوادي فينساق أهلها إلى الأمصار قال أبو الطيب اللغوي ولا أراه نسي بذلك إلا لانحشارهم من البادية إلى الحضر قال رؤية :

ولا نجا من حشرها المحشوش وحش ولا طمش من الطموش^(١)

وأنت ترى أن الضيق سبب مؤثر في انحشارهم من البادية إلى المصر فراراً من ضيق البادية وقحطها والمحشور في دين أو وقت يلتمس مخرجاً يفرّ إليه من ضيقه هذا . فالمعنى العامي على هذا يمكن حمله على المجاز أو مجاز المجاز .
وقالت العامة حَشَرَ نفسه في كذا إذا دخل فيه من غير أن يُدْخِلَهُ أحد ويقال غالباً حيث يستكره منه ذلك . وهو رجل حَشَرِيّ إذا كان كذلك فيكون من الحشر بمعنى السوق وهو في هذا المعنى مجاز .

حَشَشَ ويقولون حَشَشَ الأبريق إذا تغير طعم مائه لبعده عهده بالفصل والتنظيف وفي اللغة حَشَشَ السقاء إذا أثنى وأروح من وضر اللبن . وحَشَنَ انسج . وتحشّن توسخ والحشّن المزج المتراكب داخل الوطب من دسم اللبن . وفي النهاية في حديث أبي الهيثم بن التيهان . من حشانة أي سقاء متغير الريح يقال حَشَنَ السقاء يحشّن فهو حَشِنٌ إذا تغيرت رائحته لبعده عهده بالتنظيف والفصل .

(١) المحشوش اسم منقول من حش بمعنى حش . والطمش الناس يقال ما أدري أي الطمش هو يريد لم ينج من ضيق هذه السنة وحش ولا انسان .

فَحَشَّ وَحَشَّنَ هما واردتان على معنى واحد والفصيح في حَشَّ حَشَّنَ أو انهم اشتقوا حَشَّ من الحشيش وهو عند العامة ما يقطع من النبات وهو رطب أخضر لأن طعم ماء الاٍريق اذا حَشَّنَ واتسخ يكون كطعم هذا الرطب من النبات أو يعطي شيئاً من طعمه أما في اللغة فالرطب الأخضر من النبات يسمى اَخْلَى والرطب بالغصم ولا يقال له حشيش بل الحشيش اليابس من قولهم حَشَّتْ بده تحش حَشًّا اذا يست ويقال للجنين اذا يبس في بطن أمه حشيش وهذا الاشتقاق يجعل الحشيش حقيقة في اليابس دون الرطب لغة وقال الجوهري والأزهري لا يقال له وهو رطب حشيش وقال ابن سيده هذا قول جمهور اهل اللغة ولا يقال لأخضر الكلأ لأن موضوع الكلمة في اللغة اليبس والتقبُّض . لكن أبا عبيد في الغريب المصنف جاء بما يشعر بصحة اطلاقه على الرطب يقول وأما الوراق فخضرة الأرض من الحشيش ويقول ايضاً اَخْلَى الرطب من الحشيش فظاهر كلامه ان الحشيش بعم الأخضر واليابس وصرح ابو حاتم عن ابي عبيدة معمر ان الحشيش يكون رطباً ويابساً أقول ويمكن ان يكون استعماله في الأخضر على سبيل المجاز باعتبار ما سيكون .

حَشَمَ ويقولون تحشمت على فلان اذا استعطفته لأمر ترجو قضاء منه وهي إما من الحشمة بمعنى الاستنجاء اي حملته على ان يستحي من رده لي لكثرة استعطائي أو من تهشمته على البدل . قال صاحب التاج وتهشمته استعطفته عن ابن الأعرابي وأنشد : حلو الثمائل مكراماً خليقته اذا تهشمته للثائل اختالاً

وقال ابو عمرو بن العلاء تهشمته للمعروف وتهشمته اذا طلبته عنده وقال ابو زيد تهشمت فلاناً اذا ترضيته وأنشد :

اذا أغضبتكم فتهموني ولا تستعقبوني بالوعيد

أي ترضوني واما الحشمة بمعنى الاستنجاء فقد أنكرها الأصمعي وقال القتيبي في أدب الكاتب في باب ما يضعه الناس في غير موضعه وفي تلك الحشمة يضعها الناس موضع الاستنجاء قال الأصمعي وليس كذلك انما هي بمعنى الغضب وقال البطليمي وقد ذكر غيره ان الحشمة تكون بمعنى الاستنجاء وروى عن ابن عباس لكل داخل

دهشة فابدأوه بالتمية ولكل طاعم حشمة فابدأوا باليمين اه . وأنشد ابن بري لكثير في الاحتشام بمعنى الاستحياء :

اني متى لم يكن عطاؤهما عندي بما قد فعلت احتشم
وفي النهاية من حديث علي عليه السلام في السارق اني لاحتشم ان لا ادع له بدأ
اي استحي وانقبض وفي شعر ابي الطيب المتنبى « ضيف ألم برأمي غير محتشم »
حصّ عليه ويقولون حصّ على الشيء اذا قبض عليه وحرص فلا بفلت منه
شيء ولا يعطيه لأحد وفي اللغة في التاج في مستدرک (هـ ص ص) والحصّ شدة
القبض بالأصابع كما في الروض تقيلاً عن العين . فخصّ العامية هي من حصّ هذه
على البدل ويقولون حصّ لوز وحص صنوبر بالضم للجنة منها في قشرها الصلب
فاذا جردت منه قيل لها حبة ولا يقولون لما حص هذا هو الأعرف عندهم .
والحصّ بالفتح في اللغة الصلب من كل شيء كما في اللسان فالعامة فتحت وابدلت
وخصت وهذا الإبدال نظيره في اللغة هنن الدمع وحتن .

رجع على حافره ويقولون رجع فلان على حافره أي على الطريق الذي جاء فيه
من غير تراخ ولا مهلة ويقولون أيضاً باعه كذا والثن على الحافر أي تقدماً بلا نسبة
وفي اللغة : رجع عند حافره أي على الطريق الذي جاء فيه وفي اللسان : والعرب
تقول اتيت فلاناً ثم رجعت على حافرتي أي طريقي الذي اصعدت فيه خاصة فان
رجع على غيره لم يقل ذلك . وقالوا في المثل النقد عند الحافرة والحافر أي اول
كلمة . وروى الأزهري عن أبي العباس ان هذه كلمة كانوا يتكلمون بها عند السبق
قال والحافرة الأرض المحفورة يقال اول ما يقع حافر الفرس على الحافرة فقد وجب
النقد يعني في الرهان أي كما يسبق فيقع حافره يقول هات النقد . وقال الليث
النقد عند الحافر معناه اذا اشتريته لن تبرح حتى تنقذ وقال المجد هذا أصله
ثم كثر حتى استعمل في كل أولية .

ججي فلان ويقولون ججي فلان اذا غضب والأشهر عند اللغويين ترك الهمز
وربما يتوهم انها من حمق على البدل المعروف عندهم في كثير من أقطار الشام ومصر

من ابدال القاف همزة وليس كذلك لأن حمق من الحمق وليس معناه عند العرب الغضب الذي يراد من الحمأ العامي .

الجمرة ويسمون كسار الآجر والخزف بالجمرة وهي في اصطلاح الطيانيين خزف يطن ويخلط ويعجن بالكلس وتطان به الأحواض وانما سمي الجمرة لونه الأحمر ويسمى في النصيح الشطاط بالفتح قال في القاموس والشطاط كسار الآجر .
حمرأ ويقولون حمرأ فلان اذا تميز من الغيظ وظهر أثره في وجهه والنصيح فيه حمر (كفريح) اذا تحرق غيظاً .

الحمو ويسمون الير الذي يخرج في فم المحموم وشفتيه بعد اقلاع الحمى عنه بالحمو . والحمو مخفف من الحمو مصدر حمى التنور حمياً وحمواً ونصيحتها العقايل والحلا . وقد قالت العرب حلأت شفته اذا بثر بعد الحمى .
ويقولون تحمى الثوب وهو مغمى اذا تحرق من البلى أو من ضعف نسجه وفي اللغة هما الثوب وامماه جذبه فانحرق وانها ونها اذا تقطع وبلي والعامه ابدلت .
حنبط ويقولون في جبال العاملين حنبط وهو محنبط اذا امتلأ غيظاً من أمر وسكت عليه فظهر أثر ذلك في وجهه وفي اللغة احنطى واحنطاً فهو المحنطى والمحنطى اذا امتلأ غيظاً والعامه قلبت .

حنجلة ومن أمثال العاملين أول الرقص حنجلة من قولهم تنجل اذا تناقل وتباطأ في مشيه مع مقاربة الخطا وهو في اللغة الحنكلة مصدر حنكل لنفس المعنى والعامه ابدلت .

حنذك وقالوا تحنذك عليه اذا مال في جلوسه أو في مشيه يمنة ويسرة وهي أما من تحنك اذا مشى مشية يحرك فيها أعضائه ويقارب خطوه أو من تحادل على القوس اذا انحنى لیسدد السهم . قيل فيه أولاً تحدل ثم بتحويل التضعيف قالوا تحندل ثم تحنذك على البدل والكاف واللام بتماقبان في النصيح مثل الحوتل والحوتك لفرخ القطا .

حنن وقالوا حنن الطعام اذا فسد وتغير طعمه وريحه وهو من الحنين في اللغة يكون في الجوز والزيت ونحوهما اذا ما تغيرت رائحته افساد فيه قال في التاج وجوز حنين متغير الريح وزيت حنين كذلك .

والعرب تقول في مثل ذلك خَلَفَ وخَلَفَ اللبن وغيره يَخْلُفُ خلوقاً وخلوفاً تغير طعمه وريحه . . وخَلَفَ فوه يَخْلُفُ خلوقاً وخلوفاً وأخلف تغير ومنه : « نوم الضحى مخلفة للغم » أي يغيره .

الخنيرة تطلق عند العاملين على عقد الطاق الحنى وهي صفة غالبية لمحراب المسجد الذي يقف فيه إمام الجماعة وهو في اللغة الخنيرة قال صاحب اللسان الخنيرة العقد المضروب ليس بذلك المريض . والخنيرة ذلك الطاق المعقود وفي الصحاح الخنيرة عقد الطاق المبني وكل منحن خنيرة ج حنائر وخنير .

الحوز في ساحل جبل عامل على مقربة من الصرند رأيت أيام الدراسة شجرة لها ثمر كحب الزعرور وكانت رفيقي من التلاميذ يأخذونه فيرضونه رضاً شديداً حتي يصير كالعجين ثم يضعونه في ثوب ويذيبونه في غدير ماء هناك فيطفو سمكه سادراً على وجه الماء ويلقطنونه لقطاً بلا كلفة ويسمون ثمر هذا الشجر بالحوز وزان الجوز .

وهذا هو المعروف في اللغة بسم السمك . قال في القاموس وشرحه . وسم السمك شجرة الماهيزهنة فارسية ومعناها ذلك وتعرف بالبوصير . . واذا صير في غدير أسكر سمكه فطفا على وجه الماء .

أما اسمه الحوز فأحسب أنه محرف من اسمه الفارسي باختزاله الى هيز ثم تحويله الى حوز .

حوزر ويقولون حوزر فلان وجاء وهو محوزر أي على لك الانتصار من الغضب وهو في اللغة من حزر حزوراً فهو حازر اذا عجز وبسر فهو محزور بتقديم الزاي على الواو المكسورة قال في التاج في شرح قول القاموس (والحزور

كنصور) انه ليس بشيء وفي بعض النسخ بضم الميم وفتح الحاء وكسر الواو المتفصّل العابس الوجه وهو مجاز .

حوّش في أكثر أقطار البلاد الشامية يقولون حوّش الشجرة اذا قطف ثمرها ويستعمل في مطلق القطف وهي من حاشه اذا جمعه واستولى عليه وفي اللغة حاش الذئب الفتم اذا جمعا والتحوّيش التجميع وجاءت حوّش هذه للتكثير . لأن القاطف للشجرة يجمع ثمرها اليه .

ويقولون اجتمع عنده حوّش أي جماعات من الاشابة شتى المناسب وفي اللغة هم الحاش وكأنه مفعّل من الحوش وهو جمع الشيء وضمّه قال الليث وهم القوم اللئيف الأشابة وأنشد للنابغة في ذلك :

اجمع محاشك يا يزيد فإني أعددت يربوعاً لكم ونمياً

قال في اللسان: وأنكر الأزهري على الليث قوله هذا وتفسيره البيت بلفيف الناس وإنما هو الحاش بالكسر وأما الفتح فهو لأثاث البيت وأصله من الحوش وهو جمع الشيء وضمّه .

حياة فلان ويقولون فعل ذلك حياة فلان أي فعله حال حياته وذلك اذا كان المخبر عنه غير حي حال الخبر ومثل ذلك يقال في مقام التكريم والمدح . وكانت العرب تقول في مثل ذلك فعل ذلك حيّ فلان وكان حيّ فلان شاهداً أي في حال حياته .

(النبطية) يتبع : محمد رضا

تصحيح أغلاط كتاب البخلاء

- ٣ -

- ١٠٥ - ٨ (قال) فما قال ابو الفاتك - (قالوا) تبناً لما سبق .
- ١٠٦ - على حاشية الكتاب اليمنى . شروط (الجلس) - شروط (الأكيل) .
- ١٠٦ - ١٢ (إسقاط) الفرائخ بكسر الألف - (أسقاط) بفتحها .
- ١٠٧ - ٢ (الاسمعة) - (الاسمعة) . خطأ مطبعي .
- ١٠٧ - ٣ (المرق) و (القطنة) - (المرق) و (القطعة) . (المرق) هنا العظم أخذ مسطماً اللحم ومبرء وبقي عليه لحوم رقيقة طيبة فتكسر وتطبخ وتؤخذ اهلتها من طفاحتها ويؤكل ما على العظام من لحم رقيق وتمشش العظام . ولحمها من أطيب اللبمان عند دم (تاج) . والقطعة الطائفة من اللحم .
- ١٠٧ - ٩ (الطفشيلة) - (الطفشيلة) .
- ١٠٨ - ٣ فحاط بطنها (لحظة) - (لحظة) .
- ١٠٨ - ٦ ويختار (منهم) . وفي المخطوطة بينهم - اذت (من بينهم) .
- سقطت من المخطوطة .
- ١٠٨ - ١٤ و ١٥ والشعم ملتبس (بالأسماء) - (بالأعضاء) أو هي (بالأعضاء) أي حوالي جنوف السكة . أما الأسماء فلا يمكن أن تكون هنا لأنه لا بد من اللاء اسماء السكة قبل انضابها .
- ١٠٩ - ١١ (اسابة) الرأي . وفي الأصل اصابة - فني (اسالة) الرأي .
- ١١٠ - ١٢ لإتمام المعنى يجب زيادة (فقال المهلب زده يا غلام) بعد منه كما في (ف)
- ١١٠ - ١٤ سريخ إلى الزيادة - لا يتم المعنى إلا بانضافة (من الماء) بعد الزيادة
- ١١١ - ٤ (جيز) - (جيز) . راجع توضيحنا ١٢ - ١٢ .
- ١.١١ - ١٥ في (سبعة) - في (سبعة) . وقد صححنا (ف) في تعليقاته .

- ١١١ - ١٥ حتى أتى (حاجته) أهل البصرة - (على عامة) أهل البصرة .
 • كما في (ف ، ص) .
- ١١٢ - ١٣ (جبين) - (حمير) كما مر .
- ١١٣ - ٣ (يؤثر) - (يؤثر به) أي ' بكثرة ' به .
- ١١٣ - ١١ وكان له (ضيفاً) في ضيافة جعفر - (حَقْبًا) أي دهرًا .
- ١١٤ - ١ وقيل (للجهاز) - (للجهاز) كما قال (غ) .
- ١١٤ - ١ وبين (يدك) - خطأ مطبعي (بين يدك) .
- ١١٤ - ٨ (ليام) - (لثام) .
- ١١٥ - ١ وكم رأينا من الأعراب (نزل) - (من نزل) .
- ١١٥ - ٣ وهو (لا يعرف) بعيراً - (لا يفر قط) بعيراً .
- ١١٥ - ٤ (من مخافة) - (مخافة) من زائدة كما قال (غ) .
- ١١٥ - ١٠ (ذلك) - خطأ مطبعي (ذلك) .
- ١١٦ - ٣ لقمة (الدرداء) - (الدُرْد) . كما قال (غ) .
- ١١٦ - ٤ واطعموه (ما تعرفون) - (ما تعرفون) يؤيد ذلك قول المجتنبين
 بعد سطرين « ويملاً صدورهم بالعُراق » وهو هنا اللحم المزال عنه عظمه . ويقال
 للعظم المزال لحمه أيضاً . ضد » .
- ١١٦ - ٥ (للقوم) - (للقرم) كما جاء في (ط ، ف) .
- ١١٧ - ٣ (فهلا فعلته) طعام يد ، ولم تجعله طعام يدين - (هلا جعلته) .
- ١١٧ - ٨ (تفنهم) - (تفنهم) كما قال (غ) .
- ١١٨ - ٨ (والوجه) الآخر - (الرجل) الآخر . بعد أن قال رجلان
 وذكر أحدهما وجب أن يقول والرجل الآخر .
- ١١٩ - ٩ ليجمع أبازيره ، يستأثر (به) - (بها) ، لأن أبازير جمع أزار .
- ١١٩ - ١٠ زِيدَ (المتكلم : كلامك) - لا لزوم لهذه الزيادة لأن الكلام
 مفهوم . كما في (ط ، ف ، ص) .
- ١١٩ - ١١ دع الكلام إلى وقت (مكانه) - (لعلها) (مكانه) .

١١٩ - ١٤ (والمبلم) هو الذي (أخذ) حروف الرغيف - (الملغم) من
لحق زبدت في آخره الميم للتكثير كما قيل بلم من بلع ، ولو لم ترد لغم في
المعاجم . فان في هذا الكتاب كثيراً من الألفاظ لم ترد في كتب اللغة . والفعل
الذي يفسره المفسر هنا يدل على ذلك . يقول هو الذي يأخذ (صوابه : يَخُذُ)
أى يفتح حفرة مستطيلة في حرف الرغيف يعنى بين وجه الحافة وظهرها فيعرف
بها . وكذلك غمره ظهر التمرة لتكون كالمعلقة .

١٢٠ - ١٢ فرجا قطعها (بتره) - (بترق) .

١٢١ - ١١ (الراشن) - (الوارش) أصح هنا . جاء في التاج في رشن :
الراشن الطفيلي الذي يأتي الوليمة ولم يدع اليها . وأما الوارش فهو الذي يتحين
وقت الطعام فيدخل عليهم وهم يأكلون .

١٢٢ - ١٠ فليس بين حالي وحالك (في) التفاوت - (من) التفاوت .

١٢٢ - ١٥ (يفارقه) الفلوس - (تفارقه) احسن .

١٢٣ - ٣ (فبلغ) خمره - خطأ مطبعي (فبلغ) .

١٢٣ - ٦ (وغضب) - (وغضب) كما في (غ) .

١٢٣ - ١٠ تناول (القصة) بكسرة الثور - (القطعة) .

١٢٣ - ١٢ ثم لا يقع [غصبه] - [غصبه] .

١٢٥ - ٥ هذه [الضياغ] - [القصاع] كما جاء في [غ ، م] وسيأتي من

الكلام ما يؤيده .

١٢٥ - ١٠ [قال] الكندي - [فقال] كما في ٣٢ - ٧ .

١٢٥ - ١٥ [قصاف] - [قصاف] ككتاب .

١٢٦ - ١٢ [إذا] رقعة - [وإذا] .

١٢٧ - ١٤ و ١٥ [فينقشر] و [ينقلع] و [ينكسر] - [فينقشر]

و [ينقلع] و [ينكسر] . أي شيئاً بعد شيء .

١٢٧ في الحاشية هـ من [مجادلة] - خطأ مطبعي من [مجادلة] .

١٢٨ - ٢ [البؤس] - [البوش] كما في [ف] . البوش الكثرة في الناس .

١٢٨ — ٤ [الردن] — [الزدو] وهو لعبة للصبيان . وكنت قد لعبتها في صباي .
 يحفر الصبيان حفرة صغيرة في حلف حائط ، يسمونها الحمام ، قطرهما نحو عشرة
 سائيمترات وعمقها نحو ستة سائيمترات يقف عندها صبي يسمونه الحامي ،
 وسائر اللاعبين يرمون في الحمام جوزتين أو أكثر الى اربع وخمس جوزات ،
 كل بدوره ، من بعد معين يؤثرونه بخط على الأرض . فما وقع خارج الحفرة
 يأخذه الحامي ويكون الرامي قد خسره . اما اذا وقعت الجوزات المرمية كلها
 في الحمام فيعطي الحامي الرامي جوزات بقدرها . وأذكر ان الرامي كان يقول —
 عند رميه (زدو) بتقديم الواو على الدال دون ان يعرف لها معنى . جاء في الأصل
 المخطوط ردو ، اذن لا ينقصه غير نقطة الزاي . وقد وردت كلمة زدو في التاج
 حيث قيل : زدا الصبي الجوز وبه يزدو زدوا لعب ورمي به في المزداة بالكسر
 بالكسر اسم للحفرة التي يرمى فيها الجوز . يقال ابعد المدى وازدو ، والزدو ...
 لغة في السدو وهو مد اليد نحو الشيء .

١٢٩ — ١ والى [مجاورة] الأبدان — [مخامرة] والمخامرة المخالطة .
 ١٢٩ — ٧ [الخطار] بالألف — استعمل هنا الخطار بمعنى المخاطرة ولم تذكر
 المعاجم للخطار هذا المعنى .

١٢٩ — ١٤ [والشيء] لا بقي — [والشيء الذي] لا بقي .
 ١٣٠ — ٢ تقدسوت على ذلك [مناو] منكم -- [نهاونا] منكم . وقد
 استعمل كلمة نهاون في ١٣١ — ٤

١٣٠ — ١٢ [النجان] — [المنجاز] كما صححه (ف) في تعليقاته .
 ١٣٢ — ٤ [ونملاها] — [ونملاها] كما حدس بها (غ) ومساها استمتع بها .
 ١٣٢ — ٥ فاذا [قسنا] — [قسنا] كما في (س) .
 ١٣٢ — ٦ بعد [ابتلاها] — [بلاها] .
 ١٣٤ — ١ [مربقا] — [مربقا] .

١٣٤ — ٧ [الاشراف] وفي [ط، ف] الشرف — [التشرف] وهذا قريب
 من درم الشرف . والتشرف بمعنى الاشراف . أشرف علي الشيء كنشرف عليه (التاج)

- ١٣٤ - ٩ [وعيبهم] - وَغَيَّبَهُمْ أَي طَمَعَ فِي أَنْ يَفْسُدَ وَيُغْوِيَهُمْ أَي يَضْلِمَ .
- ١٣٤ - ٩ فلا يزال [يضرب] لم [بالأسلاف] - [بصرف] لم [بالأسلاف] .
- ١٣٤ - ١٠ [ليغنيهم] - [ليغنيهم] أي ليمجزم عن أداء الدين .
- ١٣٥ - ١ [يتقوه] ببيع بعض الدار - [يوفوه] .
- ١٣٥ - ٤ [يفظ] بهم دون الملة - [يلظ] اللفظ اللزوم واللاحاح واللفظ .
- الكظ هو الرجل العسر المتشدد . ويقال للغريم الملح اللزوم ملظ بكسر الميم . وهو ملظ وملظاظ عسر مضيق (تاج) .
- ١٣٥ - ٧ وربما [أخدم] - [أخذ مفتاحهم] . يؤيد ذلك قوله في ما بعد :
ورد المفتاح .
- ١٣٦ - ٨ [ذهب] سقوفها - [خشب] سقوفها . هل من المعقول تزوين سقف الدار المعد للكراء بالذهب ؟
- ١٣٦ - ٩ وعلى [عظم] الخطر - [عظيم] الخطر يعني على خطر عظيم .
- ١٣٦ - ١٢ [فوضوا] إليه النفقة [وان يكون] - [وفوضوا] . . . [على ان] .
- ١٣٧ - ٣ [أكربتهم] - [أكربتهم] .
- ١٣٧ - ٤ مثل [ما ترنادونه] - [تريدونه] .
- ١٣٨ - ٢ [عبيد الله] - قال [ف] في تعليقاته انه أتى في العقد والراغب [عبد الله] فليحقق .
- ١٣٨ - ١ وحتى [بدافعوكم] . . . وصرفوا أموالهم - [دافعوكم] .
- ١٣٩ - ٣ أقام كفيلاً لا يخفر وزعيماً [لا يفرم] - كفيلاً لا ينقض عهده وزعيماً [لا يغدر] . والزعيم والكفيل بمعنى .
- ١٣٩ - ٥ [ومات] عنه سوقه - [وبان] كما حدس به [غ] .
- ١٤٠ - ١ عفا على [كظم] على [كظم] أي حابساً غيظه . فلا معنى هنا لما أتى في الحاشية .
- ١٤٠ - ٩ [وأنه] قد آمن من الحرق لا يفهم المعنى إلا بان يقال [وقلتم] ان الساكن [قد آمن من الحرق] .

- ١٤٠ - ٩ [وميل اسطوان] - [ومن ميل اسطوانة] .
- ١٤٠ - ١١ [وانه] اما لا يزال في بلاء - هذا الكلام يعود للمسكن أي لصاحب الدار ، خلاف الكلام السابق لانه كان كلام الساكن أي المستأجر .
- اذن لا يفهم المراد الا بان يقال هنا [وان المسكن] اما لا يزال ...
- ١٤١ - ١٢ وليست [له] - وليست [فيها] أي الخصال المذمومة المارة الذكر . كما جاء في (ف) .
- ١٤٣ - ٢ [وانصح] جبينه و [ادوم] طريقته - [وانصح] ... [واقوم] .
- ١٤٣ - ٥ ومن صاحب [تنقيح] واستشكل - [تنقيح] كما جاء في تعليقات [ف] من نقح العظم استخرج عنه . كناية عن استخراج دراهم الناس .
- ١٤٣ - ٧ [العيلة] - [العيلة] .
- ١٤٣ - ٩ [وتهاون] بالخطأ - [وتماذى] .
- ١٤٤ - ٤ قلم [يتخذون] - [تخذون] قوله بعد ذلك : وانتم آفته وانتم سوسه وقادحه يؤيد هذا التصويب .
- ١٤٤ - ٦ قد [اخذته] في الجواسق - [خزنته] كما حدس به (ف) في تعليقاته .
- ١٤٤ - ١٢ من أنفسهم ثم [ثقافتهم] - من [ثقافتهم] .
- ١٤٥ - ٢ والجائر [من من اهل] الخراج - [على اهل] الخراج . أي الذين يحاسبهم الجابي على دفع الخراج .
- ١٤٦ - ٣ ان [نقص] . وفي [ط] نفص - ان [نفض] . كما جاء في ٢٩٠ - ٤ وكما قال [ف] في تعليقاته .
- ١٤٦ - ٩ [الريج] - خطأ مطبعي . صوابه [الريج] .
- ١٤٧ - ١ صارت أقل [غدا] - صارت ، أي النفس ، أقل [مدداً] .
- ١٤٩ - ١٠ اخطأ [بتفقه] واحكام - [بتفقه] .
- ١٥١ - ٢ [البجل] - [التجني] كما قال (م)
- ١٥١ - ٤ [ثم لا نداو] - [قلم لا نداوي] وتداوي وردت في (ط ، ف ، ص) .

- ١٥١ - ٨ [والتغضب] عليهم - [التعب] كما قال (ت) .
- ١٥٢ - ١ [التذكير] [التذكر] .
- ١٥٣ - ٣ [للعادة] - [كالعادة] .
- ١٥٣ - ٥ وقد [علمت] عندي بالصواب - [علمت] بالصواب حسب رأيي واعتقادي
- ١٥٣ - ١٢ [آئين] - [آيين] كما في ٤٤ - ١٣ .
- ١٥٣ - ١٤ [ولو] - [لو] الواو زائدة .
- ١٥٤ - ٢ ابو الحارث [جمين] - [جميز] كما سبق .
- ١٥٤ - ٧ ومن يرض السلافة - يفهم انهم كانوا يستعملون السلافة بمعنى السُلْفَة بالضم . وهو ما يتعجله الانسان من الطعام قبل الغداء كاللينة (ناج) .
- ولم يرد للسلافة هذا المعنى . فلعلها كانت من اللغات العامية في ذلك الزمان .
- والسلفة أو السلافة تقابل hors - d'œuvre عند الفرنسيين .
- ١٥٥ - ٣ يعلمون [ما] اقول [حقاً] وفي المخطوطة حتى - يعلمون [ان ما]
- أقول حق .
- ١٥٦ - ٣ الا [من] قدر الثمن - الا [على] قدر كما ورد بعده وكما في (طاء ، ص)
- ١٥٦ - ٨ ولأنه [صالح الطبيعة] - [صالح للطبيعة] .
- ١٥٧ - ٥ [بنال] - [ينال] .
- ١٥٧ - ٩ [ولم] يرض - [لم] يرض . كما في (ف) .
- ١٥٧ - ١٥ [اما اذا] تفدى فلان - [اما وقد] تفدى .
- ١٥٨ - ٥ - دليل على [ان نبيذي] خالص - على [أنك نبيذي] ياء النسبة . أي شراب النبيذ عارف به .
- ١٥٩ - ٢ تفصل [عنكم] الأوصار - يجب أن يقال [عنك] ليطابق ما تقدم .
- ١٥٩ - ٨ قد ربح [المرزية] - [الرزمة] أي الوجبة من الطعام . يريد ان يقول انه لما شرب النبيذ ولم يأكل شيئاً قط ربح ما كان يصرفه على الطعام .
- ١٦١ - ١٣ [ويوطأ] حتى يستوي - [ويوطئه] .

- ١٦٢ — ٨ [صليبا] — [صليبا] بلا تنوين . هكذا يسمون : والالف اصلية في الاسم .
- ١٦٢ — ٨ [وسرايل] — [وجبرائيل] .
- ١٦٢ — ٨ [ويبرا] — [ويلدا] .
- ١٦٢ — ١١ ان يكون [رداء] . وفي (ط) رداي — [ردائي] كما جاء في
في تعليقات (ف) .
- ١٦٢ — ١٥ مشهورة [بكرم] التربة — [بكرم] كما قال (م) .
- ١٦٣ — ٥ [بتسويغة] — خطأ مطبعي [بتسويغه] .
- ١٦٣ — ١١ وكيف [تطلبون] — وكيف [لا تطلبون] كما في (ف ، ص) .
- ١٦٣ — ١٤ واعلفه [النساء] — [النساء] كما قال (غ) .
- ١٦٤ — ٨ [قال فهو ذا] المجموس — هذه العبارة بنقصها شيء في أولها .
فأما أن يقال : [فقبل له يوماً في ذلك ، فقال هو ذا] . أو فعابوه يوماً على ذلك ،
فقال هو ذا] . أو ما هو في هذا المعنى .
- ١٦٤ — ٨ يرتنون [البصرة] — [في البصرة] .
- ١٦٤ — ١٢ فمن كان ماله [كثيراً] — [كثير] كما في (ط ، ف ، ص)
هو نقل كلام الغير كما قاله .
- ١٦٤ — ١٣ [وللسراق] — [وللسرف] .
- ١٦٥ — ٣ [تقطع] — [تقطع] . ومثلها في السطر الذي يليه .
- ١٦٦ — ٢ [واشتريت] — الواو زائدة [اشتريت] .
- ١٦٧ — ١١ [في بغداد] — صححها (ف) في تعليقاته [بغداد] .
- ١٦٨ — ٣ جرد في ذلك كتاباً الآ سهل بن هرون — في المخطوطة بعد
هارون [وهو] ، اسقطها (ف ، ص) خطأ . يجب اثباتها لأن القصد ان سهل بن هارون
وابو عبد الرحمن كلاهما جردا كتاباً في الجمل .
- ١٦٩ — ١ [دبدعوه] الضرورة — [وتدعوه] .

مخطوطات ومطبوعات

«أصول القانون» أو «المدخل لدراسة القانون»

كتاب قيم جليل وضعه سنة ١٩٤١ الدكتوران في الحقوق : عبد الرزاق أحمد السنهوري و كيل وزارة المعارف (ووزير المعارف اليوم) وأحمد حشمة ابو سنيت أستاذ مساعد القانون المدني بكلية الحقوق .

عرف المؤلفان علم «أصول القانون» وأبانا عن الغرض منه ، ونوعها بعناية الأتم الغريبة به ومعالجتهم له ، وبيان الأسباب التي دعت بعض الأتم الى السبق في بحث هذا الموضوع ، وتأخر البعض الآخر . وأشهر من كتب في ذلك عند كل أمة ، الى أن انتهى بها البحث الى دراسة «أصول القانون» في مصر .

ثم عاد المؤلفان الى الأتم القديمة ، فذكرا عنايتهم بهذا العلم ، وخصا الرومان بالذكر ، وأثنيا على جهودهم ثناء طيباً ، لما كان : « من دقة مصطلحاتهم الفنية ، ووضوح تقسيماتهم المنطقية ، ولطف ذوقهم القانوني . . . » ثم نوّها بفضل الفقهاء المسلمين ، وأنهم « تفوّقوا بالصياغة اللفظية تفوّق الرومان فعرضوا للقانون في تفصيلاته وتطبيقاته بمنطق قانوني بلغ من الإحكام والدقة مبلغاً لا يعدله إلا منطق الرومان ، وقرّب بعض الفقهاء الأحكام التفصيلية بعضها من البعض الآخر واستخلص منها مبادئ عامة » . واستطرد المؤلفان فقالا :

« ولكن فقهاء الشريعة الاسلامية امتازوا على الرومان — وعلى غير الرومان من الأتم التي تفوّقت في القانون — بوضع علم أقرب ما يكون لعلم أصول القانون ، هو علم أصول الفقه ، بحثوا فيه مصادر الشريعة الاسلامية ، وكيفية استنباط الأحكام التفصيلية من هذه المصادر ، وهذا العلم يميز الفقه الاسلامي على أي فقه آخر » . ويخلص المؤلفان من هذا الى « التعريف بالقانون » فيتميزان في جملة ما يبدون لأن الكليات القانونية ، ومعاني المصطلحات المفردة والمركبة ، وسر القانون ، والغرض منه ، ومبلغ الحاجة اليه .

ويتصور المؤلفان الفكرة القانونية ، وكيف نشأت عند الانسان ، فيصورانها صورة صادقة يستمدانها من منطق الحوادث وفلسفة الوقائع .
وقد استشهد المؤلفان في غير موطن بآراء ابن خلدون ؛ فحبذا لو استشهدا برأيه في هذا الموطن أيضاً ، فقد أجاد الرجل في بحث هذا الموضوع إجادة قد لا يفوقه فيها كبار المتأخرين من علماء الاجتماع والقانون .
ويري المؤلفان : « ان القانون علم اجتماعي . . . وانه يتدخل في كل العلوم الاجتماعية ، بل هو هذه العلوم مجتمعة يستخلص حقائقها . . . » ولا ندرى إذا كان الجمهور يوافق المؤلفين الفاضلين في هذا الرأي ، وهو جعل القانون ، هذه العلوم الاجتماعية مجتمعة ؛ أو ان القانون كـ قالوا أولاً « علم اجتماعي » وهو بهذا جزء من هذه العلوم الاجتماعية لا جماعها .

وبحث المؤلفان قضية « الامتيازات الأجنبية » . فذكرنا مساوئها وأثرها في انقاص سلطة القضاء الوطني . وغمزا من قناة السياسة المصرية لما كان من تساهلها في هذا الأمر في عهد اسماعيل ووزيره « نوبار » وحبذا لو أنهما ألما بتاريخ هذه الامتيازات ونشأتها ، ولو فعلاً لرأى قراء هذا السفر الجليل أن ليس العثمانيون وحدهم هم الذين أحدثوا هذه الامتيازات ، فيحملوا وزرها مستقلين ، بل انه سبق لبعض ملوك مصر أن منح بعض الأجانب مثل هذه الامتيازات .

وانتقل المؤلفان من « الامتيازات الأجنبية » — وهي امتيازات نرجو في القريب العاجل أن تزول — الى « الامتيازات الطائفية » التي لا ندرى في أي زمن تزول ! . . .
قال المؤلفان : وهي امتيازات أساسها اختلاف الدين ^(١) . . . « وإذا كان من

(١) فلما : وتسامح الاسلام والمسلمين ، وإلا فاختلاف الدين وحده ليس بكاف لخلق مثل هذه الامتيازات وما تسطره من عاكم مستقلة ، فهذه أوروبا كانت الأقليات الدينية فيها خاضعة للحاكم الأكثرية ، بل كانت هذه الأقليات محرومة من كل حق يتعلق بأحوالها الشخصية ، فالإنجليي (البروتستنتي) كان في فرنسا الى ما قبل الثورة الفرنسية لا يعترف له بحق في زواج ولا إرث . فضلاً عن أن يكون له محكمة خاصة تنظر في احواله الشخصية . راجع الصفحة ٢٤٢ من القاموس السياسي الاجتماعي Dictionnaire Politique et Social لمؤلفه Maurice Block ومثل ذلك بل أسوأ منه كانت حالة الكاثوليكي واليهودي في إنكلترا .

الواجب جعل القانون اقليمياً بالنسبة الى الأجانب ، فالأوجب جعله اقليمياً بالنسبة الى المصريين أنفسهم . والاصلاح القضائي ، الذي نخطا الخطوة الكبرى بالغناء الامتيازات الأجنبية ، يستوجب ان يكون هناك قانون واحد ومحكمة واحدة بالنسبة للمصريين في كل شؤونهم » .

وعالج المؤلفان موضوع توحيد هذا القانون وتوحيد هذه المحكمة معالجة دقيقة ، فرأيا : للمشرع المصري أن يسير في هذه الطريق خطوات متدرجة ، حتى يصل الى ما وصل اليه في مسائل الأهلية والحجر ...

ونحن الذين نكتبون بنار هذه الامتيازات ، نقرّ المؤلفين على رأيهما في هذا التوحيد وان كنا نتردد بعض التردد في قبول الأسلوب الذي اقترحاه ، والنتيجة التي انتهيا اليها .

هذا عرض خاطف لهذا الكتاب الممتع ؛ ومن موضوعاته التي نوثقنا بعضها ، وأبحاثه التي نقلنا شيئاً منها ، يعرف القاري قيمة هذا المؤلف المفيد .

والكتاب بعد ، مكتوب بلغة بيّنة ، ناصعة تليق بأن يكتب بها العلم ؛ وهي تكاد تحافظ على بيانها ونصوعها حتي في حيث اضطر المؤلفان العالمان الى الترجمة الحرفية . وليس يؤخذ عليهما إلا شيء يسير نوسعا في استعماله ، أو اعراضا عن تعريبه ، على سعة باعها في التعريب .

من ذلك استعمالهما « الدوطة » و « البائنة » تقوم مقامها . و bilateral (عقد يلزم الجانبين) unilateral (عقد يلزم الجانب الواحد) ولعل « العقد الثنائي » في الأولى و « العقد الأحادي » في الثانية يؤيدان هذا المعنى . وجعما الدبر على « اديرة » وهو جمع لم يرد فيما أحسب الا في التجدد وهو ليس بثبت . واستعمال (نضوج) وصوابها (نضج) . و « اتفق مع » و « تلاءم مع » وهذان الفعلان من افعال المشاركة التي يجب ان نستعمل معها (الواو) .

ونختم هذه الكلمة بشكر الأستاذين لما كان من فضلها في وضع هذا الكتاب الذي نشد الحاجة الى مثله من التأليف ، أكثر الله من امثالها العالمين العاملين .

سير النبلاء

جزء خاص بسيرة السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها

{ قدم له وضبط وعلق عليه نائره الأستاذ سعيد الأفغاني }
{ في ٨٧ صفحة وقد طبع في مطبعة الترقى بمسقط سنة ١٩٤٥ }

هذا الكتاب جزء مستقل قائم بنفسه مستخرج من كتاب (سير النبلاء) تأليف مؤرخ الاسلام الامام الحافظ الحجة شمس الدين الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ وسير النبلاء نفسه اختصره مؤلفه من تاريخه الكبير ورتبه بحسب وفيات من ترجم لهم (لكل واحد منهم مصنف قائم الذات مثل الأئمة الأربعة ومن جرى مجراهم) .
وبوجد نسخة من كتاب سير النبلاء [وقد تكون واحدة لا شريك لها] في خزانة الامام يحيى حميد الدين صاحب اليمن وكان الأستاذ الأفغاني ظفر بجزء منه خاص بسيرة الامام ابن حزم فطبعه ونشره سنة ١٣٦٠ هـ وها هو يظفر بجزء آخر من ذلك الكتاب خاص بالسيدة عائشة رضي الله عنها فعني بطبعه وتصحيحه والتعليق عليه تعليقاً يزيد في فائدته والانتفاع به . والكلام على السيدة عائشة في هذا الجزء يتناول حديث نشأتها وزواجها بالنبي صلى الله عليه وسلم وفضلها وفضائلها وعلمها وكرمها وفصاحتها وبعادتها بالطب والشعر وأيام الجاهلية إلى غير ذلك من غرائب أخبارها وجميل محامدها . فهذا الجزء في سيرة عائشة محدود في صفاته وجمده . لكنه غير محدود في نوائده ومناحي علمه . ولنفترض على هذا المثال من أخبار السيدة عائشة وفيه تصوير لمبلغ الفوائد التي قد يجتفيها القارئ الفطن المفكر إذا عمل فطائه وتفكيره في فهم ما يقرأ .

روى المؤلف الخبر الآتي (ص ٦٥ و ٦٦) بعد ان سرد أسماء روايته (قال هشام بن عروة بن الزبير كان عروة يقول لعائشة : يا أمتاه ! لا أعجب من فقهك ، اقول : زوجة نبي الله وابنة ابي بكر . ولا أعجب من علمك بالشعر وأيام الناس ، اقول : ابنة ابي بكر وكان أعلم الناس . ولكن أعجب من علمك بالطب ! من أين

هو؟ وما هو؟ قال: فضربت على منكبه وقالت: أي معرّبة! انت رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسقم عند آخر عمره (أد في آخر عمره) وكانت تقدم عليه وفود العرب من كل وجه، فتنت له الأنعام، وكنت أعالجهاله، فمن ثمّ اه) لا جرم أن الأستاذ الأفغاني يستحق الشكر على خدمته هذه التي أسداها الى الدين والتاريخ والأدب وندعو الله ان يوفقه الى الظفر ببقية أجزاء الكتاب فتكمل الخدمة، وتتم على القراء النعمة.

المصري

ديوان أبي الطيب المتنبي

اقترح الدكتور عبد الوهاب عزام على كلية الآداب في جامعة فؤاد الأول اخراج نسخة صحيحة جليلة من ديوان أبي الطيب المتنبي تكون عمدة للباحثين في شعره وحجة للمدققين في رواياته، فلبي طلبه ووكل اليه اخراج هذه النسخة ووعد الى لجنة التأليف والترجمة والنشر منبج الكتاب.

أشار الدكتور عزام في مقدمة الطبعة الى النسخ التي رجع اليها في دار الكتب المصرية وفي مكتبة الأوقاف ببغداد وفي المكتبة الأهلية بباريس وفي خزائن كتب اسطنبول وبروسة وقونية وأياصوفيا وفي مكتبة يعقوب مركيس ببغداد. اما الشروح التي استعان بها على تصحيح المتن ومعرفة رواياته فهي شروح ابن جني والواحدي والمصري والمكبري.

من مزايا هذه الطبعة اشتغالها على شرح لأبيات، من شعر المتنبي شرحها الشاعر نفسه، أملاء حين قراءة الديوان عليه أو أجاب به سائلاً عن لفظ غريب ومعنى غامض، ومن مزاياها تضمها آراء للمتنبي في اللغة واللهو جادل بها ابن جني، وفيها مقدمات وافية ببيان الأحوال والحادثات التي أنشأ فيها أبو الطيب شعره. لا يتسع هذا المقام للافاضة في ذكر خصائص هذه الطبعة، لأنها ولا شك في ذلك فريدة في بابها لا تشبه غيرها من النسخ، تدل على مجهود غير قليل بذله

الدكتور عزّام وعلى عناية زائدة بشعر المتنبي، ولا بأس بأن أختتم هذه الكلمة بنموذج من الشروح والتعليقات .

كان ابن جني يقرأ على المتنبي قصيدته الياثية في كافور فقال: لما وصلت الى هذا البيت:
 'بال بمعنى واحدٍ كل فاخر وقد جمع الرحمن فيك المعاني
 ضحكك وضحك وعرف غرضي وهو انه قصد به الهجاء' !
 سفيان جبري

أبو نواس

بقلم عبد الحليم عباس

من سلسلة كتب: اقرأ، التي تصدرها مطبعة المعارف في مصر كتاب اسمه: أبو نواس لصاحبه الأستاذ عبد الحليم عباس .

واذا كنت لا استطيع ان اخلص في سطور ما يشتمل عليه هذا الكتاب، فأنا أستطيع ان أقول ان كتاب أبي نواس فيه أشياء كثيرة من محاسن الذوق واللغة والأدب وقد أعانت هذه المحاسن صاحبها على أن يعرض على القاري صوراً كثيرة توضح لنا معرفة أبي نواس بعض التوضيح .

من جملة معارضه صورة بغداد ومجالس شرايها وأحاديث جواربها ونغمات غنائها وطربها ورائحة خمورها وصورة ثقافة أبي نواس في البصرة وقد ضرب في كل نوع من العلم بنصيب وصورة عيشته في دنيا الرشيد والأمين وفي دنيا الخصب في مصر، في بسريّة وفي افلاس مرّة، وصورة أسلوبه في التجديد فقد انصرف الى وصف الواقع وتصوير الحياة فوصف الخمر والملهي والدعارة وأعانت على هذا الوصف لغة قال فيها الجاحظ: ما رأيت أحداً أعلم باللغة من أبي نواس ولا أفصح لهجة مع حلاوة ومجانبة امتكراه . ومن معارضه صور ثانية من عصبية أبي نواس وزندقته وحجه .

فاذا لم يجد التجريح في الأدب في كل هذه المعارض ما يحتاج اليه تشرّيح شاعر مثل أبي نواس، فقد يجد القاري فيها صورة لهذا الشاعر فيها ذوق وفيها صفاء .

شاعر دمشق

محمد بن عنين

أنشأ الأستاذ محمد ياسين الحموي رسالة في الشاعر محمد بن عنين سماها : شاعر دمشق ، وقد طبعت هذه الرسالة دار اليقظة العربية بدمشق .

وصف المؤلف عصر ابن عنين من حيث عظمته السياسية وامتاع الأدب والتجارة فيه وحسبه انه عصر صلاح الدين الأيوبي ومن جاء بعده .

ثم تكلم على حياة ابن عنين فقد ولد في دمشق عام ٥٤٩ هـ وعرف من أهله أخ له وأخت ودرس النحو وسمع الحديث وألف في التاريخ واتسعت مادته في الأدب ثم غلب عليه الشعر فجعاً وتلب الأعراض ولم يسلم من لسانه صلاح الدين نفسه .

كان من نتيجة هذا كله أن تقاه صلاح الدين عن دمشق فتقلب في البلاد كالعراق والجزيرة واذربيجان وخراسان وخوارزم وما وراء النهر والهند حتى اتصل بملك اليمن سيف الاسلام طغتكين بن أيوب وهو أخو صلاح الدين وقد استوزره ، إلا أنه كان شديد الحنين الى وطنه ، فلما مات صلاح الدين استطاع ابن عنين ان يخرج من اليمن الى الحجاز فمصر ثم سمح له الملك العادل بالرجوع الى دمشق فرجع إليها بعد ان غلب عنها سبعة عشر عاماً ثم غادرها الى نيسابور ثم عاد إليها وفيها الملك المعظم فتولى منصب الوزارة وبعثه الملك رسولاً الى إربل ثم عاد الى دمشق ومات فيها سنة ٦٣٠ هـ .

استطاع الأستاذ محمد ياسين الحموي ان يبعث ابن عنين من مدفنه فيصف اضطرابه في المناقاة وجملة من اخلاقه ، اما الصفة الغالبة على شعر ابن عنين واعني بها الحنين الى الوطن فلم يغفل عنها المؤلف فأشار إليها أتم إشارة كما اشار إلى تأثير السفر في شعره وتكلم على فنون هذا الشعر كالرثاء والمديح والقرنل وما شابه ذلك وفي كلامه شيء كثير من صدق النظر ودقة الرأي .

س . ج

من النقد الفرنسي

بقلم محمد روجي فيصل

نم يستغنر أدب عن أدب لا في القديم ولا في الحديث ، فالأدب الروماني فيه أثر من الأدب اليوناني والأدب الفرنسي في القرون الوسطى انبثق من أفق اللاتينية ، وأخذ « سبنسر » عن الإيطالية ، وأثر « شكسبير » و « بايرون » في الأدب الفرنسي وأخذ الروس عن الأدب الغربي في القرن التاسع عشر ، والشواهد في هذا المعنى كثيرة . والعرب أنفسهم لجأوا في الماضي الى اليونانيين والفرس والهند ، وإذا كنا في حاجة الى شيء في هذا العصر الى شيء فانا في أشد الحاجة الى الترجمة على شرط واحد ، ان تكون الآثار المترجمة مناسبة لأذواقنا وأمزجتنا ، ان أدبنا لا يزال خياله مفتقراً الى العقل ، ولا تزال في حاجة الى معرفة لتحديد الألفاظ والمعاني ، فقد نعطي اللفظ أكثر مما يستحق أو أقل مما يستحق من المعنى والغريون في هذا الباب وصلوا إلى حالة من تحديد ألفاظهم ومعانيهم لا نجدوها في بعض أدبنا ، فالترجمة تزيد في عقل أدبنا ولا ريب في ذلك .

فالفصول التي تولى ترجمتها الأستاذ محمد روجي فيصل تنفع أدب العرب في هذا العصر كل النفع ، فان أصحابها مشهورون بذوقهم الأدبي ، وحسب الدكتور « لانسون » ان يكون واحداً منهم ، والترجمة واضحة ، سهلة ، لا غموض فيها ولا عورة ، وأمثال هذه الفصول اذا أكثر من ترجمتها المؤلف صاحب كتاب : من النقد الفرنسي ، فإنها ستصبح كنزاً في أدبنا ثميناً .

ش . ج

٣٥٠ مصدراً في دراسة أبي العلاء المعري

ليوسف أسعد داغر

(مطابع صادر ريجاني - بيروت ١٩٤٢ ، ٥١ ص)

من ثمار الاحتفال بالذكرى الألفية لعيلوف الشعراء أبي العلاء المعري ، صدور طائفة كبيرة من الكتب والمقالات التي كشفت القناع عن آراء هذا الرجل الفذ في الأدب واللغة والدين والفلسفة وغير ذلك من مناحي التفكير .

وما كتب في حياة المعري ، قديماً وحديثاً ، وفي تحليل آرائه التي أفرغها في مؤلفاته العديدة ، قد بلغ من الكثرة حداً يعسر معه على الباحث الوصول الى معرفته بوقتٍ وجيز . لذلك ، عمد الأستاذ يوسف أسعد داغر ، الى مدّ هذه الثلثة ، فجمع في كراسٍ لطيف أسماه ٣٥ مصدرأً عربياً وافرنجياً ، يخصّ أبا العلاء ، ديبته يراع معاصريه أو من عاش بعدهم قرناً بعد قرن ، حتى بلغ سنة ١٩٤٤ . وفي الواقع ، انّ ما صنعه الأستاذ داغر ، مفيد حريّ بالتقدير ، ذلك انه اختصر الطريق على الباحثين في هذا الصدد ، ووفر عليهم الوقت ، ووقفهم على ما قد لا يتسع لكثير منهم الاّ للامام به بهذا الوجه .

على اننا ألفتنا هذا الثبّت بحاجة الى تكملة . فلقد شدّد عن واضعه الفاضل مراجع عربية مختلفة ، قديمة وحديثة ، لا يسعنا إيرادها في هذا المقام . وإنما نجتزئ بذكر طرف منها . فمن المراجع القديمة التي تكلمت على أبي العلاء ، يضاف :

الأنساب للسمعاني (المتوفى سنة ٥٦٣ هـ) . (الورقة ١١٠ و ٥٣٦ ، مادة « التنوخي » و « المعري » . طبعة مرجليوث ، ليدن ١٩١٢) .

المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي (٥٩٧ هـ) . (٨ : ١٨٤ - ١٨٨ حيدر آباد ١٣٥٩ هـ) .

الكامل في التاريخ لابن الأثير (٦٣٠ هـ) . (٩ : ٤٣٨ طبعة ترنبرغ ، ليدن ١٨٦٣) .
نكت المبيان في نكت العميان للصفدي (٧٦٤ هـ) . (ص ١٠١ - ١١٣ طبعة أحمد زكي باشا ، القاهرة ١٩١١) .

مراة الجنان لليافعي [٧٦٨ هـ] . [٣ : ٦٦ - ٦٩ حيدر آباد ١٣٣٨ هـ] .
لسان الميزان لابن حجر العسقلاني [٨٥٢ هـ] . [١ : ٢٠٣ - ٢٠٨ حيدر آباد ١٣٢٩ هـ] .
معاهد التنصيص على شواهد التلخيص للعباسي [٩٦٣ هـ] . [ص ٦٥ - ٧٠ بولاق ١٢٧٤ هـ] .

شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي [٨٩٠ هـ] . [٣ : ٢٨٠ - ٢٨٢ القاهرة ١٣٥٠ هـ] .

- تزمة الجليس ومنية الأديب الأنيس : للعباس بن علي الحسيني الموسوي [ألفه سنة ١١٤٨ هـ] . [١ : ٢٧٨ — ٢٨٤ القاهرة ١٢٩٣ هـ] .
وهذه كلها كتب مطبوعة ، تصل إليها أبدي الناس ، فكان من الضروري إدخالها في هذا الثبت .
أما المراجع الحديثة ، فتذكر منها :
المعري وفلسفته : لعباس محمود العقاد (المقتطف ٤٩ [١٩١٦] ص ٢٣٥ — ٢٣٠ ،
٤٦٥ — ٤٧٤) . وقد ظهر هذا البحث بعد ذلك في كتاب « الفصول » .
أبو العلاء المعري : لمحمد فريد وجدي (دائرة معارف القرن العشرين ٦ [القاهرة ١٩٢١] ص ٣٩٧ — ٤١٦) .
بين المعري والخيلام — فكرة الموت ومصير الأجساد : لفؤاد أفرام البستاني (المشرق ٢٦ [١٩٢٨] ص ٤٤١ — ٤٥٠) .
أبو العلاء (دائرة المعارف الإسلامية . الترجمة العربية ١ [القاهرة ١٩٣٣] ص ٣٧٩ — ٣٨٣) .
أبو العلاء (تاريخ الفلسفة في الإسلام لدي بور) نقله الى العربية محمد عبد الهادي أبو ريدة [القاهرة ١٩٣٨ ؛ ص ٧٧ — ٧٩] .
المعري : لعباس القحطي (الكُنى والألقاب ٣ [صيدا ١٩٣٩] ص ١٦٠ — ١٦٣) .
آثار أبي العلاء المعري [السفر الأول] : تعريف القدماء بأبي العلاء . جمعه وحققه لجنة من رجال وزارة المعارف المصرية بإشراف الدكتور طه حسين بك [مطبعة دار الكتب المصرية — القاهرة ١٩٤٤ ؛ ن + ٦٩٥ ص] .
أبو العلاء في بغداد : للسيد طه الراوي [مطبعة التقيض الأهلية — بغداد ١٩٤٤ ؛ ٧٢ ص] .
أبو العلاء المعري : تأليف يولاين . ترجمة محمد الهاشمي [مطبعة الحكومة — بغداد ١٩٤٤ ؛ ٨٨ ص] .
مع أبي العلاء في مبعثه : للدكتور طه حسين . [ظهرت طبعته الجديدة بمطبعة المعارف — القاهرة ١٩٤٤ ؛ ١٩٩ ص] .

و كنا نود أن نرى اسم «رسالة الهناء» التي نشرها كامل كيلاني ، مشفوعة بدراسات وشروح [القاهرة ١٩٤٤ ؛ ٢٩٦ ص] .

كذلك كان الأفضل لو بحث الأستاذ داغر عن مظان النسخ الخطية المختلفة لما تبقى من تأليف أبي العلاء المعري ، ففي ذلك فائدة كبيرة لمن يروم نشر شيء منها .

ولا يسعنا في ختام هذه الكلمة ، إلا أن نشي الثناء العاطر على جهد المؤلف .

كرد كيسي هواد

(بغداد)

إمكان الاتحاد بين الدول العربية

the Possibility of Union Among the Arab States

للدكتور فيليب حتي

(أعيد طبعها من المجلة التاريخية الأميركية : المجلد ٢٨ ، العدد ٢ ، تموز ١٩٤٣)

عدد الصفحات ١١ من القطع المتوسط

وهو موضوع اقترحه على الدكتور حتي الجمعية التاريخية الأميركية في برنامجها عام ١٩٤٢ . يبدأ الدكتور بمقدمة تاريخية مقتضبة في تعريف [العربي] ثم يتحدث عن [العالم العربي] وعدد سكانه ، كما يتحدث عن دول شمالي افريقيا والروح القومية فيها ومصر وأثر حملة نابوليون وخريجي الجامعة الأميركية في بيروت ومحمد علي وحمله في توحيد الأقطار العربية وعن الحركات السياسية الحديثة في مصر . ثم ينتقل الى الكلام عن شبه جزيرة العرب ومشاكلها ؛ ولا يدع هذا إلا ليتكلم عن الهلال الخصيب ويتنبأ للوطن القومي الصهيوني بالفشل ، وهو إذ يتحدث عن لبنان يسجل له ظاهرة تخفيفه [ولا سيما الموارد من سكانه] من غلواء ابتعاده عن العروبة ويقول بأن لبنان ان يعمل ضد الاتحاد العربي : واذا تكلم عن الحركة الاسلامية والحركة العربية قال ان الأولى رجعية والثانية تحاول جعل اللغة ،

لا الدين ، الأساس المشترك للقومية وان الذين يتزعمونها رجال أوتوا ميزة الامتداد يصبرهم الى الأمام « يريدون ان يتعلموا من الغرب ولا يريدون ان يفرض الغرب تعاليمه عليهم » .

وهو يرى ان « على كل اتحاد بين الدول العربية ان يبدأ بهذه النواة السورية العراقية » ، نفني بالاتحاد نوعاً من الاشتراك السياسي بين دول مستقلة ضمن تحالف كهذا تستهدف المشاريع القومية ثقافة مشتركة ، ورفعاً للحواجز الجمركية ، وحرية التنقل ، وتوحيداً لدوائر البريد واشتراكاً في كل المسائل العسكرية والخارجية » . وهو يرى ان هذا الاتحاد ممكن وان المفقود هو الزعيم ، زعيم على نسق فيصل العظيم . ثم يتحدث عن حركة الوحدة العربية التي ظهرت بعد عام ١٩٤١ . وبعد فلست أحد لتعليق على المقال اكثر من القول بأنني معجب به أشد الإعجاب شاكر للدكتور ما قدم ويقدم للعروبة وتاريخ العرب وقضية العرب من أباد بيضاء .

فامر عافس

بَيِّمة الدهر للشعالي

من مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، نسخت بقلم محمد علي الاصفهاني سنة ١٢٧٨ هـ ، حاليًا حسنة ، ورقها صقيل ، خطها مقروء ، وبعضه مكتوب بالحبر الأحمر ، عدد صفحاتها ١١٢٠ ومنجدة في مجلدين ، بأبعاد ٢٦ × ١٥ سم . ويختلف عدد أسطرها بين ٢٦ و ٢٨ سطراً .

ويظهر من مطالعة النسختين المطبوعتين بدمشق والقاهرة ان ناشرهما لم يطلعا على هذه المخطوطة فقد ذكر مصحح النسخة الدمشقية انه قابل نسخاً متعددة منها نسخة نسخت بقلم الشيخ احمد الشاهيني المترجم في خلاصة الأثر ونفع الطيب واعتمد ناشر النسخة المصرية على النسخ المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت أرقام ٨٥١ و ٧٧٥٣ و ٤٦١١ أدب .

واذا رجعنا الى نسختنا المخطوطة نجدتها تختلف عن النسختين المطبوعتين في كثير من ألفاظها وجزء يسير من ترتيبها وبعض الزيادات وتخلو أحياناً من بعض الآيات المذكورة في المطبوعتين .

فمن اختلاف بعض ألفاظها : لم تزل شعراء عرب الشام وما يقاربها أشعر من شعراء عرب العراق وما يجاورها في الجاهلية والإسلام والكلام يطول في ذكر المتقدمين منهم وأما المحدثون فنخذ اليك منهم العتابي ومنصور الثمري والأشجع السلي^(١) . . . ومنها : وسار سيف الدولة لبناء الحدث وهي قلعة عظيمة الشأن فاشتد امرها على ملك الروم فجمع عظماء أهل مملكته وجهزم بالصليب وعليهم فردوس الدستق^(٢) . ومنها : له من هواها^(٣) ، سقانا^(٤) ، وأفراد الكرام الحسان^(٥) ، في الأدب^(٦) ، ومشايخ^(٧) .

ومن اختلاف الترتيب والتقديم والتأخير في نسختنا المخطوطة الآيات الآتية :
 كأن يميني حين حاولت بسطها لتوديع إليني والهوى يذرف الدمعا
 يمين ابن عمران وقد حاول العصا وقد جعلت تلك العصا حية تسعى

(١) مجلد ١ ص ٥ وفي ج ١ ص ٨ من المطبوعة المصرية : لم يزل شعراء عرب الشام وما يقاربها أشعر من شعراء عرب العراق وما يجاورها في الجاهلية والإسلام والكلام يطول في ذكر المتقدمين منهم فأما المحدثون فنخذ اليك منهم العتابي ومنصوراً الثمري والأشجع السلي . . . (٢) مجلد ١ ص ١٤ وفي ج ١ ص ١٨ من المطبوعة الدمشقية وج ١ ص ٢٢ من المطبوعة المصرية : وسار سيف الدولة لبناء الحدث وهي قلعة عظيمة الشأن فاشتد ذلك على ملك الروم فجمع عظماء أهل مملكته وجهزم بالصليب الأعظم وعليهم فردوس الدستق . (٣) مجلد ١ ص ١٤٢ وفي ج ١ ص ١٩٠ من المطبوعة المصرية : لها من هواها . (٤) مجلد ١ ص ٢٧١ وفي ج ٢ ص ١٠٦ من المطبوعة المصرية وج ١ ص ٤٥٣ من المطبوعة الدمشقية : سقانا . (٥) مجلد ١ ص ٤١١ وفي ج ٢ ص ٢٨٧ من المطبوعة المصرية وج ٢ ص ٨٦ من المطبوعة الدمشقية : وأفراد الكرام الكبار الحسان : (٦) مجلد ١ ص ٤١١ وفي ج ٢ ص ٨٧ من المطبوعة المصرية وج ٢ ص ٨٦ من المطبوعة الدمشقية : في الأدب . (٧) مجلد ١ ص ٤٢٢ وفي ج ٢ ص ٣٠٤ من المطبوعة المصرية وج ٢ ص ١٠١ من المطبوعة الدمشقية : مشيخة .

- وقائلة هل تملك الصبر بعدم فقلت لها لا والذي أخرج المرعى^(١)
ومنها : وحش القوام حذب الظهو ر طرqn فراشي على غرة
فنقطني بخراطيم ن كنقط المصاحف بالحرمة^(٢)
ومنها : يشتمل من حر الكلام على غرر^(٣) .
ومن زيادات نسختنا المخطوطة البيت الآتي :
أخو غزوات ما تنب سيوفه رقايم إلا وسيماء جامد^(٤)
ومنها : وقلت ينسخه لي من شئت من كتابي
والأمر يعرب فيه فقلت عين الصواب^(٥)
ومن الزيادات التي وردت في المطبوعتين المصرية والدمشقية ولم نعثر عليها في
نسختنا المخطوطة البيت الآتي :
وأن يكذب الأرجاف عنه بضده ويمسي بما تنوي أعاديه أسعدا^(٦)
ومنها : تملكني الهوى بعد التآبي وراضني الهوى بعد الجماح^(٧)
ومنها : والبدر يمنح للغروب كأنه قد سل فوق الماء سيفاً مذهبا^(٨)
ومنها : ترجمة أبي الحسن علي الغزنوي التي ألحقها الأمير عبيد الله بن أحمد الميكالي^(٩) .

عمر رضا كحالة

- (١) مجلد ١ ص ٣٣٧ وفي ج ٢ ص ١٨٩ من المطبوعة المصرية :
كان يميني حين حاولت بسطها لتوديم التي والهوى يذرف الدما
وقائلة هل تملك الصبر بعدم فقلت لها لا والذي أخرج المرعى
يمين ابن عمران وقد حاول الصا وقد جعلت تلك الصاحية تسمى
(٢) مجلد ٢ ص ٣٠٠ وقد قدما في المطبوعتين . (٣) مجلد ١ ص ٢٢٢ وفي ج ٢ ص ٣٢٩
من المطبوعة المصرية و ج ٢ ص ١٢٣ من المطبوعة الدمشقية : يشتمل على غرر من حر الكلام .
(٤) مجلد ١ ص ٢ (٥) مجلد ٢ ص ٢٩٩ . (٦) المطبوعة المصرية ج ١ ص ٢٢
وانظر مجلد ١ ص ١٢ من المخطوطة . (٧) المطبوعة المصرية ج ١ ص ٣٢ وانظر مجلد ١ ص
٢١ من المخطوطة . (٨) المطبوعة المصرية ج ١ ص ٧٥ والمطبوعة الدمشقية ج ١ ص ٦٥ وانظر
مجلد ١ ص ٥٥ من المخطوطة (٩) المطبوعة الدمشقية ج ٢ ص ٣٢٦ والمطبوعة المصرية ج ٢ ص ٢١٠

جزء من أثبات^(١) مسحوعات الشيخ محمد الوالي

وصفه : من مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، حاله حسنة ، خطه مقروء غالباً ،
يقع في ٤٠٠ صفحة بأبعاد ١٩ × ١٣ سنتيمتراً ، يختلف عدد أسطره بين ٢٠
و ٢٦ سطراً ، وعلى كثير من كلماته اشارات حمراء ، وعلى هامش أكثر صفحاته شيخ
أو شيخة اشارة الى نوع المترجم .

ترجمة صاحب الأثبات : هو محمد بن ابراهيم^(٢) بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد
الوالي^(٣) الخلاطي^(٤) الحمداني الدمشقي الحنفي المؤذن المحدث ولد بدمشق في التاسع
والعشرين من جمادى الأولى سنة ٦٨٤ هـ وتوفي بدمشق في الحادي والعشرين من
ربيع الأول سنة ٧٣٥ هـ .

طلب الحديث وبرع فيه وكتب وحصل الأصول وسمع الكثير وتفقه يبراً
فسمع من أبي الفضل بن عساكر وابن المعز والتقي بن مؤمن وجمهرة من أهل الحديث
وسمع منه الإمام المحدث الفقيه محي الدين ابو محمد عبد القادر بن أبي الوفاء محمد

(١) في لسان العرب : الأثبات بالتحريك الحجة والينة . وفي القاموس المحيط : الأثبات الثقات .
وفي أساس البلاغة : وهو ثبت من الأثبات إذا كان حجة لثقة في روايته . وفي تاج العروس : وهو
ثبت من الأثبات إذا كان حجة لثقة في روايته وهو جمع ثبت بحركة وهو الأقبر وقد بسكن وسطه .
(٢) قال ابن حجر في الدرر الكامنة : هو ابراهيم بن محمد بن أحمد بن محمد الوالي الخلاطي الحمداني
برهان الدين الدمشقي سمع من الرضي بن البرهان وأيوب بن أبي بكر بن محمد بن عمر الفخامي وحدث
وكان رئيس المؤذنين بجامع دمشق وكان حسن الصوت مشهوراً بذلك وخرج له البرزالي مشيخة من
سنة شيوخ من الرواة وذكره الذهبي في معجمه وأجاز لشيخنا البرهان الشامي وحدثنا .

(٣) تذكرة الحفاظ ، الدرر الكامنة ، ذيل تذكرة الحفاظ ، شذرات الذهب . وفي الجواهر
المنية في طبقات الحنفية لآل نوري ، الوالي وهو خطأ والصواب الوالي نسبة لوان . قال ياقوت في معجمه : وأن
قلعة بين خلاط ونواحي قلبيس من عمل قالية لا يعمل فيها البسط وقالية لا بأرمينية الوسطى من نواحي
خلاط ثم من نواحي منازل جرد من نواحي أرمينية الراجعة . وفي مطبعة الاسلام : وأن مدينة تركية
واقعة على المنية الأرمينية على الشاطئ الشرقي من بحيرة وان . (٤) نسب لخلاط قال ياقوت في
معجمه : خلاط بلدة عاصمة مشهورة ذات خيرات واسعة وثمار يانعة وهي قسبة أرمينية الوسطى .
وقال البستاني في دائرة المعارف : خلاط مدينة تقع على حضيض جبل سيبان طالع عند شاطئ بحيرة
وان الشمالي الغربي .

ابن محمد بن نصر الله بن سالم بن أبي الوفاء القرشي الحنفي المصري حين قدم القاهرة^(١) وسمع منه شمس الدين ابو عبد الله الذهبي وجماعة

قال الذهبي: سمعت من الشيخ الامام المحدث مفيد الجماعة أمين الدين محمد ابن ابراهيم بن محمد الوافي الدمشقي رئيس [المؤذنين] وابن رئيسهم وسمع من ابن المعز وابي الفضل بن عساكر وله في طلب الحديث رحلة في سنة سبعمائة ولد سنة ٦٨٤ هـ وتوفي سنة ٧٣٥ هـ^(٢).

وقال الذهبي في محل آخر: ختم وهو صغير وسمع من سنة ٦٩٤ هـ وبمدها من أبي الفضل بن عساكر وغيره وطلب بنفسه سنة سبعمائة فسمع الكثير بدمشق والحرمين وحلب وتقب عن الشيوخ وأفاد وخرج ورحل الى مصر ثلاث مرات وشرجت له جزءاً متقى حدث به غير مرة وأجاز له الابرقوهي وغيره وكان ذكياً فكها وله تعبد^(٣).

وقال ابن رافع: طبق الدنيا بالسماع وصار عالماً^(٤). وعده جلال الدين السيوطي من الطبقة الثانية والعشرين^(٥). وقال البرزالي: كان يعرف العوالي ويفيدها للرحلة وكان يشهد على الحكام ثم ترك وكان يسمى في مصالح الحرمين^(٦).

وقال ابن العباد: روى عن الشريف بن عساكر وابن الحسن التتوني وابن مؤمن وعدة وارجل مرات وحج وجاور وكتب وخرج وأفاد ومات بعد والده بشهر (سنة ٧٣٥ هـ)^(٧).

موضوعه: دون الوافي في هذه الأثبات كثيراً من الكتب والأجزاء التي سمعها أو قرأها على مشاهير رجال عصره ونسائه فبدأ بحدوين ماسمعه بدمشق من سنة ٧٠٥ - ٧٠٧ هـ ثم رحل الى مصر في ربيع الأول سنة ٧٠٧ هـ فوصل اليها يوم الخميس الواقع في ٢٠ ربيع الأول سنة ٧٠٧ هـ وسمع بها على جماعة من أهل الفضل والحديث وقفل راجعاً الى دمشق وأقام بها من سنة ٧٠٧ - ٧١١ هـ سمع بها خلال هذه المدة عدداً من كتب الحديث وأجزائه ثم غادر دمشق سنة ٧١١ هـ

(١) الجواهر الفنية في طبقات الحنفية للقرشي. (٢) تذكرة الحفاظ. (٣) الدور الكامنة.

(٤) الدور الكامنة. (٥) ذيل طبقات الحفاظ. (٦) الدور الكامنة. (٧) هذرات الذهب.

الى حلب وسمع بها بعض اجزاء من الحديث ثم يرح دمشق الى الديار المصرية فكث
 بها مدة من الزمن سمع بها على عدد من مشاهير الرواة والمحدثين ثم عاد الى دمشق
 وسمع بها في سنتي ٧١٤ و ٧١٥ هـ عدداً من أجزاء الحديث وفي سنة ٧١٥ هـ قصد
 بيت الله الحرام فحج وزار المدينة المنورة وسمع بها على جمهرة من شيوخ الحديث
 وشيخاته ثم آب الى دمشق وسمع بها سنة ٧١٦ هـ وآخر مجموعاته كانت بالربوة والمزة .
 الحافظ الواني وشيخاته : سمع هذا الحافظ الجليل مع علو كعبه في الحديث على
 طائفة جليلة من شيوخ عصره ومحدثاته ومن : ام محمد وزيرة بنت تاج الدين ابي
 الفضل يحيى بن محمد بن أحمد بن حمزة التغلبي ، عائشة بنت مسلم بن مالك بن مزروع
 الصالحى ، تاج العرب بنت المسلم بن محمد القيسية ، ام أحمد ست الفقهاء بنت يوسف
 ابن محمد الحموية ، ام عبد الله رقية بنت موسى بن ابراهيم ، ام محمد اسماء بنت عبد
 الرحمن بن عبد الواحد بن اسماعيل بن صدقة الحارثي ، عريسة بنت محمد بن غنائم
 الكفر بطناوية ، ست القضاة بنت محمد بن علي بن احمد بن جمانة ، ست الأمل بنت
 ابراهيم بن أحمد بن عثمان التمشقية ، أم الخير غديجة الكنعانية ، أم محمد دنيا بنت
 موفق الدين بن يوسف بن نحر الدين سليمان الككاري ، أم الخير عائشة بنت قطب
 الدين بن أبي بكر محمد بن احمد بن علي القسطلاني ، ام عبد الكريم فاطمة بنت
 نور الدين محمد بن محمد الطبري ، زينب بنت عماد الدين داود بن عمر بن يوسف المقدسي ^(١) ،
 فاطمة بنت سليمان بن عبد الكريم الأنصارية التمشقية ^(٢) ، ام عبد الرحمن زينب
 بنت عبد الله بن الرضي المقدسية ^(٣) ، مديرة بنت علي بن عسكر البغدادي ^(٤) ،
 عائشة بنت عبد الله بن عبد المؤمن بن أبي التميمي المدروسي ^(٥) ، أم محمد قيسية بنت
 محمد بن تمام بن يحيى الجهرية ^(٦) ، ام محمد غديجة بنت عثمان بن محمد الموري ^(٧) ،
 (١) تردد الحافظ الواني في ذكره ولم يشر له في كثير من كتبه المطبوعة والمخطوطة .
 (٢) انظر ترجمتها في الدور الكامنة لابن جر ، امرأة الجنان لياضي ، شذرات الذهب لابن
 الهاد والأعلام بوفيات الأعلام للذهبي . (٣) مهابة الجنان . (٤) الدور الكامنة ،
 شذرات الذهب والأعلام بوفيات الأعلام . (٥) الدور الكامنة . (٦) الدور الكامنة .
 (٧) تاريخ ابن الوردي .

ام محمد زينب بنت أحمد بن عمر بن أبي بكر بن شكر المقدسية^(١) ، شهدة بنت
 أبي الحسن بن عبد العظيم بن أبي الحسن الحصني المصرية^(٢) ، ام محمد شرف خاتون
 بنت داود بن ظاهر بن ربيعة السقلائي^(٣) ، ست الأجناس موفقية بنت احمد بن
 عبد الوهاب بن عتيق المصرية^(٤) ، زهرة بنت عمر بن حسين بن أبي بكر الخشني^(٥) ،
 زينب بنت اسماعيل بن ابراهيم بن سالم الخباز^(٦) ، ست الوزراء بنت عمر بن اسعد
 التنوخية الدمشقية^(٧) ، فاطمة بنت محمد بن محمد بن جبريل الدربندي^(٨) ، فاطمة
 الكنجية^(٩) ، عائشة بنت محمد بن المسلم الحرانية^(١٠) ، فاطمة بنت عبد الرحيم بن
 أحمد بن عبد الله المقدسية^(١١) ، عائشة بنت ابراهيم بن احمد بن عثمان الدمشقية^(١٢) ،
 اسماء بنت شمس الدين محمد بن الكمال عبد الرحيم المقدسية^(١٣) ، ام محمد زينب بنت
 الكمال احمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد المقدسي^(١٤) ، ام محمد ست القضاة نفيسة
 بنت تاج الدين اسماعيل بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن قريش^(١٥) ، ام الخير ضوء
 الصباح خديجة بنت ثغر الدين عثمان بن محمد بن عثمان الهوري^(١٦) ، عائشة بنت نجم الدين
 عثمان بن عبد الله بن علاق^(١٧) ، ام محمد آمنة بنت عبد الرحمن بن احمد بن محمد بن
 خلف بن راجح المقدسية^(١٨) ، وفاطمة بنت محمد بن احمد بن علي القسطلاني^(١٩) .

ع . ك

- (١) الدور الكامنة ، شذرات الذهب ، ذيل دول الاسلام لمصنوعي . مرآة الجنان والاعلام
 بوفيات الأعلام . (٢) الدور الكامنة . (٣) الدور الكامنة . (٤) الدور الكامنة .
 حسن الحاضرة للسيوطي وشذرات الذهب . (٥) الدور الكامنة . (٦) الدور الكامنة .
 (٧) الدور الكامنة ، مرآة الجنان ، ذيل دول الاسلام ، شذرات الذهب ، الاعلام بوفيات
 الأعلام والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي . (٨) الدور الكامنة . (٩) الدور الكامنة .
 (١٠) الدور الكامنة ، مرآة الجنان ، شذرات الذهب والاعلام بوفيات الأعلام .
 (١١) الدور الكامنة . (١٢) الدور الكامنة . (١٣) الدور الكامنة . (١٤) شذرات
 الذهب ، الدور الكامنة ، مرآة الجنان ، ذيل دول الاسلام والاعلام بوفيات الأعلام .
 (١٥) الدور الكامنة . (١٦) تاريخ ابن الوردي . (١٧) الدور الكامنة .
 (١٨) الدور الكامنة . (١٩) الدور الكامنة .

آراء وانباء

أعمال مؤتمر مجمع فؤاد الأول للغة العربية

انعقد مجمع فؤاد الأول في وقته المعتاد وجلساته القانونية : فكانت ١٨ جلسة خلال ستة أسابيع : ابتدأت في ١٥ كانون الثاني (سنة ١٩٤٥) وانتهت في ٢٤ شباط . وقد شهد المؤتمر من الأعضاء العشرة غير المصريين خمسة فقط . منهم الأستاذ ماسينيون الا فرنسي . واعتذر الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف عن شهود المؤتمر بمرضه شفاه الله :

وكانت فاتحة اعمال المجمع بعد حفلة الافتتاح الرسمية انتخاب رئيس له خلفاً لرئيسه السابق . فكانت نتيجة الانتخاب والتعيين في جانب معالي احمد لطفي باشا السيد . وكان من أهم المسائل التي نظر فيها المؤتمر ودارت مذاكراته حولها مسألة (تبسيط القواعد النحوية) فان لجنة التبسيط رأت ان هذه القواعد أصبحت صعبة التعقل على صفار الطلاب ولا سيما طريقة الإعراب القديمة وأساليبها الموروثة . وقد قدمت اللجنة المذكورة قراراتها الى المؤتمر . فنظر فيها . واستغرق ذلك بضع جلسات كانت نتيجةها قبول قرارات اللجنة على ان يطلب من وزارة المعارف المصرية وضع كتاب تبسط فيه قواعد الطريقة الجديدة أو النحو الجديد ثم يعرض هذا الكتاب على المجمع حتى إذا أقره أرجعه الى الوزارة وطلب منها تجربة هذه الطريقة الجديدة في مدرسة معينة من مدارسها وبذلك تتحقق صلاحية الطريقة المذكورة نعم . أو لا تتحقق فيعرض عنها . ويطوى بساطها .

وبعد أن نظر المؤتمر في (النحو الجديد) جاء دور مصطلحات القانون المدني فنظر فيها وفي الملاحظات التي أرسلتها نقابة المحاماة المشقية الى المؤتمر على بعض المصطلحات فوازن بين ما قرره المجمع وما ارتأته النقابة فوافقها على بعض ما اختارته وبقي ماضياً على رأيه في البعض الآخر .

ثم نظر المؤتمر في مصطلحات فن (الرمذ) واستعرض الملاحظات المرسلة إليه من قبل أطباء العراق . فوازن بينها أيضاً واختار شيئاً . ورفض أشياء .
وهناك قواعد لغوية غاية في الفائدة بحثها المؤتمر وأصدر فيها قراره : من ذلك قياسية (التفعيل) لا إعادة المبالغة والتكثير في ما لم يرد بجوازه نص صريح عن علماء اللغة . مثال ذلك أن العرب لم تستعمل (التفعيل) من فعل (حلّ المادة) إذا ذوّبها فحلّ فيجوز لنا اليوم أن نقول حلّ المادة تحليلاً والعرب الخلدص لم ينقل إلينا منهم بخالده . فالمؤتمر أصدر فتوى بجوازه وجواز أمثاله مما جاء من باب التفعيل على أن تكون ثمة ضرورة داعية إليه وعلى أن يكون للمجمع وحده الحق في ذلك فكل كلمة من قبيل حلّ كعضد وبرر ودعم تعرض على المجمع أولاً فيصدر قراره بجوازه استعمالها للحاجة إليها أو لا يصدر لعدم الحاجة .

وبما قرره المؤتمر في هذه الدورة أيضاً جواز النسبة السريانية وهي ما كان فيها ألف ونون قبل ياء النسبة العربية كروحاني ، فالمجمع أجاز (غداني) نسبة سريانية على أنه . وذلك لتحقيق الحاجة إليها . أما (الغدي) ياء النسبة العربية فلها مقام آخر في الاستعمال . وإنما أبق المجمع نفسه الحق في تجويز هذه النسبة أيضاً خشية أن ينتشر الأمر . وياء الاستعمال فيها وهي إنما استعمالها المتقدمون بقدر . وهي من حذر .

ولم يتعرض المؤتمر لمشروع الحروف اللاتينية ولا لبحث تفسير الكتابة العربية أو الخط العربي في هذه الدورة بل ترك النظر في الأمر الثاني إلى اللجنة الخاصة المؤلفة لهذا الغرض فإن بعض أعضائه قدم مشروعاً بناء على طريقة له في تفسير الكتابة . كما أن غيره من الفضلاء بعثوا إلى المجمع بطرائقهم . وهي مازالت محفوظة لدى اللجنة لتمحيصها . واختيار ما هو الأنسب منها . والأيسر تطبيقاً .

وكان المؤتمر في خلال ما ذكرنا من أعماله وقراراته يتعرض بالبيان والإيضاح لمسائل لغوية ذات شأن وقراراته فيها مدونة في محاضر جلساته التي ينشرها على الجمهور في حينها .

المصري

الفند كلمة ارامية يونانية الأصل

وجدت النكتة قد اكدوا في مجلة الجمع من البحث عن الفند دون ان ينفوا على اصلها ولا على مدلولها . ان كلمة فند مأخوذة عن الارامية (فَنَطَا) . والاراميون يلفظون الفاء باء اي باء فارسية . ومعنى الفند عندهم مصباح ، نبراس ، فانوس . ذكره القس يعقوب اوجين من الكلداني في معجمه دليل الراغبين في لغة الاراميين في حرف الفاء ووضع بجانب الكلمة نجماً للدلالة على انها ليست ارامية الأصل . أقول ان الاراميين اخذوها عن الاغريق وهي عند هؤلاء فنطافوطوس وبالأحرى (پنتافوتوس) بياء فارسية . وقد ترجمت في معجم شاسنج Chassang بقوله à cinq lumières اي ذو خمسة أضواء . اجتزا الاراميون بالكلمة الأولى من هذا التركيب المزجي فقالوا فنطا واطرحوا كلمة فوتوس للتخفيف . ويفهم من ترجمة الأصل اليوناني بذي خمسة أضواء ان الفند كان في الأصل مصباحاً ذا خمس شمعات . ان كلمة فند مستعارة الى الآن في الموصل . لكن مدلولها عندهم قد تغير . انهم يسمون بالفند فتيلة غليظة نوعاً ما طويلة جداً ، يختلف طولها حسب الارادة فيكون نحو عشرة اذرع أو أكثر او اقل يمررونها من شمع مذاب مراراً فتكتفي قيصاً فوق قيص من الشمع على طولها وبعد جفافها يطوونها ويلفون بعضها على بعض بصورة منتظمة لطيفة فتكون رزمة اسطوانية الشكل تحمل باليد ، يشعلون رأسها عند اللزوم . يستعملونها عند ذهابهم من غرفة الى غرفة او الى احد مرافق الدار لمدة قصيرة . ولا يستعملونها لإضاءة الغرف بصورة مستمرة . وقد بدأ يقل استعمال الفند في الموصل بعد ان اضيئت البلدة بالكهربية .

(الموصل)

الدكتور داود الجلي

حول موضوع (القرآن بحث علمي تاريخي أثري)

لضديقنا الأديب الفاضل فيليب دي طرازي

- قال في مطلع موضوعه المنشور في الجزء ٩ و ١٠ من المجلد التاسع عشر :
لا يوبخ عثمان بن عفان بلغة ان المسلمين اختلفوا في قراءة القرآن قدر اختلافهم في

لهجاتهم فلم ير الا ان يجمع آياته ويضبطها بلغة قريش التي أنزل بها القرآن .
ثم كتب اربع نسخ منه بعث إلى كل مصر من الأمصار الاسلامية بنسخة الخ
فقول الصديق ان عثمان لم ير إلا ان يجمع آياته ويضبطها ليس الأمر
كذلك واليك الحقيقة بصورة ملخصة :

قال الجلال السيوطي في الانتقان في علوم القرآن في النوع الثامن عشر :
قال الحاكم في المستدرک جمع القرآن ثلاث مرات إحداها بحضرة النبي ﷺ
ثم أخرج بسنده على شرط الشيخين عن زيد بن ثابت قال كنا عند رسول الله
ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع الحديث . قال البيهقي يشبه ان يكون المراد
بتأليفه ما نزل من الآيات المفرقة في سورها وجمعها بإشارة النبي ﷺ .
الثانية بحضرة ابي بكر واطال الكلام في بيان ذلك ثم قال :

والجمع الثالث هو ترتيب السور في زمن عثمان وكان ذلك في سنة خمس وعشرين
وأطال في بيان ذلك فهذا صريح في ان الذي كان في زمن عثمان هو ترتيب
السور وبعد ترتيبها كتب عدة مصاحف وارسلها الى الآفاق . وهذا البحث وسعت
الكلام فيه في كتابي (الثقافة الاسلامية) وهو بعد في عداد المخطوطات . وقول
الصديق انه كتب منه اربع نسخ هذا أيضاً مخالف للحقيقة فالمصاحف التي كتبت
وأرسلت الى الآفاق هي سبعة ذكرها الحافظ ابن كثير في كتابه فضائل القرآن وهي :
المصحف ١ - لمكة ٢ - للبصرة ٣ - للكوفة ٤ - للشام ٥ - لليمن ،
٦ - للبحرين ٧ - أبقاه في المدينة ثم قال الحافظ ابن كثير :

وأما المصاحف العثمانية الأئمة فأشهرها اليوم الذي في الشام بجامع دمشق عند
الركن شرقي المقصورة المعمورة بذكر الله وقد كان قديماً بمدينة طبرية ثم نقل
حنا الى دمشق في حدود عشرة وخمماية . وقد رأيت كتاباً عزيزاً جليلاً عظيماً
صيحاً بخط حسن مبين بجزء محكم في رق اعطته من جلود الابل والله اعلم اه .

أما المصحفان اللذان أرسلتا الى اليمن والبحرين فيذكر لنا الحافظ القاضي
ابن العربي الأندلسي في كتابه احكام القرآن (ص ٤٢٦) انه لم يسمع لها خبر .

(حلب)

محمد رافع الطباخ

حول كتاب لوامع أنوار القلوب في جوامع أسرار الحب والمحجوب
الذي كتب عنه وعن مؤلفه العلامة الشيخ محسن الأمين الحسيني
قال في مطلع كلامه على النسخة الموجودة لديه . انه ذهب اولها وآخرها .
هذا الكتاب منه نسخة نفيسة جداً في مكتبة الأوقاف العامة الموضوعة في
المدرسة الشرفية يجلب وهي تامة محررة سنة ٥٦٥ هـ وهي اقدم كتاب في هذه المكتبة
وهي من وقف الشيخ احمد القاري الحلبي المتوفى سنة ١٠٤١ على تكتبة الشيخ
ابي بكر وكانت أحضرت مع البقية الباقية من كتب هذه التكتبة إلى مكتبة
الأوقاف كتب على ظاهر الورقة الأولى بالخبر الأحمر بخط قديم كتاب لوامع
انوار القلوب في جوامع اسرار الحب والمحجوب للقاضي الامام ابو (هكذا) المعالي
عزيزي بن عبد الملك شيدلة عني الله ورضي عنه .

أوله بعد البسملة قال القاضي الامام ابو المعالي عزيزي بن عبد الملك شيدلة
غفر الله له ورضي عنه : الحمد لله الذي خلق فاخترع وبدأ فابتدع واختار من خلقه
اوليا وانتقبا ثم اضطفي منهم احبا واصفيا وزين في قلوبهم حقائق حقائق معرفته
وزرع فيها خياض رياض الجنة الخ .

عدد صفحاته ٥٣٦ في كل صفحة ١٧ سطراً وفي كل سطر ٩ او عشر كلمات .
ورقمه في المكتبة ٢١٦٢ قال في آخره :

وكان الفراغ من نسخه يوم السبت الثاني عشر من شهر رمضان سنة خمس
وستين وخمس مائة رحم الله من نظر فيه ودعا لكتابه آمين يارب العالمين ولا حول
ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . (حلب) ر . ط

قبر معاوية رضي الله عنه

من حين ان كتب الأستاذ التنوخي مقالته عن قبر معاوية رضي الله عنه في
المجلد الخامس عشر في الجزء الثاني عولت على التقاط ما اعثر عليه اثناء تصفحي
لتراجم الأعيان . وقد عثرت على عدة نصوص حررتها على هامش هذا العدد وكلها
تؤيد ان قبره في تربة الباب الصغير كما جاء في النصوص التي نقلها الأستاذ التنوخي

والأمير جعفر وذكر لنا الأول انه وجد بجانب الحجرة من خارجها قبراً كتب عليه انه قبر الشيخ ابي الفتح نصر بن ابراهيم بن داود المقدسي سنة ٤٩٠ .

أقول قال السبكي في طبقات الشافعية (ج ٤ ص ٢٩) في آخر ترجمة ابي الفتح وقبره معروف بباب الصغير تحت قبر معاوية رضي الله عنه قال النووي سمعت الشيخ يقولون الدعاء عند قبره يوم السبت مستجاب .

وفي شذرات الذهب للحماد الحنبلي [ج ٤ ص ٢٣٩] في ترجمة الحافظ ابي القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر ما نصه : توفي في رجب ودفن بمقبرة باب الصغير شرقي الحجرة التي فيها معاوية رضي الله عنه .

وفي رحلة ابن بطوطة [ص ٥٩] تحت عنوان ذكر بعض المشاهد والمزارات بها . فمنها بالمقبرة التي بين البابين باب الجاية والباب الصغير قبر أم حبيبة بنت ابي سفيان أم المؤمنين وقبر اخيها امير المؤمنين وقبر بلال مؤذن رسول الله ﷺ وقبر اويس القرني وقبر كعب الأخبار .

أقول اما أم حبيبة فانها ماتت بالمدينة كما في الإصابة . اما اويس القرني فقد ذكر ابن بطوطة بعد اسطر ان الأصح انه قتل بصفين مع علي رضي الله عنه . ولما كعب الأخبار فانه مات بجمص .

وفي الضوء اللامع للحافظ السخاوي [ج ٢ ص ١٦٧] ان احمد بن محمد بن قوصون توفي سنة ٨١٦ ردفن بالباب الصغير بالقرب من قبر معاوية .
 بقي النص الذي عثر عليه في تاريخ القرماني وكتبته قبلاً للأمير جعفر وضمنه مقالته . فهذه النقول والنقول التي ذكرت في المقالات الثلاث وتلك التحقيقات لا تبقي لنا ريباً ان قبره في تربة الباب الصغير والذي اراه في نقش قبور بني أمية إذا سلمنا بصحة ان عبد الله بن علي الصامعي تجانب عن نقش قبر معاوية لصحته وخشية ان يكون ذلك سبباً لإثارة الرأي العام لذا ذكر لنا المؤرخون عدداً ليس بقليل انهم دفنوا بالقرب من قبر معاوية وذلك يفيد ان قبره كان معروفاً مستفيضاً بين الناس ومسلماً انه هناك ولو صح عندهم نقشه لما ذكروا ان فلاناً وفلاناً دفن بالقرب من قبره في قرون متعددة .

(حلب) ر . ط

الجناح والشفة

رأيت تحت عنوان «أقول في المقول»^(١) كلاماً للباحث الفاضل الدكتور مصطفى جواد يردُّ به على تفضيلي الجناح على الشفة للجزء المستقل من الطبقة في البيت بثلاثة أوجه «أولها ان الشفة غير الجناح» ولكن ألا يصح مع هذه المغايرة ان يتلاقى الجناح والشفة على معنى واحد ولو مجازاً؟ فإن لكليهما أكثر من معنى واحد على أنه تقل كلامي على غير نصه فأوهم الحصر إذ قال: «ومن أدلة ذلك ان الكاتب الفاضل تقل عن صاحب التاج ان الجناح هو الروشن» هكذا بوضع ضمير الفصل بين اسم ان وخبرها الموم للحصر أما عبارتي فهذا نصها: «قال الراغب الاصفهاني في مفرداته وسمي جانباً الشيء جناحه فقل جناحا السفينة وجناحا المسكر وجناحا الوادي وجناحا الانسان لجانبه وفي التاج الجناح الكنف والناحية والطائفة من الشيء والروشن»^(٢) فليس لضمير الفصل أثر في نقلي عن التاج.

بل ان عبارة التاج من حيث تقديم المعاني الثلاثة على الرابع في الذكر تؤنس بميزة لها عليه.

ثم ان ذكرى ل عبارة الراغب التي تدل على اطلاق الجناح على الجانب قبل عبارة صاحب التاج التي تدل على هذا الاطلاق وعلى الروشن — على ان ذكرى للروشن كان استطراداً لا استدلالاً وقد قلت في غير مكان في مجلتي هذه نفسها تحت عنوان «نظرة في النظرات» مانصه^(٣) فالناحية اذن من معانيه [أي الجناح] الصحيحة التي قال بها المحلرون وان الجزء المستقل من الطبقة هو ناحية منها بلا ريب وهو معروف في البهار الشامية باسم الجناح فاطلاقه على الجزء من الطبقة صحيح جار على المنهج اللغوي ولا يحتاج في هذا الاطلاق ان نجرد شيئاً مع معاني الجناح لتصح هذا الاطلاق لكن الشفة التي وضعها مجمع مصر لهذا

(١) مجلة المجمع العلمي العربي [١٨٠ = ١٨٥] . (٢) المجلة نفسها [١٦ = ١٩] .

(٣) المجلة نفسها [١٨٨ = ١٩٠] .

الجزء المستقل من الطبقة قد احتاج المجمع لأن يجردها من بعض معناها كما قال في مجله ٢ = ٦٤ وإذا كانت اسم الشقة يعضده اصطلاح علماء مصر وأدبائها ولغوييها فاسم الجناح يعضده اصطلاح علماء الشام وأدبائها وعامة أهلها لهذا تراني جنحت إلى تفصيل الجناح على الشقة ا هـ . هذا هو كلامي وحجة التفضيل الذي قلت به فكان على الراد عليّ أن يوجه ردّه اليه لا إلى انت الروشن من معاني الجناح ولا إلى أن الشقة غير الجناح على أن الشقة أيضاً لها معان غير ما نريده في بحثنا هذا بل ربما كان أظهر معانيها غير ما نحن فيه قال في اللسان الشق الصدع في عود أو حائط أو زجاجة . شقه يشقه شقاً فانشق . وانشق الموضع المشقوق كأنه سمي بالمصدر وقال أيضاً والشق والشقة بالكسر نصف الشيء إذا شق [انتهى] . وإذا هنا لما معنى الشرط كما لا يخفى فالشقة بهذا الشرط لهذا المعنى أكثر بعداً عن معنى القسم المستقل من الطبقة من الجناح إذا أريد الروشن . وأما ما جاء من تفسير الأجنحة بالرواشن فانما يدل على صحة إطلاق الجناح على الروشن وهو غير منكر ولكنه هو يدل على أن الأجنحة لم تكن متعارفة للرواشن يومئذ ولهذا فسرناها بها والمفسر أعرف من المفسر .

وأما الوجه الثاني من أن الرواشن أي البالكونات لا تزال تستعمل في البناءات عند العرب فهذا انما يرد على من ينكر استعمال هذا الشكل في بنايات العرب لا على من يدعي افضلية اسم لما على اسم آخر وبعبارة أخرى يدل على وجود المادة لا على تفضيل اسم على غيره لما .

وأما الوجه الثالث من أنها شاعت [أي الشقة] في مصر قبل مئات من السنين مستدلاً بالقلقشندي فظاهر جملة من وجوه الرد أنها كانت شائعة يومئذ فيما هي معروفة فيه اليوم بمصر . وعبارة القلقشندي التي نقلها الراد عليّ لا تعطي ذلك بل هي صريحة بأن القلقشندي أراد بالشقة الخيمة المستديرة المتسعة ولم يظهر منها أنه أراد الجزء المستقل من أجزاء الطبقة في البيت وانت أراد

المعتز أنها شاعت أي استعملت في ذلك العصر ولو في غير المعنى المقصود
فذلك خارج عن ما نحن فيه .

وأنا في كل حال أشكر للباحث الفاضل فضله وتدقيقه وأقدر علمه الجم
وجهوده الفاضلة في سبيل لغتنا العزيزة الكريمة .

(النبطية - جبل عامل) محمد رضا

تصحيح أغلاط مطبعية

في الجزء [٦٠ و ٥ م ١٩] من هذه المجلة أغلاط مطبعية فلتصحح بالقلم .

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٥١	٦	زئبره	زئبره	٢٥٤	١٠	نصير	نصير
٢٥٢	١	دخر	وضر	٢٥٥	١٩	الجفرة	الحفرة
٢٥٣	١	مجرذم	مجرذم	٢٥٦	١٣	ثعافيتها	ثعافيتها
٢٥٤	٥	تاب	تاب				

وقع في مقال المنشور في هذا المجلد بعض أغلاط مطبعية ففي ص ٩٠ س ٤
[٨٦٨ -] وفي س ٢٠ [٧٧٤] والصواب فيها [٧٦٨] وفي ص ٩٢ س ٤ الدرعي
والصواب الزرعي .

محمد احمد دهمان

وقع غلطتان مطبعتان في مقال « الطريقة الرضوية في الفلسفة العربية »
وهاك تصويهما :

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٠٦	٨	رموزم	رموز الأنبياء	٢٠٦	١٠	لاين باجا	لاين باجة

الدكتور جميل صليبا

الصفحة فهرس الجزء الخامس والسادس من المجلد العشرين

بقايا الفصح	١٩٣٠
الشعر (٢)	١٩٨
الطريقة الرمزية في الفلسفة العربية	٢٠٥
رسالة الطرق (٨)	٢١٤
كتاب النصائح المهمة للملوك والأئمة	٢٢٤
قبة المسجف	٢٢٩
دور كتب فلسطين وثقافتها	٢٣٤
العامي والنصيح	٢٤٢
تصحيح اغلاط كتاب البخلاء	٢٥٣

مخطوطات و مطبوعات

٢٦١	أصول القانون أو المدخل لدراسة القانون .	للأستاذ عارف النكدي .
٢٦٤	سير النبلاء : السيدة عائشة	عبد القادر المغربي .
٢٦٥	ديوان أبي الطيب المتنبي	شفيق جبري . . .
٢٦٦	أبو نواس	» » »
٢٦٧	شاعر دمشق محمد بن عنين	» » »
٢٦٨	من النقد الفرنسي	» » »
٢٦٨	٣٥٠ مصدراً في دراسة أبي العلاء الميري .	كور كيش عواد .
٢٧١	امكان الاتحاد بين الدول العربية	فاخر عاقل . . .
٢٧٢	بتيمة الدهر للشعالي	عمر كحالة
٢٧٥	جزء من أثبات مسموعات الشيخ محمد الوالي	» » »

آراء وأنباء

٢٧٩	اعمال مؤتمر مجمع فؤاد الأول للغة العربية	عبد القادر المغربي
٢٨١	الفند كلمة ارامية يونانية الأصل	الدكتور داود الجلي
٢٨١	حول موضوع القرآن	للأستاذ محمد راغب الطباخ
٢٨٣	حول كتاب نوافع الأنوار	
٢٨٣	قبر معاوية	



Bibliotheca Alexandrina



0652761